«سلسلة كلمة الحياة»

مقدمات أسفار الكتاب المقدس

البشائر الأربع وسفر الأعمال

(متى - مرقس - لوقا - يوحنا - أعمال الرسل)

بقلم

القس رضا عدلي



طبعة أولى

الكتـاب : **مقدمات أسفار الكتاب المقدس «البشائر الأربع وسفر الأعمال»**
المؤلف : **القس رضا عدلي**
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٢٠٠٧ /٢٣٠٢٠
الترقيم الدولي : 4- 798 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيوبرس ت: ٢٦٢٢١٤٢٥/٦
الإخراج الفني والجمع: دار الثقافة
تصميم الغلاف: آن مجدي

١٠ / ١٠٣٨ ط١ / ١-١ / ٢٠٠٧

عدلي، رضا: مقدمات أسفار الكتاب المقدس:البشائر الأربع وسفر الأعمال/ بقلم رضا عدلي.- ط١.- القاهرة : دار الثقافة، ٢٠٠٧.

ص ؛ سم . - (سلسلة كلمة الحياة)

تدمك ٤ ٧٩٨ ٢١٣ ٩٧٧

١- الكتاب المقدس - العهد الجديد - تفسير.

أ- العنوان

٢٧٢،١٧

مقدمة الدار

مما لا شك فيه أن الدراسات اللاهوتية لأسفار الكتاب المقدس تُعد أمراً جوهرياً لفهم المكتوب وبالتالي نمو الفرد والكنيسة.

وقد أسهب كثير من الشراح والمفسرين في تفسير كلمة الله على مر العصور لكن كانت المشكلة التي تواجه القارىء- وبخاصة المبتدئ في الدراسة- هي تعمّق الدراسة للدرجة التي يصعب معها فهم التفسير، إلا أن الكاتب هنا- وهو راعي ومعلّم للكلمة لمدة تزيد على ٣٠ عاماً - يقدّم لنا هذه الدراسة المتعمقة لكن بأسلوب مبسط، وإن كان يغلب عليها الطابع الأكاديمي لكنها دراسة تعاصر الواقع أيضاً، فتجمع بين النظرية وكيفية تطبيقها.

ولم يفُت الكاتب أن يمدنا بالخلفية التاريخية لكل سفر وبالخرائط والرسوم والقصص وغير ذلك من أدوات التفسير التي لا غنى عنها للدراسة.

هذه الدراسة للبشائر الأربع وسفر أعمال الرسل هي الجزء الثاني من سلسلة دراسية سوف يكملها الكاتب في تفسيرات للكتاب المقدس بعهديه. وهي دراسة تصلح للأفراد وكذلك مجموعات دراسة الكتاب على حد سواء.

والدار إذ تقدم هذه السلسلة تأمل أن تكون إضافة جديدة للمكتبة العربية.

دار الثقافة

إهداء

إلى الراعي الذي عاش قبل أن يرعى

وكان قبل أن يعظ

إلـــــى

القس إلياس مقار

الذي تعلمت منه عمق الشركة مع الله

ورأيت فيه روعة الإخلاص النادر ...

وعشت مع شكري وصبري ويسري كالابن الرابع

في بيته، فأدركت معنى القول:

إنني أفضل رؤية عظة على سماع ألف!

فاختبرت كيف حول الله حياته من البأس إلى إلياس:

الواعظ والراعي والمعلم والأب ...

ابنك وتلميذك

القس رضا عدلي

المحتويات

مقدمة الدار	٣
إهداء	٤
مقدمة المؤلف	٧
مقدمة (١) ما بين العهدين	٩
مقدمة (٢) العهد الجديد	٢٩
مقدمة (٣) قضية البشائر المتوافقة	٥٩
مقدمة بشارة متى	٧١
مقدمة بشارة مرقس	١٠١
مقدمة بشارة لوقا	١٣٩
مقدمة بشارة يوحنا	١٦٩
مقدمة سفر أعمال الرسل	٢١٣
المراجـــــع	٢٦١

مقدمة المؤلف

البشائر الأربع عُقْد لؤلؤي منظوم.. وسفر الأعمال خاتمته الرائعة.

عندما كنا صغاراً حفظنا أمثال يسوع، وبهرتنا معجزاته. ولكن لما كبرنا استغلقت على فهمنا وسمت فوق إدراك عقولنا! فكانت كالماسة التي تظن أنك تعرف أطيافها، لكنك كلما قلَّبتها فاضت منها أطياف عجيبة وألطاف فريدة!

على أننا في هذا الكتاب نتوقف أيضاً عند فترة ما بين العهدين. إننا نُدهش من يد القدير التي تسوق التاريخ، ونندهش لحكمة الله في صياغة الأحداث! ويأخذنا العجب ويمتلكنا الإعجاب ونحن نرصد سقوط الامبراطورية اليونانية وقيام الامبراطورية الرومانية، وامتداد السلام الروماني، ومد الطرق السلطانية، وانتشار اللغة اليونانية، وامتزاج الفلسفة الهلينية بثقافات البحر المتوسطية، وظهور الفلسفة الهلينستية.

لقد كانت هذه كلها بمثابة الرحم الذي رتب الله أن يحتضن مجيء المسيا.

«ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين هم تحت الناموس، لننال التبني» (غلاطية ٤ : ٤ ، ٥).

إن مجيء المسيح .. قد قسم التاريخ إلى قسمين: ما قبل الميلاد وما بعده.

إن مجيء المسيح .. قد فصل البشر إلى صنفين: مَنْ معه ومَنْ عليه.

إن مجيء المسيح .. جمع مجوس الشرق الحكماء، برعاة بيت لحم البسطاء.

إن مجيء المسيح .. جعل الملائكة تطرب، كما أنه جعل الملوك تضطرب .

نعـــم، ولا يزال المسيح يفعل وسيفعل هذا.

إن هذا ما سبق وتنبأ عنه سمعان الشيخ في الهيكل، في اليوم الثامن لميلاد المسيح. لقد قال للعذراء مريم:

«... هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ» (لوقا ٢ : ٣٤).

إنني أصلي أن تجد في مقدمات البشائر وسفر الأعمال غذاء لعقلك، وتعزية لقلبك، ودافعاً لإرادتك، نحو حياة أفضل في المسيح.

الأزبكية في يوليو ٢٠٠٧

القس رضا عدلي

مقدمة (١)

ما بين العهدين

يسدل العهد القديم الستار بسفر ملاخي، ويرفع الوحي ستار العهد الجديد بالبشائر الأربع. ينتهي العهد القديم بكلمة صارخة، حيث يقول: «... لئلا آتي وأضرب الأرض بلَعْنٍ» (ملاخي ٤ : ٦). ثم نفتح أعيننا من اللعنة على الإنجيل، إنجيل يسوع المسيح. وما بين العهدين فترة يقدرها العلماء بنحو ٤٠٠ سنة.

والسؤال الهام هو: ماذا جرى بين ملاخي ومتى؟ أو ماذا جرى بين العهدين؟

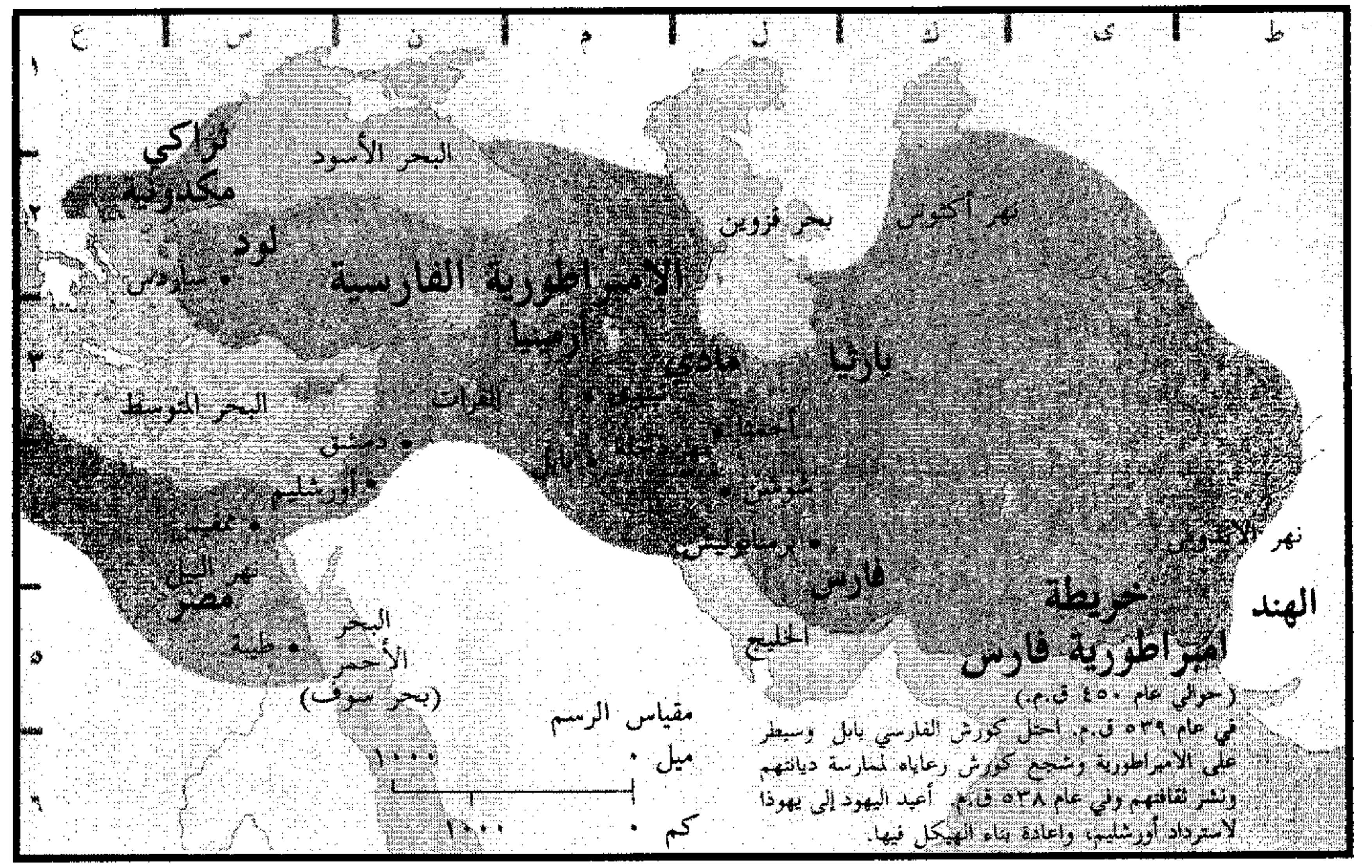
أولاً : ما بين العهدين - الإسكندر الأكبر:

ظهرت في فترة ما بين العهدين شخصية هامة هي شخصية الإسكندر الأكبر، الذي اكتسح العالم في سنوات قليلة. وكان من نتائج سيادته على العالم وقتها الآتي:

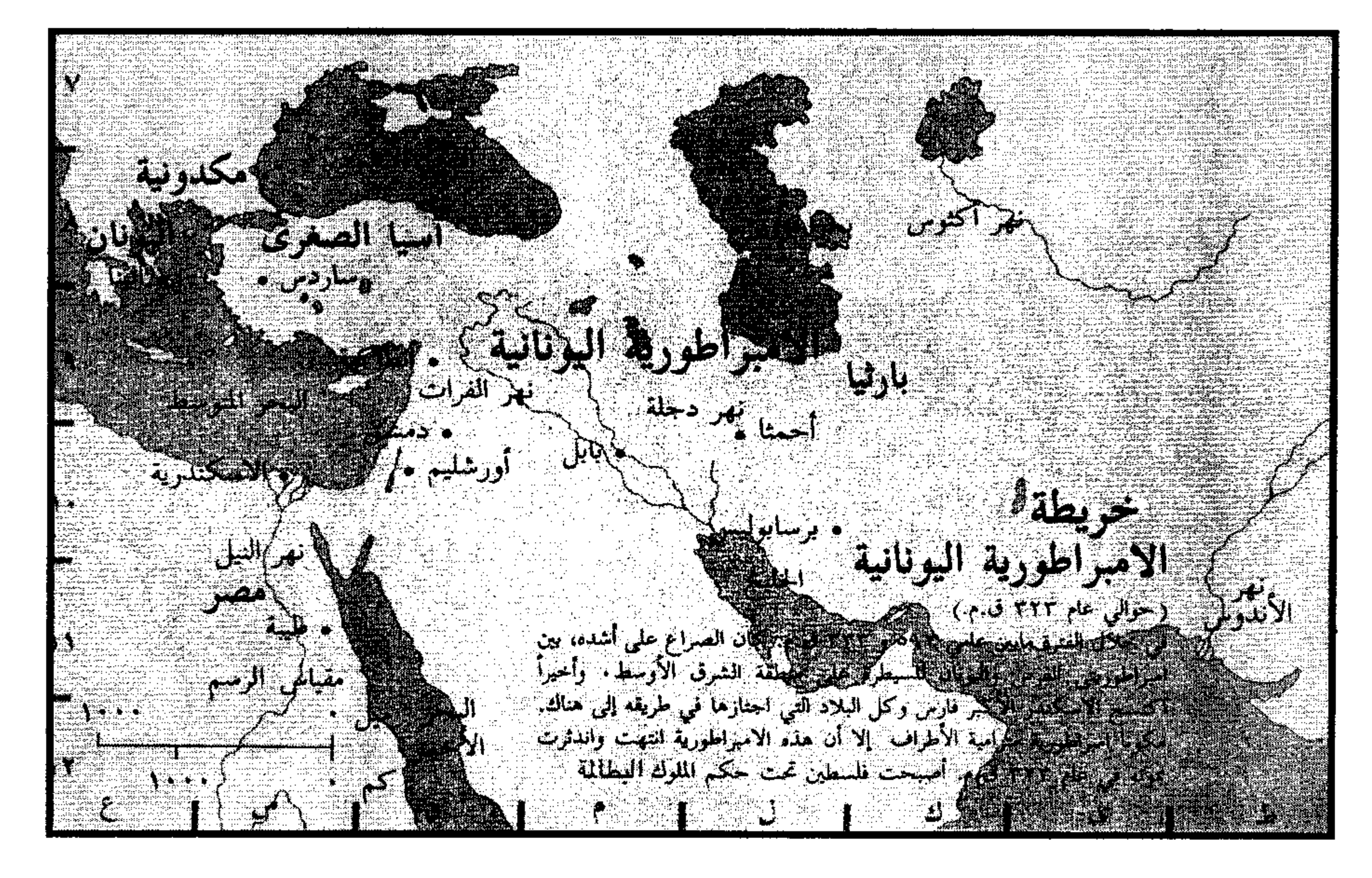
١- سقوط الإمبراطورية الفارسية على يده عام ٣٣١ ق . م .

٢- استيلاء الإسكندر على أسيا الصغرى وسوريا وفلسطين ومصر، ووصوله إلى حدود الهند.

٣- ربط الإسكندر الأكبر بين أرجاء امبراطوريته بالثقافة واللغة اليونانية. وظهرت مقاطعات في مصر تحيا الحياة اليونانية. وهاجر كثيرون من بلاد اليونان وتزوجوا ببنات الشرق.



امبراطوريـــة فــارس



الامبراطوريـــة اليونانية

٤- مات الإسكندر الأكبر شابًا صغيرًا (٣٥٧ - ٣٢٣ ق . م) وانقسمت مملكته إلى أربعة أقسام.

ثانيًا : ما بين العهدين - حكم البطالمة:

١- تصارع القادة بعد الإسكندر فكانت مصر وفلسطين من نصيب بطليموس الأول، الذي أسس حكم البطالمة نحو عام ٣٠٠ قبل الميلاد .

٢- أحضر بطليموس الأول أعدادًا كبيرة من فلسطين وأسكنهم في الإسكندرية. ومع الوقت تأثروا جدًا بالثقافة واللغة اليونانية. وكان من نتيجة ذلك أن قام يهود الإسكندرية بترجمة العهد القديم من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية. ويقال أن ديمتريوس رئيس مكتبة الإسكندرية، أقنع الملك بطليموس فلادلفيوس بالأهمية القصوى من ترجمة شرائع وكتب اليهود من اللغة العبرانية إلى اليونانية، فوافق بطليموس. لذلك طلب من رئيس الكهنة في فلسطين أن يرسل ٧٢ شيخًا يجيدون اللغتين العبرانية واليونانية لترجمة العهد القديم ، بواقع ستة شيوخ من كل سبط من الأسباط الاثني عشر. ويقال إن الشيوخ الـ ٧٢ أنهوا جميعًا الترجمة في ٧٢ يومًا (!) والأكثر من هذا أن ترجمة الـ ٧٢ شيخًا كانت متطابقة تمام المطابقة (!!) ولعل هذا هو سبب تسميتها «بالترجمة السبعينية». وكان ذلك في عام ٢٥٥ ق . م.

ثالثًا : ما بين العهدين - صراع البطالمة والسلوقيين:

١- أسس سليوقس حكم السلوقيين في سوريا وإيران. وكان السلوقيون يحلمون بالاستيلاء على فلسطين، وبعد معارك عديدة، انتصر أنتيوخوس الثالث، ونجح في انتزاع فلسطين من حكم البطالمة، واستولى على أورشليم عام ١٩٨ ق . م وظل في الحكم حتى قُتل في عام ١٨٧ق. م، وخلفه ابنه سليوقس الرابع (١٨٧ - ١٧٥ ق. م)،

سورية / ما بين النهرين

بداية العصر السلوقى — سلوقس I — انطيخوس I — انطيخوس II — سلوقس II — سلوقس III — انطيخوس III (الكبير) — سلوقس IV — انطيخوس IV

الحرب السورية الأولى — الحرب السورية الثانية — الحرب السورية الثالثة — الحرب السورية الرابعة

حكم البطالمة — حكم السلوقيين

فلسطين

بطليموس الأول ليستولى على فلسطين — زينون فى فلسطين — رؤساء الكهنة اليهود

مصر

بطليموس وسلوقس — بطليموس I — بطليموس II — بطليموس III — بطليموس IV — بطليموس V — بطليموس VI

بدأت الترجمة اليونانية للكتاب المقدس (السبعينية)

٣٢٠ ق.م — ٣١٠ — ٣٠٠ — ٢٩٠ — ٢٨٠ — ٢٧٠ — ٢٦٠ — ٢٥٠ — ٢٤٠ — ٢٣٠ — ٢٢٠ — ٢١٠ — ٢٠٠ — ١٩٠ — ١٨٠ — ١٧٠ — ١٦٠ ق.م

جدول حكم السلوقيين والبطالمة

ثم أخوه أنتيوخس أبيفانيس (١٧٥ ـ ١٦٣ ق . م).

٢- بدأ أنتيوخس حكمه بأن عزل رئيس الكهنة المحافظ على التراث اليهودي، ونصب رئيس كهنة جديد هو ياسون. كان ياسون محبًا للثقافة اليونانية ومتحررًا، لكن الأمور لم تسر في سلام بين ياسون وأنتيوخس، بل تبدل الحال إلى ثورات وثورات مضادة بين الاثنين.

٣- وما أن عاد أنتيوخس من محاولة الاستيلاء على مصر، حتى انقض على اليهود وقتل أعدادًا منهم. ثم دنس الهيكل حين قدم خنزيرًا كذبيحة على مذبح الهيكل، ووضع تمثالاً لزيوس فيه، وأجبر اليهود على عبادة باخوس إله الخمر، وأمر بإبطال الطقوس والعبادة في الهيكل. فأبطل السبت والأعياد والختان، وعاقب بالموت كل من يخالف ذلك.

رابعًا : ما بين العهدين ـ ثورة المكابيين:

١- ثار اليهود المنتمون للتيار المحافظ على أنتيوخس أبيفانيس ثورة عرفت في التاريخ باسم «ثورة المكابيين» نسبة إلى يهوذا المكابي، ودارت معارك عديدة بين يهوذا المكابي وقادة أنتيوخس. وكان الانتصار الساحق الحليف الدائم للمكابيين. ووصل الأمر إلى حصار يهوذا المكابي لأورشليم، ثم ما لبث أن طرد قوات أنتيوخس، وطهر الهيكل، وقدم الذبائح عليه، وأقام الأعياد، وأرجع تقديس السبت في عام ١٦٥ ق . م. وبعد موت يهوذا المكابي تولى إخوته الثلاثة حمل راية المقاومة، وهم: يوناثان، وسمعان، ويوحنا.

٢- بعد أن مات يوناثان وكذلك سمعان خلفه ابنه يوحنا هيركانس. اشتهر هيركانس بقدرته السياسية على المناورة والتفاوض فاتفق مع السلوقيين في سوريا.

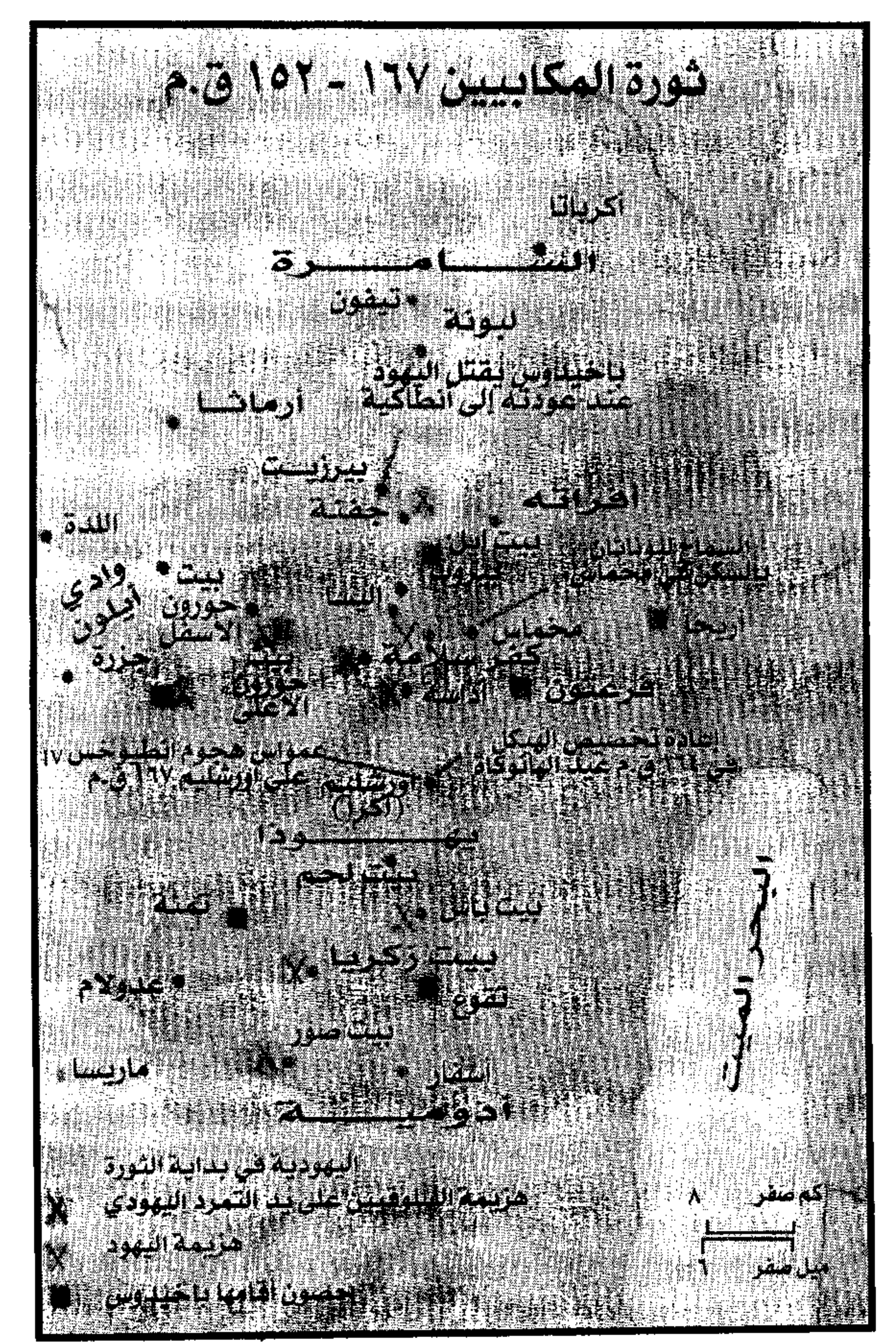
شرق روما
انتيخوس IV
ديمتريوس II
ديمتريوس I
انتيخوس VII
سلوقس IV
انتيخوس V
انتيخوس VI
اسكندر بالاس
بومبي يهزم ميثرداتس
اغتيال يوليوس قيصر

يهوذا
ياسون
يهوذا
يوناثان
سمعان
يوحنا هركانس
ارستوبولس
اسكندر يانيوس
ارستوبولس II
سالومي الكسندرا
هيركانوس
بارثيان يحكم يهوذا
المملكة المستقلة

مصر
بناء المعبد اليهودي في لينتوبولس بالدلتا
بطليموس VI

٢٠٠ ق.م ١٩٠ ١٨٠ ١٧٠ ١٦٠ ١٥٠ ١٤٠ ١٣٠ ١٢٠ ١١٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ق.م

جدول حكم السلوقيين وثورة المكابيين



خريطة ثورة المكابيين

وبالفعل استقل بالبلاد، واستعاد بعض المدن الساحلية.

خامسًا: ما بين العهدين - الأحزاب الدينية:

كان نتيجة الاستقلال والاستقرار أن بدأت الأحزاب الدينية تقوى. وانقسمت الأحزاب الدينية اليهودية إلى قسمين كبيرين:

١- قسم المتأثرين بالثقافة اليونانية، هؤلاء شكلوا حزب الصدوقيين.

٢- قسم المحافظين الرافضين للثقافة اليونانية، وهؤلاء شكلوا حزب الفريسيين.

١- حزب الصدوقيين:

شكّل الصدوقيون الحزب الليبرالي في الحياة اليهودية. لذلك انغمسوا في أفكار الفلسفة الهلينية، وراحوا يعيشون على أشكال الحضارة اليونانية. وبالرغم من هذا تبوأ الصدوقيون رئاسة الكهنة التي حولوها إلى ممارسة سياسية أكثر منها حياة روحية. لذلك صاروا كما يقول المؤرخ المشهور يوسيفوس «رجال دنيا أكثر من رجال دين»، وقادهم ذلك إلى إهمال كلمة الله عمومًا، وكانوا لا يعترفون إلا بسلطان أسفار موسى الخمسة. واتخذوا من الهيكل سوقًا للتجارة، وصاروا من أغنى الأغنياء بسبب ممارستهم لتغيير العملة الأجنبية إلى شاقل القدس. ولعل المسيح قصدهم حين قال: «... وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» (لوقا ١٩ : ٤٦). وإلى جانب ذلك قالوا إنه لا ملاك، ولا روح، وأنكروا القيامة من الأموات (متى ٣ : ٧ ، ١٦ : ١١ ،١٢، ٢٢ : ٢ ـ ٣٣، أعمال ٢٣ : ٦ ـ ٩).

الصدوقيون ويسوع:

ماذا كان موقف الصدوقيين من يسوع المسيح؟ لم يهتم الصدوقيون بيسوع أولاً.

ولم يكن هناك احتكاك مباشر بين يسوع، الذي ركز خدمته في الجليل وما حولها، وبين الصدوقيين الذين كانت الغالبية العظمى منهم تسكن في اليهودية حيث طبقة الأثرياء. وربما سعد الصدوقيون بهجوم المسيح على الفريسيين. لكن لا شك أن طرد المسيح للباعة والصيارفة من الهيكل أزعجهم كثيرًا، لأنه هددهم في مصدر ثرائهم.

٢- حزب الفريسيين:

رفض الفريسيون الحضارة اليونانية، وتخصص رجاله من وقت السبي البابلي في تفسير الناموس ودراسته ونسخه. وكان عزرا الكاتب من أشهرهم.

وكان الفريسيون من المؤيدين والمساندين للمكابيين في ثورتهم على أنتيوخس أبيفانيس ومن خلفوه في الحكم. لكن هذا التأييد لم يدم طويلاً فتذمروا على يوناثان المكابي، واعترضوا على يوحنا هيركانس. وعندما وصل ابنه يانيوس إلى الحكم صلب منهم ثمانمئة في مأدبة أقامها للصدوقيين. تميز الفريسيون بالتزمت والتشدد الحرفي في طاعة الشريعة وتقديس التقاليد اليهودية. وآمنوا بقيامة الأموات والملائكة والروح. ووثقوا أن الشر لن يدوم إلى الأبد، وأن النصرة النهائية ستكون لله، وأن الله سيرد الملك لنسل داود (متى ٥ : ٢٠ ، لوقا ٦ : ٢ ، ٧ : ٣٦ ، ٣٧).

الفريسيون ويسوع:

ماذا كان موقف الفريسيين من يسوع المسيح؟ رغم احترام الفريسيين للشريعة وإيمانهم بالقيامة والملائكة والروح، إلا أن تزمتهم وحرفيتهم، بل وتقديسهم للتقاليد اليهودية - ربما أكثر من كلمة الله - جعلت المسيح ينتقدهم بشدة (متى ٢٣ : ١ - ٣٦). لذلك راقب الفريسيون المسيح، وحاولوا أن يوقعوه في فخاخ كثيرة بخصوص السبت والصوم. لكن القاسم المشترك الأعظم للصدوقيين والفريسيين كان رفضهم

القاطع للمسيح، وتآمرهم عليه، والعمل على صلبه (يوحنا ١١ : ٥٠).

٣- جماعة الإسينيين:

وإلى جانب حزب الصدوقيين وحزب الفريسيين كانت جماعة الإسينيين. صحيح أن العهد الجديد لا يذكر عنهم أي شيء، لكن فيلو الفيلسوف الإسكندري (القرن الأول) كتب عنهم، وكذلك يوسيفوس المؤرخ إلذي عاش معهم ٣ سنوات. وهناك الكثير الذي كُتب عنهم ووجد ضمن مخطوطات وادي قمران (البحر الميت) والتي أكتشفت عام ١٩٤٧. ويبدو أن نهايتهم كانت على يد الرومان نحو عام ١٣٠ م.

فما هي معتقدات الإسينيين؟ عاش الإسينيون حياة الكفاف، وكانت بيوتهم مفتوحة لأي واحد، وكان بالفعل كل شيء بينهم مشتركًا. كانوا كلهم من الرجال الذين قرروا عدم الزواج. لماذا؟ استعدادًا للحرب المقدسة الأخيرة. كانت الجماعة منغلقة على نفسها، ولا يسمح بالعضوية فيها إلا لمن يجتاز الامتحان معهم لمدة سنتين، ثم يتلو العهد المقدس بالولاء لله والجماعة في أمانة كاملة، وقداسة وطهارة يومية. أما اهتمامهم الأكبر فكان منصبًا على دراسة كلمة الله وتفسيرها. وهناك اعتقاد لدى غالبية علماء العهد الجديد بأن يوحنا المعمدان عاش معهم وتربى بينهم وتعلم منهم.

سادسًا : ما بين العهدين - حكم روما:

توالت الإمبراطوريات وتهاوت: الأشورية، والبابلية، والفارسية، واليونانية، ثم الرومانية. وبعد أن احتل الرومان أورشليم عام ٦٣ ق. م أرسل القائد بومبيوس عددًا من اليهود كأسرى حرب إلى روما. البعض أفرج عنه، والبعض الآخر ظل في روما. وكان يوليوس قيصر راضيًا عنهم، فسمح لهم بإقامة تجمعات، وبوضع شرعي

حكام روما :

• هيرودس الكبير
(٣٧ ق . م - ٤ ق . م)
(اليهودية كلها)

• أرخيلاوس
(٤ ق . م -٦ م)
(السامرة)

• هيرودس أنتيباس
(٤ ق.م -٣٩ م)
(الجليل وبيرية)

• هيرودس فيلبس
(٤ ق . م -٣٤ م) (الجولان)

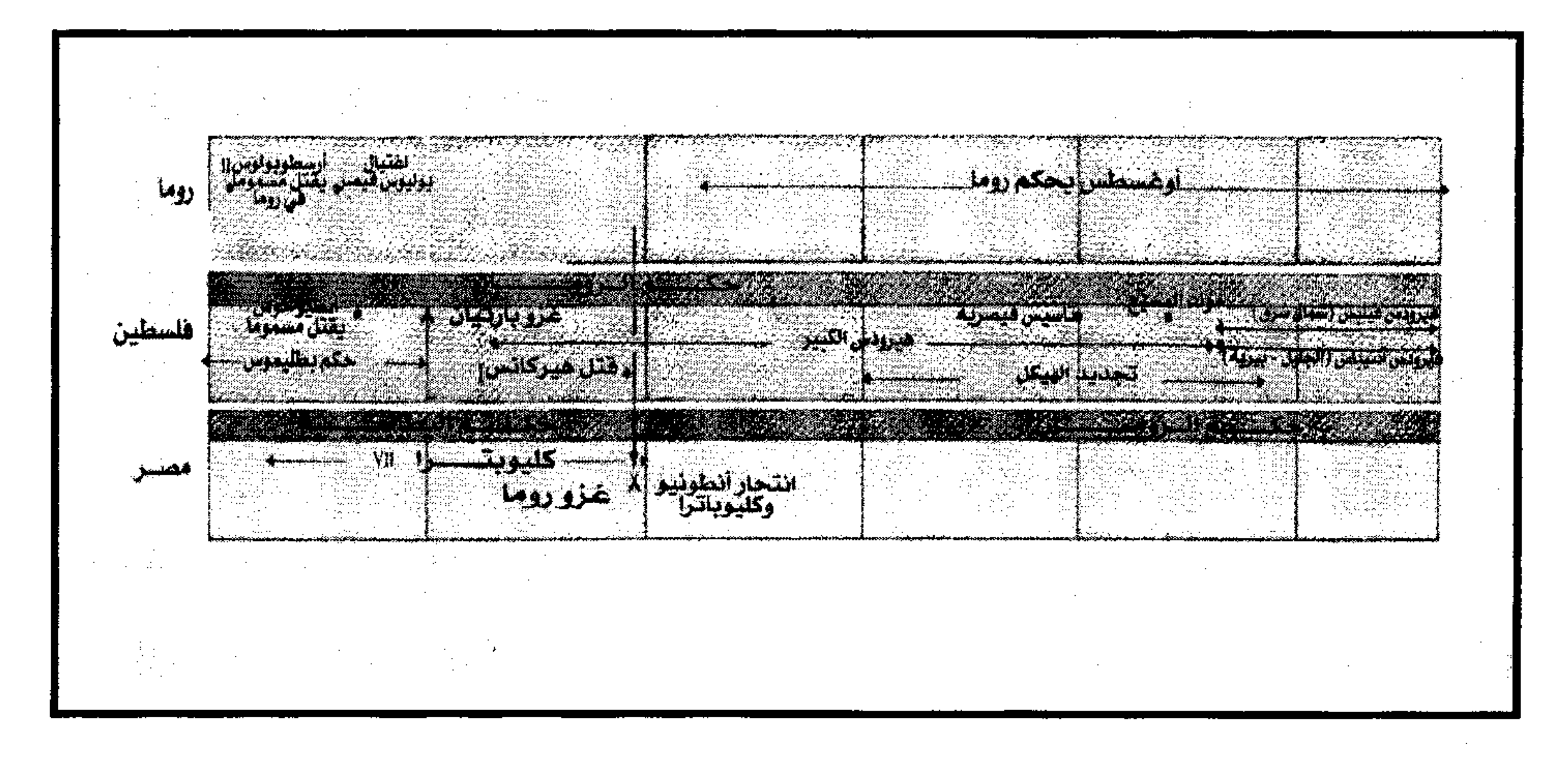
لهم. وكانوا يرسلون ذهبًا في كل سنة إلى أورشليم. وفي سنة ٣٧ ق. م اعترف الرومانيون بالملك هيرودس الأول بن أنتيباتر ملكًا على اليهودية كلها. وبعد موته (عام ٤ ق . م) انقسمت مملكة هيرودس الكبير إلى: السامرة (تحت سلطة أرخيلاوس ٤ ق . م - ٦ م) والجليل وبيرية (تحت سلطة هيرودس أنتيباس ٤ ق. م - ٣٩ م)، والجولان (تحت سلطة هيرودس فيلبس ٤ ق. م - ٣٤ م).

سابعًا: ما بين العهدين - ولادة المسيح:

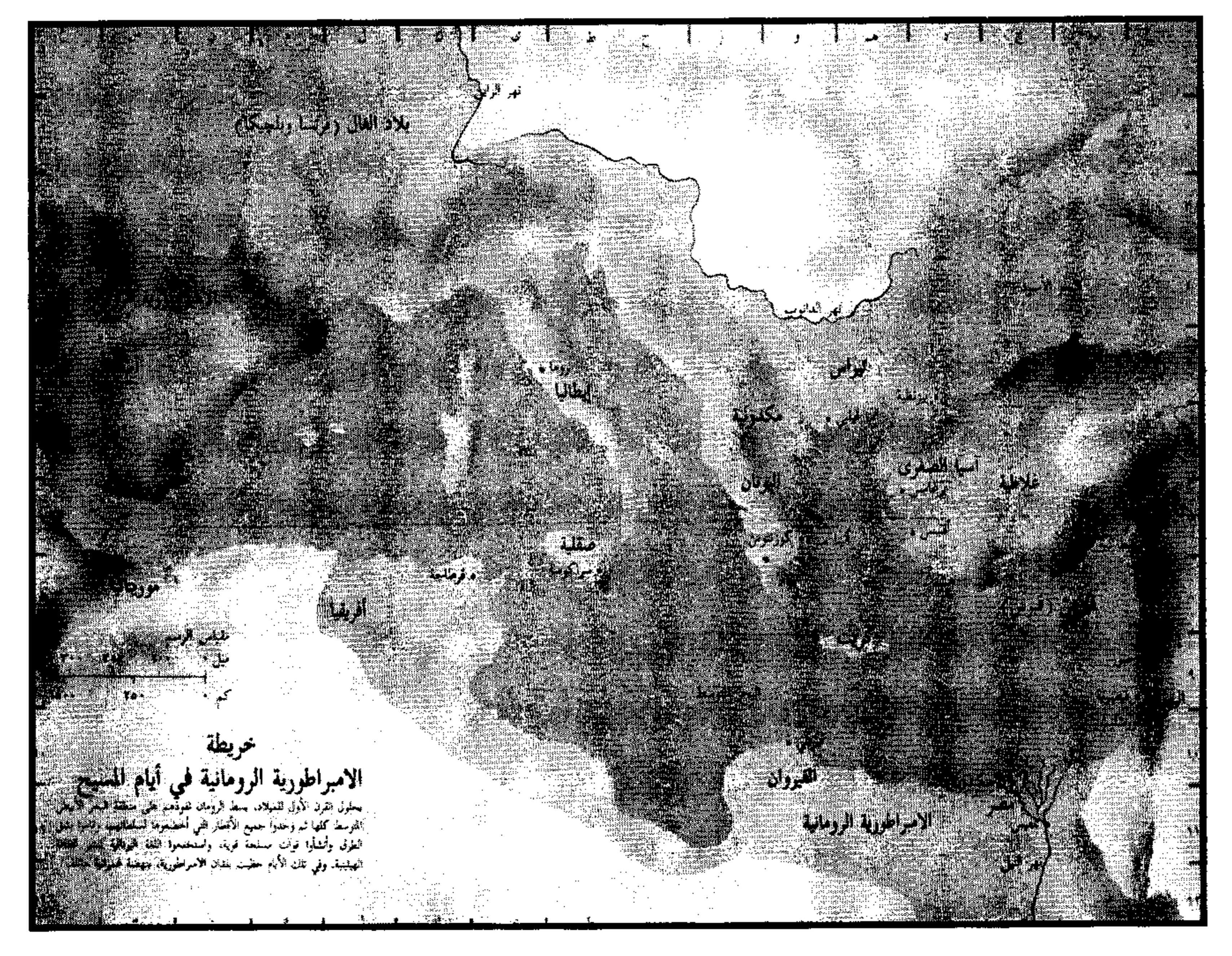
يخبرنا العهد الجديد أن يسوع ولد في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك (متى ٢ : ١، لوقا ١: ٥) أي أن يسوع المسيح ولد قبيل موت هيرودس الكبير.

ومن المعروف تاريخيًا أن هيرودس مات في سنة ٧٥٠ لتأسيس روما (٤ ق . م). وعليه يكون ميلاد يسوع بين عامي ٦ ، ٤ ق . م. إن هذا التاريخ يقابل تاريخ الاكتتاب الذي أمر به أوغسطس قيصر نحو عام ٦م (لوقا ٢ : ١). لقد كان الاسم الأصلي لأوغسطس قيصر هو أوكتافيوس قيصر، ثم نال لقب «أوغسطس» من مجلس أعيان روما. وعليه أصدر أوغسطس قيصر أمره بعمل إحصاء عام لكل سكان الإمبراطورية الرومانية افتخارًا بامتداد سطوة نفوذه، وتمهيدًا لجباية الضرائب من رعاياه.

وسجل لنا لوقا البشير والمؤرخ والموثق الموثوق به ملابسات ميلاد يسوع فيقول: «وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سوريا» (لوقا ٢ : ١ ، ٢).



جدول حكم روما



الامبراطورية الرومانية في أيام المسيح

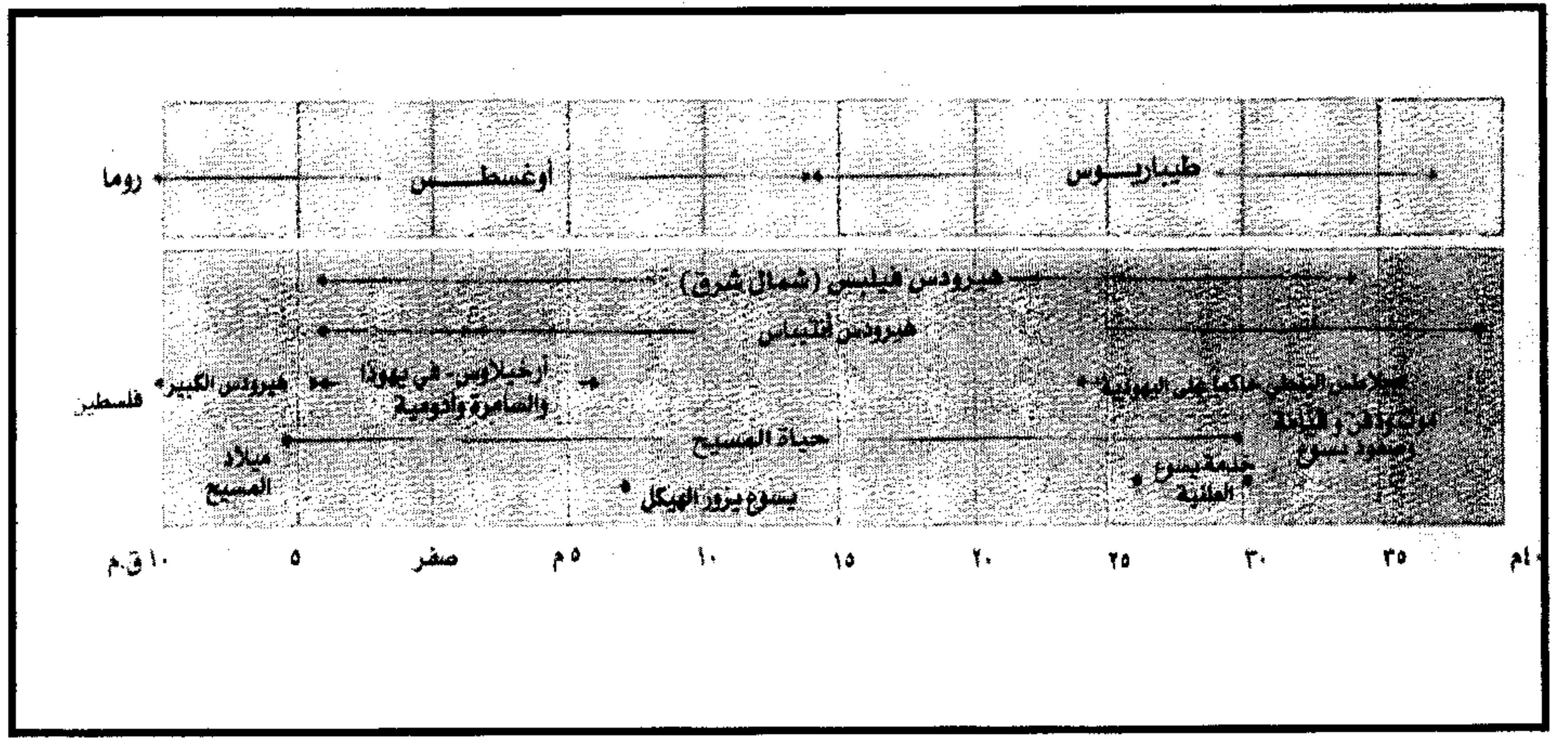
كان كيرينيوس واليًا على سورية مرتين: **الأولى:** من عام ٤ ق . م إلى العام الأول بعد الميلاد، **والثانية:** من عام ٦ م إلى عام ١١ م.

في الولاية الثانية له حدث اكتتاب آخر ذكره لوقا (أعمال ٥ : ٣٧)، أما في ولايته الأولى فلقد تم الاكتتاب الذي تزامن مع ميلاد يسوع.

إننا مديونون للبشير لوقا الذي يكتب تعليقًا عل هذا لاكتتاب ويقول: «فذهب الجميع ليكتتبوا، كل واحد إلى مدينته. فصعد يوسف أيضًا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية، إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم ، لكونه من بيت داود وعشيرته، ليكتتب مع امرأته المخطوبة وهي حبلى» (لوقا ٢ : ٣ - ٥).

كان النظام الروماني في الاكتتاب يسمح لكل واحد أن يسجل اسمه في المكان الحالي لإقامته وقت الاكتتاب. لكن الرومان توددًا لليهود، أصدروا فرمانًا أن يتم هذا الاكتتاب على النظام اليهودي، الذي كان يحتم بأن يكتتب كل يهودي في البلد الأصلي الذي ينتسب إليه. هذا لأن الإحصاء اليهودي كان يتم بحسب الأسباط، فالعشائر، فالبيوت، فالأفراد (سفر العدد ١ : ٢).

أه يا أعزائي لقد تذرعت السلطة الرومانية بالشريعة اليهودية، وتدعمت النظم اليهودية بالقوة الرومانية. لماذا؟ لتنفيذ المقاصد السماوية الإلهية. لماذا؟ لكي تلد العذراء المطوبة مريم طفلها البكر يسوع في مدينة يوسف... أي في مدينة «بيت لحم» لا في مدينة «الناصرة» التي كانت تسكن فيها مريم. وربما ظنت مريم أن التعنت اليهودي وراء سفرهما المتعب لها وهي على وشك الولادة. وربما كان يفكر يوسف في مخاطر السفر لامرأته المخطوبة وهي حبلى. ولست أشك أنهما كانا يفكران معًا في أحلام جميلة امتدت قرابة ١٠٠ كيلو مترًا هي طول المسافة من الناصرة إلى بيت



جدول حياة المسيح ما بين العهدين

لحم. لكنني على يقين أنهما لم يحلما أنهما كانا يتممان كلمة الله: «أما أنت يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا ٥ : ٢).

تدعمت النظم اليهودية بالقوة الرومانية لتنفيذ المقاصد السماوية في اتمام نبوات ميلاد يسوع.

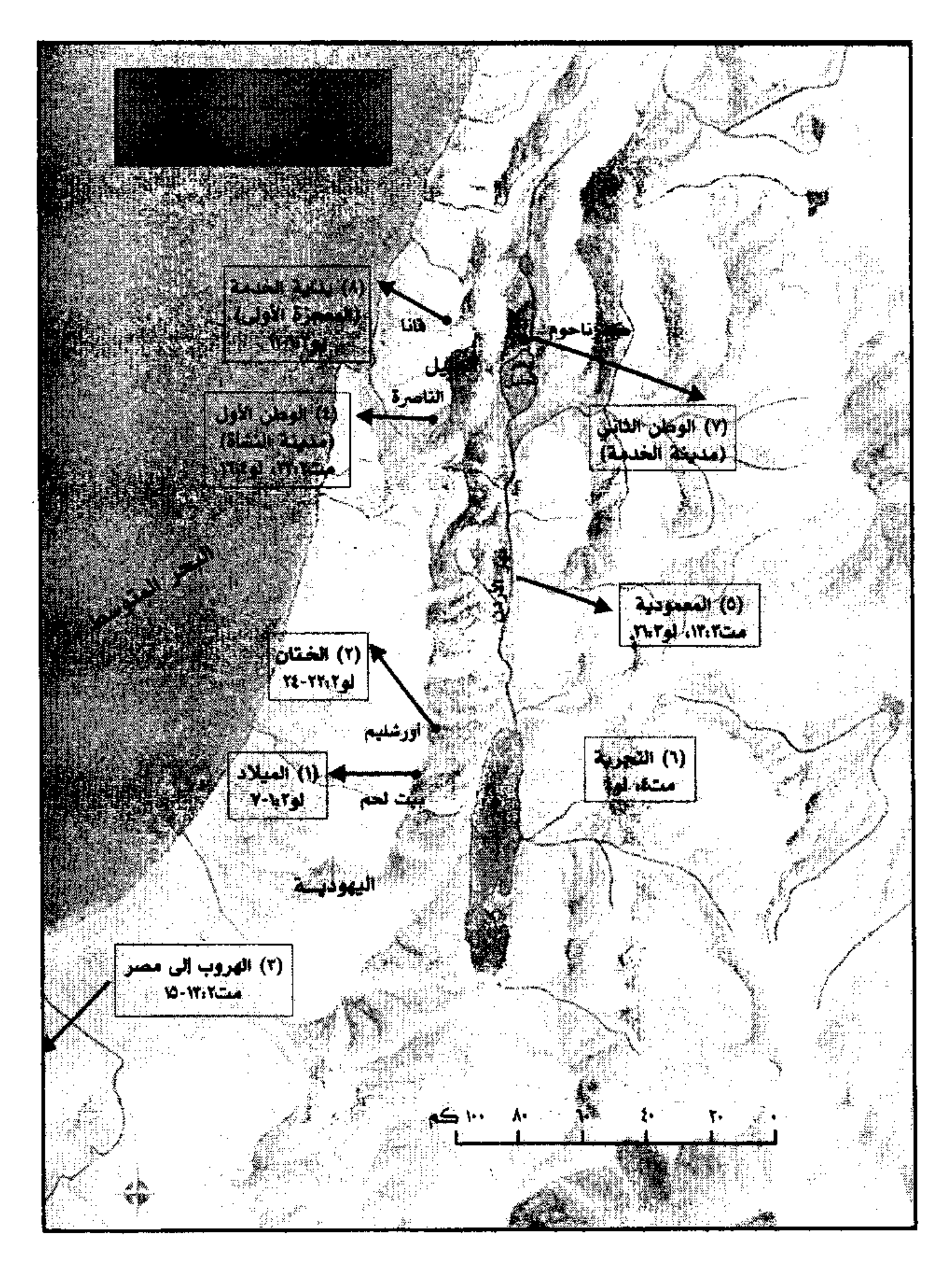
ثامنًا : بداية خدمة يسوع الجهارية:

حين يتكلم الوحي علينا أن نسمع، وحين يصمت علينا أن نصمت أيضًا! والوحي يقدم لنا تفاصيل رائعة ودقيقة عن ميلاد يسوع. لكنه لا يحكي لنا شيئًا عن طفولته، حتى سن الثلاثين. فقط يذكر مجرد حادثة واحدة حين بلغ سن يسوع الثانية عشرة، وقتما صعد إلى أورشليم، حسبما فرض الناموس على كل ذكر (تثنية ١٦ : ١٦). والسؤال: لماذا لم يسجل الوحي تفاصيل هذه المرحلة: من الطفولة وحتى سن الثلاثين؟ والجواب هو: إن الكتاب لا يقدم لنا سجلاً تاريخيًا لمعرفة حياة يسوع، لكنه يقدم لنا طريقًا يقودنا إلى اختبار حي لخلاص يسوع المسيح. فقط مجرد عبارة واحدة جامعة مانعة يقول فيها الوحي بقلم لوقا: «وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة، عند الله والناس» (لوقا ٢ : ٥٢).

عقب هذه العبارة يسجل لنا لوقا تاريخًا لخروج يسوع المسيح للخدمة العلنية. يقول لوقا: «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر...» (لوقا ٣: ١)

في هذا التوقيت جاء يسوع ليعتمد من يوحنا المعمدان (لوقا ٢ : ٢١، ٢٢)، ليعلن هذا الحدث عن بداية خدمته الجهارية، ويسجل لوقا هذا بالقول: «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة» (لوقا ٣ : ٢٣). وكان الكاهن

لا يقدم لنا الإنجيل سجلاً تاريخيًا لمعرفة حياة يسوع لكنه يقدم لنا طريقًا لاختبار حي لخلاص يسوع.



حياة المسيح من الميلاد إلى بداية الخدمة

حسب الشريعة يبدأ خدمته في هذه السن (سفر العدد ٤ : ٣).

بدأ يسوع خدمته في سن الثلاثين، وبدأ خدمته في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر. إن طيباريوس قيصر هو الامبراطور الثاني بعد وفاة أوغسطس قيصر سنة ١١ م. ولقد بدأ طيباريوس قيصر ملكه قبل وفاة أوغسطس بعامين، وعليه تكون السنة التي قصدها لوقا هنا هي ٢٦ ميلادية (لأن التاريخ متقدم أربعة أعوام عن تاريخ ميلاد المسيح الذي هو نحو ٤ ق. م) وعليه يكون المسيح وقتها قد بلغ سن الثلاثين من عمره.

إن لوقا يسجل سبعة أسماء: امبراطور روماني، ووالي روماني، وثلاثة رؤساء رومانيون، وكاهنان، ليدلنا على توقيت بداية يوحنا المعمدان.

إن لوقا يسجل أسماء: الإمبراطور طيباريوس، والوالي الروماني: بيلاطس البنطي، وثلاثة رؤساء من الرومان هم: هيرودس، وفيلبس، وليسيانوس، وكاهنان هما: حنان وقيافا. لماذا؟ لماذا كل هذا؟ لأن يسوع المسيح قد جاء، ولأن الساعة الإلهية قد دقت لتعلن أن ملء الزمان قد جاء. لقد قصد لوقا أن يسجل للتاريخ أن يسوع المخلص قد ولد من مريم العذراء، وأنه عاش أعظم حياة، وعلم أرقى التعاليم، وأجرى أعجب المعجزات، ثم صلب، ومات، وقبر، وفي اليوم الثالث قام من الأموات، ثم صعد إلى المجد، وأرسل الروح القدس.

نعم، إنه يسكن في المؤمنين به بروحه. وهو يكلمنا في كلمته، وفي انتظار مجيئه نهتف مع الروح والعروس: «آمين تعال أيها الرب يسوع».

مقدمة (٢)
العهد الجديد

العهد:

«العهد» كلمة محورية في فهمنا «للعهد الجديد»، بل «والعهد القديم» أيضًا. فما هو العهد؟ وما المقصود بعهد الأعمال؟ ومن يضع شروط العهد؟ وما هي بركات حفظه ولعنات كسره؟ وماذا حدث عندما سقط آدم؟ وما هو العهد الجديد؟ ومن هما طرفاه؟ وما هي أفضلية العهد الجديد على القديم؟ إن كتاب «تفسير أصول الإيمان» يشرح لنا هذا في فكرتين:

أولاً: عهد الحياة ـ عهد الأعمال:

لقد ارتضى الله أن يدخل في عهد مع الإنسان كما نقرأ «وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: «من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت» (تكوين ٢ : ١٦ ، ١٧).

عندي العديد من الملاحظات حول عهد الحياة:

١- الله هو الذي يأخذ المبادرة في العهد:

لا يستطيع أحد من البشر ـ كائن من كان ـ أن يدخل في عهد مع الله، ما لم يسمح أو يدبر الله هذا. إن الله بإرادته الحرة قَبِل أن يدخل في عهد مع الإنسان. هذا ما حدث في عهد الله مع آدم هنا.

خذ مثلاً آخر: عهد الله مع نوح في (تكوين ٩: ١ـ ١٩). فبعد أن أنقذ الله نوحًا

وزوجته وأولاده وما له من الطوفان، بارك الله نوحًا وأهل بيته، وقال الله لنوح وبنيه: «وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ... هذه علامة الميثاق ... وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض» (انظر تكوين ٩: ٩ ، ١٢، ١٥ ، ١٧). هل لاحظت ما قصدت؟ إن الله هو الذي أخذ مبادرة صنع العهد (أي عدم إهلاك الأرض ثانية بالطوفان)، والله بحريته الكاملة اختار علامة هذا العهد (قوس قزح).

٢- الله بإرادته المنفردة يضع شروط العهد لآدم:

ماذا قال الله لآدم؟ «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت» (تكوين ٢ : ١٧). إن الله بكامل حريته وإرادته المنفردة وضع شروط العهد لآدم. إنه لم يستشر آدم مطلقًا. إن الله هو سيد العهد. إن الاتفاق على الشروط يعني مساواة أطراف العهد، ولأن الطرفين متساويان فإنه يمكنهما أن يجلسا معًا ويتشاورا ثم يتفقا معًا. وهذا لا يمكن أن يحدث في أي عهد إلهي على الإطلاق . فالله لا يتشاور مع الإنسان ولا يطلب رأيه في عهوده، أو شروطه، أو البركة أو اللعنة نتيجة حفظ أو كسر العهد. إن الله وحده هو سيد عهوده، وهو - وحده - واضع شروطه. إنه - وحده - الذي يقرر القيام بالعهد، وهو - وحده - الذي يضع شروط العهد. نعم ، إن سيادة الله تظهر في عهوده. وهذا ما فعله الله مع آدم، وإبراهيم، ويعقوب، وداود، وشعب إسرائيل ومعنا. إن الله هو سيد العهد.

٣- الله وضع العهد وشروطه وخلق لآدم مقدرة للطاعة أو للعصيان:

إن الله خلق آدم وله إرادة حرة، لقد متعه الله بحرية الإرادة. كانت لآدم القدرة والإرادة والحرية على الطاعة أو العصيان. لقد خلق الله آدم ولديه القدرة اللازمة

لإتمام ما أمره الرب به. «نعم، على صورة الله خلقه». يقول الحكيم: «إن الله صنع الإنسان مستقيمًا» (جامعة ٧ : ٢٩). إن الشيطان بكل قدراته لم يكن في استطاعته أن يسقط آدم، ما لم يكن آدم نفسه قد قرر أن يستجيب لتجربة الشيطان. لقد كان السقوط أمرًا محتملاً لا أمرًا محتومًا.

وبالإضافة إلى ذلك فالله أحاط آدم بكل المؤثرات المساعدة والظروف المناسبة لتحفظه من العصيان، ألا وهي: العهد والمقدرة والجنة.

٤- الله وضع العهد وجعل معه البركة واللعنة:

إن الله لم يمنع آدم من الأكل من شجرة الحياة. كان بإمكان الإنسان أن «يأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد» (تكوين ٣ : ٢٢) وينالها من بركة أن يحيا في الجنة إلى الأبد مع الله!! أما اللعنة فكانت في تحذير الرب: «موتًا تموت» (تكوين ٢ : ١٧). وبالمثل لقد أنذر الله الإنسان بصورة واضحة وقاطعة: «بل الكلمة قريبة منك جدًا، في فمك وفي قلبك لتعمل بها. انظر. قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير، الموت والشر... أُشهدُ عليكم اليوم السماءَ والأرضَ. قد جعلتُ قدامك الحياةَ والموت، البركة واللعنة . فاختر الحياةَ لتحيا أنت ونسلك» (تثنية ٣٠ : ١٤ ، ١٥ - ٢٠). ومع سقوط آدم جاءت اللعنة والعرق والدموع والدماء والمرار والدمار والعار.

٥- لقد سقط آدم، فسقط معه عهد الأعمال:

لقد أكلت حواء، وأعطت رجلها - آدم - أيضًا معها فأكل. وهكذا سقط آدم وحواء، فسقط عهد الأعمال! فماذا فعل الله؟ «فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها. فطرد الإنسان» (تكوين ٣ : ٢٣ ، ٢٤).

يقول الرسول يوحنا: «كل من يفعل الخطية يفعل التعدي أيضًا، والخطية هي التعدي» (١يوحنا ٣ : ٤). لقد سقطنا جميعًا في آدم ومع آدم. لقد كنا جميعًا فيه، وكنا جميعًا متضامنين معه. لذلك يقول الرسول بولس: «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد (آدم) دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥ : ١٢) وهكذا أيضًا «... بخطية واحد مات كثيرون» (رومية ٥ : ١٥) «لأن أجرة الخطية هي موت ...» (رومية ٦ : ٢٣).

نعم، مع سقوط آدم، سقط عهد الأعمال، وسقطنا جميعًا معه، وملك الموت الروحي على الجميع. وهكذا استقل الإنسان عن الله!

لقد كسرنا العهد! هذا ما يؤكده الوحي بفم هوشع في قوله: «ولكنهم كآدم تعدوا العهد، وهناك غدروا بي» (هوشع ٦ : ٧). «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ٣ : ٢٣) لأنه «ليس من يعمل صلاحًا، ليس ولا واحد» (رومية ٣ : ١٢).

رأينا الآن عهد الحياة الذي يشترط طاعة الإنسان. لقد أخذ الله المبادرة ودخل في عهد مع الإنسان ـ آدم ، لكن الإنسان كسر العهد، فانكسر وسقط عهد الأعمال، واستحق الإنسان القصاص الإلهي بعد أن استقل عن الله. فهل هذه هي النهاية؟ كلا... لقد دبر الرب في رحمته طريقًا للخلاص. وهذا ما سنراه.

ثانيًا : العهد الجديد ـ عهد النعمة :

١- الآب والابن هما طرفا العهد:

كان طرفا عهد الأعمال هما: الله والإنسان. وكما عرفنا أن الإنسان سقط، فسقط معه عهد الأعمال. إن الإنسان لا يمكن ـ بعد سقوطه ـ أن يدخل في عهد مع

الله، لأنه مستقل عن الله، ولأنه تحت قصاص أبدي من الله.

فمن هما طرفا العهد الجديد؟ الآب والابن هما طرفا العهد. لقد أخذ المسيح مكاننا، لقد أخذ نيابة عنا قصاص الله على خطايانا. لأن الله جعل المسيح «الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا»، فالمسيح «مات لأجل الجميع» (٢كورنثوس ٥: ١٥، ٢١).

٢- المسيح هو الوسيط الوحيد في العهد الجديد:

لقد صار المسيح في العهد الجديد هو الوسيط الوحيد بين الله والإنسان. «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» (١تيموثاوس ٢ : ٥) بل إن المسيح أعلن بوضوح جامع مانع فقال: «أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ١٤ : ٦). أيضًا استمع إلى شهادة بطرس أمام رئيس الكهنة والشيوخ وقيافا حين قال: «وليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال ٤ : ١٢).

نعم، لقد صار المسيح هو الوسيط الوحيد، لأن العهد الجديد هو بين الآب والابن. لذلك كان ينبغي ليسوع المسيح أن يصير إنسانًا لكي يأخذ مكاننا ويتحمل عقابنا. لهذا يقول البشير يوحنا عن المسيح: «والكلمة صار جسدًا وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤)، وهو يسجل لنا كلمات صلاة المسيح حين قال للآب: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧ : ٣).

٣- العهد الجديد هو عهد النعمة:

عرفنا أن جميع الناس هم تحت قصاص ودينونة أبدية من الله. لماذا؟ بسبب

الخطية، بسبب الخطية الأصلية (التي ورثناها عن آدم) والخطية الفعلية (التي سقطنا فيها فعلاً).

لكن الله في رحمته اختار بنعمته البعض للحياة الأبدية. إن الله اختار هؤلاء لا لشيء فيهم، إنهم كغيرهم عصاة خطاة تحت قصاص أبدي. إنه اختيار غير مشروط. إنه اختيار إلهي حر وفق مشيئته الصالحة. هذا الاختيار يطلق عليه الرسول بولس «اختيار النعمة» (رومية ١١ : ٥).

اقرأ باهتمام كلمات المسيح حين قال لتلاميذه: «ليس أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم» (يوحنا ١٥ : ١٦). إن المسيح هو الذي أخذ المبادرة، هو الذي اختار تلاميذه، وهو الذي اختارنا أيضًا. يقول الرسول بولس إن الله «اختارنا فيه قبل تأسيس العالم» (أفسس ١ : ٤). إن اختيار النعمة لا يُبنى ولا يؤسس على أي شيء فينا، بل بالرغم من كل الشر والبعد الذي انغمسنا فيه. تمامًا كما قال الرب لشعب إسرائيل قديمًا: «... إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض. ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب... بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم...» (تثنية ٧ : ٦ ـ ٨). فيا لها من نعمة غنية امتدت وتنازلت حتى وصلتنا، نحن الذين كنا كغيرنا، تحت قصاص من الله. لكن الله اختارنا في المسيح ـ قبل الأزمنة الأزلية ـ لنوال الحياة الأبدية.

٤- العهد الجديد هو عهد الخلاص بالإيمان:

صحيح أن الله في نعمته اختارنا في المسيح للحياة الأبدية. لكن السؤال كيف يمكن أن ننال هذه النعمة؟ والجواب: إننا ننال هذه النعمة عن طريق الإيمان، عن طريق الإيمان بالمسيح يسوع ربًا ومخلصًا.

يقول الرسول بولس: «لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد» (أفسس ٢ : ٨ ، ٩). ما معنى هذه الكلمات؟ معناها أن الخلاص الذي بالإيمان نعمة.

نظريًا... نظريًا يعلمنا الكتاب المقدس أن الإنسان يتبرر بطريق من اثنين:

الطريق الأول: يتبرر الخاطئ عن طريق الأعمال:

أية أعمال؟ لقد تعلمنا أن عهد الأعمال قد سقط. أية أعمال إذًا؟ إنها أعمال الناموس «لأن موسى يكتب في البر ـ الذي بالناموس ـ إن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها» (رومية ١٠ : ٥). لاحظ أن الكتاب لا يتكلم عن أي نوع من الأعمال، كلا إنه يتكلم عن أعمال محددة هي: «أعمال الناموس».

إنك لا تستطيع أن تخترع أعمالاً وتقول: «هذه هي الأعمال الصالحة التي يريدها الله مني»!! إن الأعمال التي يطلبها الله منك هي: «أعمال الناموس».

لكن... انتبه أرجوك... عليك أن تتمم «كل» أعمال الناموس «لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة (إحدى الوصايا العشر) فقد صار مجرمًا في الكل (أي كل الوصايا العشر). لأن الذي قال لا تزن، قال أيضًا لا تقتل، فإن لم تزن ولكن قتلت، فقد صرت متعديًا الناموس» (يعقوب ٢ : ١٠ ، ١١).

والسؤال الآن: هل استطاع إنسان واحد أن يتبرر أمام الله بأعمال الناموس؟ كلا، وإلى الأبد كلا! لأجل ذلك يكتب الرسول بولس قائلاً: «لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة، لأنه مكتوب: ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به. ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر» ويضيف الرسول بولس: «لأن البار بالإيمان يحيا» (غلاطية ٣ : ١٠ ـ ١٢).

لذلك نقول ـ نظريًا ـ الطريق الأول: أن يتبرر الإنسان أمام الله عن طريق إتمام كل أعمال الناموس.

الطريق الثاني: يتبرر الخاطئ عن طريق النعمة:

إن النعمة هي عطية الله المجانية في المسيح للخاطئ دون استحقاق، ودون انتظار للرد. والسؤال: كيف ننال هذه النعمة؟ بالإيمان، بالإيمان فقط.

اقرأ كلمات الوحي المبارك «وأما الذي لا يعمل، ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر، فإيمانه يحسب له برًا» (رومية ٤ : ٥). نعم، الخلاص بالإيمان بالمسيح ـ دون أعمال الناموس ـ نعمة.

لاحظ أرجوك ...

الناموس والأعمال صنوان متلازمان.

النعمة والإيمان صنوان لا يفترقان.

هذا ما يقوله الرسول بولس:

«فإن كان **بالنعمة** فليس بعد **بالأعمال**

وإلا فليست النعمة بعد نعمة

وإن كان **بالأعمال** فليس بعد **نعمة**

وإلا فالعمل لا يكون بعد عملاً» (رومية ١١ : ٦)

وعليه ندرك أن:

النعمة والأعمال متناقضان.

والناموس والإيمان لا يلتقيان.

وبالمثل نؤمن أن:

الناموس والنعمة متعارضان .

والأعمال والإيمان مختلفان .

فإما أن تخلص بأعمال الناموس

أو أن تخلص بالنعمة بالإيمان.

إن من يجمع بين الناموس والنعمة، كمن يجمع الصيف والشتاء معًا.

إن كانت أعمال الناموس لا تخلص فلا يمكن لأية أعمال مهما كان صلاحها أن تخلص أيضًا.

عليك أن تختار طريقًا واحدًا من اثنين:

الخلاص عن طريق الناموس بإتمام كل أعمال الناموس، أو الخلاص عن طريق النعمة بالإيمان بالمسيح يسوع ربًا ومخلصًا.

أرجوك لا تخطئ فهمي، فالرب لا يرفض الأعمال الصالحة، لكن هذه الأعمال الصالحة لا تخلص. لأنه إن كانت أعمال الناموس لا تخلص (غلاطية ٣ : ١١)، فلا يمكن لأية أعمال، مهما كان صلاحها أن تخلص أيضًا.

إن الأعمال الصالحة ثمرة للخلاص بالنعمة بالإيمان. نعم، «ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد، لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها» (أفسس ٢ : ٩ ، ١٠). لذا عليك أن تختار: «الناموس وأعمال الناموس «أو» النعمة والإيمان بالمسيح».

٥- العهد الجديد له وسائط للنعمة:

إن العهد القديم يخبرنا عن ثلاث فرائض أبدية وهي: الفصح، والختان، والسبت. هذه الفرائض يقابلها ثلاث صور جديدة في العهد الجديد وهي: العشاء الرباني، والمعمودية، والأحد. لقد صار «العشاء الرباني» هو الرسم الجديد «للفصح». وصارت «المعمودية» هي الرسم الجديد «للختان». وأصبح «الأحد» هو يوم العبادة بدل «السبت».

وفي هذه العجالة سأمر مرورًا سريعًا على **سرين، وواسطتين.**

السران هما : المعمودية والعشاء الرباني.

السر : هو فريضة وضعها ورسمها وأمر بممارستها شخص الرب يسوع.

والسر أو الفريضة مجرد علامة خارجية حسية تشير إلى المسيح، وتظهر فوائد العهد الجديد، وهي في نفس الوقت ختم على البركات الروحية التي يتمتع بها المؤمن.

أ- المعمودية:

المعمودية أمر الرب يسوع بممارستها. قال المسيح: «وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٩). ومعمودية الماء مجرد علامة حسية خارجية ترمز وتشير إلى بركة روحية داخلية. إن المعمودية ترمز وتشير إلى الدفن والقيامة مع المسيح. لذلك قال الرسول بولس: «مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضًا معه بإيمان عمل الله، الذي أقامه من الأموات» (كولوسي ٢:

المعمودية علامة خارجية حسية حقيقية تشير إلى بركة روحية داخلية للموت والقيامة مع المسيح يسوع.

١٢). ويقول أيضًا: «أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته! فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات، بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضًا في جدة الحياة» (رومية ٦ : ٣ ، ٤). فالمعمودية علامة حسية خارجية ترمز وتشير إلى بركة روحية داخلية هي الموت والقيامة مع المسيح.

المعمودية تشهد وتقر ببركات العهد الجديد التي لنا في المسيح يسوع.

المعمودية أيضًا ختم وتأكيد وضمان لهذه البركة. فمثلاً: لقد وعظ الرسول بطرس في يوم الخمسين، وعمل الله بروحه في قلوب آلاف السامعين في أورشليم. فماذا حدث؟ «فلما سمعوا نُخسوا في قلوبهم، وقالوا لبطرس ولسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة؟ فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس» (أعمال ٢ : ٣٧ ، ٣٨). فالمعمودية ختم على بركة روحية ينالها المؤمن بالخلاص بالمسيح.

إن المعمودية في حد ذاتها لا تخلص، لكنها ختم على بركة الخلاص وغفران الخطايا ونوال الروح القدس. فمثلاً أهل بيت كرنيليوس اعتمدوا بالماء بعد أن قبلوا عطية الروح القدس (أعمال ١٠ : ٤٤ ـ ٤٨). وكذلك الخصي الحبشي (أعمال ٨: ٣٦ ـ ٣٩) وليديا (أعمال ١٦ : ١٤ ، ١٥) وسجان فيلبي (أعمال ١٦: ٣٠ ـ ٣٤). لذا فالمعمودية لا تخلص، لكنها علامة حسية خارجية على البركات الروحية الداخلية التي ينالها المؤمن بالخلاص بالإيمان بالمسيح. إن الرسول بطرس يوضح هذه الحقيقة فيجري مقارنة بين الفلك والرب يسوع فيقول: «الذي مثاله يخلصنا نحن الآن، أي المعمودية. لا إزالة وسخ الجسد، بل سؤال ضمير صالح عن الله. بقيامة يسوع المسيح» (١بطرس ٣ : ٢١). نعم، إن الماء ـ ماء المعمودية الذي يمكن أن

يغسل وساخة الجسد ـ لا يمكن أن يخلص، بل إن إجابة وإقرار المؤمن عن الله الذي أقام يسوع المسيح من الأموات هو الذي يخلص فعلاً.

إن المعمودية تمارس مرة واحدة، لكن على المؤمن، كلما مارست الكنيسة المعمودية، أن يُذَكِّر نفسه أنه مع المسيح مات وقام، بل في كل يوم عليه أن يؤكد بحياته أنه انفصل عن آدم (بالموت) وأنه اتحد بالمسيح (بالقيامة). وهكذا تصبح المعمودية واحدة من وسائط النعمة.

ب – العشاء الرباني:

أمر الرب يسوع بممارسة العشاء الرباني (لوقا ٢٢ : ١٩) والعشاء الرباني فريضة وعلامة حسية خارجية وضعها ورسمها الرب نفسه. وهي ترمز إلى موت الرب يسوع (١كورنثوس ١١ : ٢٣ ـ ٢٦).

ورغم أننا سندرس المزيد عن العشاء الرباني من خلال دراستنا لمقدمة رسالة كورنثوس الأولى، إلا أننا سندرس العشاء الرباني هنا كسِرٍّ وكإحدى وسائط النعمة.

إننا لا نقصد بالقول «سر العشاء الرباني» أن الخبز يتحول إلى جسد، والكأس تتحول إلى دم. لماذا؟ لأن المسيح عندما مارس العشاء الرباني كان وقتها أمام تلاميذه وكان جسده سليمًا ولم تُسفك ساعتها نقطة واحدة من دمه. كما أننا عندما نمارس اليوم العشاء الرباني، لا يمكن أننا نقصد بذلك كسر جسد المسيح وسفك دمه ـ في كل مرة ـ نمارس فيها عشاء الرب! لماذا؟ لأن المسيح ممجد اليوم في السماء، ولأنه قدم جسده ودمه مرة واحدة ـ وهي كافية تمامًا ـ وإلى الأبد لغفران خطايا كل العالم (العبرانيين ١٠ : ١٠ ، ١٤).

إن الرسول بولس بعد نحو عشرين سنة من ممارسة المسيح للعشاء الرباني مع تلاميذه ـ بعد كل هذه السنين ـ قال: «كأس البركة التي نباركها، أليست هي شركة دم المسيح؟ والخبز الذي نكسره، أليس هو شركة جسد المسيح؟ ويضيف بولس كلمات المسيح: «لأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء» (١كورنثوس ١٠ : ١٦ ، ٢٦).

هذا هو السر، فممارستنا للعشاء الرباني ممارسة حسية خارجية، لكن لها بركة روحية داخلية. إنها «شركة حقيقية» و«عظة منظورة»، لأنها تقدم حقيقة موت المسيح.

قال أوغسطينوس: لقد أكل يهوذا الخبز مع الرب لكنه لم يأكل الرب مع الخبز.

لذلك فكل مؤمن بالمسيح عليه أن يفحص نفسه ويمتحن شركته مع الرب وعلاقته مع المؤمنين وغيرهم، وهكذا تصبح الكأس فعلاً «كأس بركة» و«شركة دم المسيح». وبالمثل يصبح «الخبز» الذي نكسره حقًا «شركة جسد المسيح». لذلك، ولكي يصبح لسر العشاء الرباني التأثير المبارك علينا كما يقول الرسول بولس «...ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل ... ويشرب» (١كورنثوس ١١ : ٢٨).

نعم، «امتحنوا أنفسكم» (٢كورنثوس ١٣ : ٥)، «لأننا لو حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا» (١كورنثوس ١١ : ٣١). وبهذه الطريقة نشترك في فوائد سر العشاء الرباني.

لقد قال أوغسطينوس مرة: «نعم أكل يهوذا الخبز مع الرب، لكنه لم يأكل الرب مع الخبز». لذا علينا أن نتناول من عشاء الرب فاحصين نفوسنا مميزين جسد الرب ودمه. وهكذا يصبح العشاء الرباني بركة حقيقية، وفريضة مباركة، ووسيلة فعالة

من وسائط النعمة.

والسؤال الآن لك: هل أنت ـ بالمعمودية ـ تمارس وتحيا وتعيش حياة الموت عن العالم والجسد فعلاً؟ وهل أنت ـ بالمعمودية ـ تسلك وتطبق حياة القيامة المنتصرة الغالبة حقًا؟

والسؤال الثاني هو: هل تمتحن نفسك أمام مائدة الرب؟ هل شركتك مع الرب هي شركة دم فعلاً؟ وهل شركتك مع إخوتك ـ حول المائدة ـ هي شركة جسد المسيح حقًا؟

توقفنا حتى الآن أمام السرين وهما: المعمودية والعشاء الرباني. والآن لنتقدم إلى الواسطتين:

الواسطتان هما: الصلاة والكلمة

أ- الصلاة:

لقد أمر الرب تلاميذه قائلاً: «اسهروا وصلوا» (متى ٢٦ : ٤١)، وعلم تلاميذه كيف يصلون (متى ٦: ٥ ـ ١٥)، وشرح لهم أهمية أن يُصلَّى كل حين ولا يُمَل. والأهم أنه قدم لهم من نفسه مثالاً حيًا للصلاة (مرقس ١ : ٣٥ ، لوقا ٦ : ١٢، متى ٢٦ : ٣٦ ـ ٤٢، يوحنا ١٧).

وبكل أسف... هناك من يظنون أن الصلاة مثل «مصباح علاء الدين» الأسطوري، وهم يتوقعون أن يستمعوا لصوت الله يقول لهم «شبيك لبيك»!! صحيح أن الرب يشجعنا أن نطلب كل احتياجاتنا منه إذ قال: «اسألوا تعطوا...» (متى ٧ : ٧)، لكن ينبغي أن نسأل ونطلب حسب مشيئته الصالحة لنا (يوحنا ١٥ : ٧).

وأيضًا أقول بكل أسف، هناك ـ كما قال أحد المصلحين ـ «كثير من الناس ليس

لديهم سوى علاقة عاطفية غامضة بيسوع». وهذه الصلوات قلما تغير الفكر أو تحرك الإرادة أو تقوِّم السلوك. لعل أوضح مثال للصلوات العاطفية هو مثال أنبياء البعل الذين صرخوا بصوت عال وتقطَّعوا بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم، لكن دون أي استجابة (١ملوك ١٨ : ٢٨).

وبالإضافة إلى ما سبق أقول - بكل أسف - هناك من يصلون كالببغاء (البغبغان)! إنهم يكررون نفس العبارة عشرات المرات «باركنا»! «املأنا»! «امسحنا»!! رغم أن وصية المسيح واضحة وقاطعة حين علمنا قائلاً: «وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم ، فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم» (متى ٦ : ٧). مرة أخرى أكرر أسفي لأن الهوس العاطفي في الصلاة في بعض الأحيان يكون كالصلوات في بعض الديانات الوثنية! إن الوثنيين يكتبون صلواتهم على طبول مستديرة. وهذه الطبول تدار بقوة الريح أو اندفاع الماء بطريقة آلية. وكلما دارت الطبلة اعتبروا أن طلبة الصلوات قد ارتفعت إلى الإله!!

إن الصلاة كما يعلمنا الكتاب المقدس هي الارتماء الكامل على الرب، وسكب القلب بالتمام، وتقديم الأشواق المخلصة، ورفع الحمد والشكر، والتماس الطلبات، والاعتراف بالزلات والخطايا، باسم المسيح. إن هذا ما يعبر عنه داود بالقول: «توكلوا عليه في كل حين يا قوم. اسكبوا قدامه قلوبكم. الله ملجأ لنا» (مزمور ٦٢: ٨).

نعم، إن الصلاة هي سكب أشواق القلب وتكريس الإرادة للرب. إن حنة فعلت ذلك: لقد كانت مُرَّة النفس فصلت إلى الله، وبكت بكاءً ... وأكثرت الصلاة أمام الرب. لكن عالي الكاهن لاحظ أن «حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان،

وصوتها لم يسمع» (١صموئيل ١ : ٩ ، ١٣). لكن الله استجاب لصلاتها!

إنني لست ضد العواطف في الصلاة، لكنني أخشى أن تتحول الصلاة إلى مجرد استهلاك واستعراض للمشاعر، والأسوأ أن تكون بديلاً لتضحيات ثمن الاتباع الأمين للمسيح.

- إننا نتعلم من صلاة إيليا الإيمان الذي يحرك يمين الله القوية والمقتدرة (١ملوك ١٨: ٣٧، ٣٨).

- إننا نتعلم من صلاة حنة المسكينة المتألمة أمام إله يصغي لأنات القلب (١صموئيل ١: ١٥).

- إننا نتعلم من صلوات يونان أن الله يتعامل معنا رغم غبائنا وعنادنا وهروبنا (يونان صـ٢ ،٤ : ١ ـ ٤).

- إننا نتعلم من صلاة العذراء مريم روعة التسليم رغم عجزنا عن التفسير أو الفهم (لوقا ١ : ٣٨).

- إننا نتعلم من الصلاة الربانية أولوية طلب مجد الله ومشيئته قبل طلباتنا واحتياجاتنا (متى ٦: ٩ ، ١٣).

- إن كلمة الله تعلمنا أن نرفع صلواتنا للآب «باسم الرب يسوع». هذا هو وعد المسيح أنه «إن سألتم شيئًا باسمي فإني أفعله» (يوحنا ١٤ : ١٤).

- وبكل أسف ـ بل وخجل ـ أقول إن العض يستخدمون اسم المسيح بطريقة «افتح يا سمسم»!! أو«المفتاح السحري «master key» إن هذا هو ما حاول بعض اليهود المتجولين الذين احترفوا طرد الأرواح الشريرة أن يمارسوه. لقد حاولوا أن يستغلوا اسم الرب يسوع، قائلين: «نطردك باسم يسوع الذي يبشر به بولس!...

فأجابهم الروح الشرير: «يسوع أنا أعرفه، وبولس أفهمه، ولكن من أنتم» (أعمال ١٩: ١٣ ـ ١٥) (ترجمة الحياة). إن الصلاة باسم المسيح ليست «تعويذة»! كلا!!

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: الإقرار بيسوع المخلص والمسيح الكاهن والملك.

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: الاتكال الكامل على شخص وعمل المسيح.

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: التسليم المطلق لمشيئته الصالحة المرضية الكاملة.

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: ثقتي الكاملة في قوله: «أنا هو الطريق... ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ١٤ : ٦).

• إن الصلاة باسم المسيح: تعني ثقتي الكاملة ـ لا في نفسي ـ بل في المسيح وسيط العهد الجديد.

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: ثقتي الكاملة ـ بالرغم من ضعفاتي ـ في يسوع الذي تألم مثلي وهو قادر أن يقويني.

لذلك يقول كاتب الرسالة للعبرانيين: «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات، يسوع ابن الله، فلنتمسك بالإقرار. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مجرب في كل شئ! مثلنا، بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونًا في حينه» (العبرانيين ٤ : ١٤ ـ ١٦).

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: ثقتي الكاملة في وعد المسيح «ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن، إن سألتم شيئًا باسمي فإني أفعله»، «الحق

الحق أقول لكم: «إن كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم، إلى الآن لم تطلبوا شيئًا باسمي. اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً» (يوحنا ١٤ : ١٣ ، ١٤، ١٦ : ٢٣، ٢٤).

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: ثقتي الكاملة - لا في أفكاري أو مشاعري - بل في شفاعة الروح القدس. يعلمنا الكتاب أننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» (رومية ٨ : ٢٦). «وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أنه إن طلبنا شيئًا حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه «مهما طلبنا يسمع لنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه» (١يوحنا ٥ : ١٤ ، ١٥).

• إن الصلاة باسم المسيح تعني: ثقتي الكاملة - لا في نظرة الناس لي - بل في أبي السماوي الذي يراني. لذلك علمني المسيح «وأما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك وأغلق بابك، وصل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية» (متى ٦ : ٦).

إن الصلاة بهذه المفاهيم الكتابية تصبح إحدى وسائط النعمة التي يستخدمها الله لنمو حياة المؤمنين بالمسيح.

ب - الكتب المقدسة:

• ما هي الكتب المقدسة؟

ماذا نقصد بالقول: «الكتب المقدسة»؟ إن الكتب المقدسة هي الكتب التي قال عنها الرب يسوع: «... تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» (متى ٢٢ : ٢٩)، وفي مناسبة أخرى قال المسيح لليهود: «تفتشون الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي، ولا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة» (يوحنا ٥ : ٣٩، ٤٠).

لقد قصد الرب يسوع بالكتب المقدسة: كتب العهد القديم.

هل تذكر لقاء المسيح مع تلميذي عمواس بعد قيامته من الأموات؟ قال المسيح لهما: «أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء! أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟ ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب» (لوقا ٢٤: ٢٥ - ٢٧).

لقد صادق المسيح على الأهمية القصوى للكتب المقدسة بصورة لا مثيل لها. ففي مثل الغني ولعازر أكد المسيح أن طاعة الكلمة هي الطريق لمعرفة طريق الخلاص، فوضع الحق على فم أبينا إبراهيم فقال: «عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم». فقال الغني: «لا، يا أبي إبراهيم، بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون». هنا وضع المسيح «الكلمة» في مكانها في القمة - أعلى من المعجزة - وحتى أقوى من معجزة إقامة ميّت من الموت. اقرأ قول المسيح: «ولا إن قام واحد من الأموات يصدقون!» (لوقا ١٦ : ٢٩ - ٣١). لذلك فإننا سمعنا الرب يسوع يقول عشرات المرات: «مكتوب»، «كيف تقرأ؟ «احفظ الوصايا»، «ليتم المكتوب» وتساءل المسيح «كيف لا تكمل الكتب؟».

- **الإعلان والكتب المقدسة:**

◆ «الإعلان»، كلمة محورية في فهمنا لأهمية الكتب المقدسة. إن كلمة «الإعلان» في اللغتين العبرانية واليونانية تعني: الكشف، إزاحة الستار. إن كلمة الإعلان تعني أن الله يريد أن يرينا أمورًا كانت مخفاة عنا، كانت مستورة ومغطاة، بحيث كان يستحيل على الإدراك والعقل والذكاء البشري أن يدركها. إن الإنسان «جاهل» بأمور الله، والإنسان «عاجز» عن إدراك أمور الله. إن الإنسان جاهل وعاجز عن الوصول

إلى إعلانات الله بأي وبكل الطرق البشرية. إن الله يعرف جهلنا وعجزنا، وهو يريدنا أن نعرف، لذلك فإنه يكشف النقاب ويرفع الستار عن ما يريدنا أن نعرف.

لكن ...

♦ ما هو الأمر الذي يريد الله أن يكشف لنا عنه بالإعلان؟

إن الله يريد بالإعلان الإلهي أن يكشف لنا عن حقائق تختص بالله. إن هذه الحقائق لجهلنا وعجزنا، كان من المستحيل أن نعرفها وندركها ونفهمها. إن الله يكشف لنا عن «ذاته» حتى «نعرف الرب» وحتى يمكن للإنسان أن تكون له شركة شخصية مع الله.

ولكن ...

♦ كيف يكشف لنا الله عن نفسه بالإعلان؟

إن الكلام هو الوسيلة التي يستخدمها الله ليكشف لنا عن نفسه. إن الكلام يكشف عن المتكلم. والله يكشف ويعلن عن ذاته بأن يكلمنا عن ذاته (قدوس، عادل، رحيم، محب...).

♦ وبالإضافة إلى أن الله يتكلم ليعلن لنا عن ذاته، فإنه يعلن ويكشف لنا ثانيًا عن أنفسنا و«ذواتنا» نحن. إنه يكشف لنا عن حقيقة نفوسنا كما يرانا هو (خطاة، جسديون، تحت قصاصه...).

♦ وعلاوة على أنه يكشف لنا عن ذاته وذواتنا، فإنه يكشف لنا عن أعماله في الماضي والحاضر، وعن ما هو مزمع أن يعمله في المستقبل (الخلق، الفداء، المجيء الثاني).

♦ وهناك غرض رابع (بعد أن يكشف لنا الله عن ذاته، وذواتنا، وأعماله)، إن الله يكشف لنا عن الطريق التي وضعها والخطة التي صممها لكي نسلك فيها لنكون على الصورة التي يريدنا هو أن نكون عليها. كما أنه يقدم لنا المشجعات والوسائل والوعود لكي نحقق الغاية العظمى التي لأجلها قد خلقنا.

♦ إن الكتاب المقدس هو تسجيل لحديث الله مع الإنسان. لقد تكلم الله مع آدم وحواء وقايين ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب. وتكلم بصورة مباشرة إلى موسى، ومن خلال موسى ـ المتكلم بفم الرب ـ كلم الله شعب إسرائيل في البرية، وأعطاهم وصاياه ووعوده وتحذيراته (تثنية ١٨ : ١٥ ، ٣٤ : ١٠). وبعد موسى تابع الله إعلاناته من خلال الأنبياء ليعلن مقاصده لشعبه في العصور المختلفة: في عصر القضاة، والأنبياء، وللمملكتين: إسرائيل ويهوذا، وامتد الإعلان حتى عندما ذهب الشعب إلى السبي!

• الوحي اللفظي والكتب المقدسة:

إن العهد القديم يستخدم كلمة «رائي» (SEER) كما أنه يستخدم كلمة «قائل» (SPOKESMAN). إن الكتاب يؤكد حقيقة وعقيدة الوحي اللفظي من خلال مئات الآيات والحوادث. إن وصية الرب لأدم في الجنة كانت لفظًا ومعنى. وتحديد تفاصيل أطوال الفلك لنوح كانت لفظًا ومعنى. وكتابة الرب بنفسه للوصايا العشر كانت لفظًا ومعنى.

التفت أرجوك إلى قوله: «إن السيد الرب لا يضع أمرًا إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء» (عاموس٣ : ٧) وبالفعل قال الرب لإرميا: «... تكلم بكل ما آمرك به... ها قد جعلت كلامي في فمك» (إرميا ١: ٧، ٩). اقرأ كلمات الرب لنبيه حزقيال: «إني

مرسلك إلى بني إسرائيل.. فتقول لهم: هكذا قال السيد الرب... وتتكلم معهم بكلامي» (حزقيال ٢ : ٤ ، ٧). إن مثل هذه العبارات تتكرر مئات المرات في العهد القديم. إن ميخا بن يملة يقر بذلك - رغم إنذار رسول الأنبياء الكذبة له - ويقول: «حي هو الرب، إن ما يقوله لي الرب به أتكلم» (١ملوك ٢٢: ١٤). بل حتى النبي بلعام - ورغم اغراءات الملك بالاق المتكررة له - يقول لعبيد الملك «ولو أعطاني بالاق ملء بيته فضة وذهبًا، لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهي لأعمل صغيرًا أو كبيرًا... فأتى الله وقال له... إنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط... فقال بلعام لبالاق... أَلَعَلّي الآن أستطيع أن أتكلم بشيء؟! الكلام الذي يضعه الله في فمي به أتكلم» (سفر العدد ٢٢ : ١٨، ٢٠، ٣٥، ٣٨).

هل تستطيع أن تخمن عدد المرات التي تتكرر فيها عبارة: «هكذا يقول الرب «في العهد القديم؟ ٣٥٩ مرة!! ألا تشهد هذه العبارة بالقطع على الوحي اللفظي للكتب المقدسة؟ إن عبارة: «هكذا يقول الرب» هي شهادة من الأنبياء أنفسهم أن ما ينطقون به لم يكن كلامهم هم، ولا إعلانهم هم، أو أمنياتهم أو تحذيراتهم، أو... أو ... كلا. إن عبارة «هكذا يقول الرب» تؤكد على حقيقة ومصدر وسلطة الكتب المقدسة.

♦ الأنبياء الكذبة:

يقولون: بضدها تتميز الأشياء. نعم، فعلى مر التاريخ جاء أنبياء كذبة كثيرون. من هؤلاء حذرنا ويحذرنا الرب. إن بعض الأنبياء الكذبة لهم قدرات فائقة، وهم يقدرون على إتيان الآيات والعجائب.

إن كلمة الله تحذرنا منهم، ويقول الرب «فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم» (تثنية ١٣ : ١، ٣، ٥). عن هؤلاء قال الرب لإرميا «بالكذب يتنبأ الأنبياء

باسمي، لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم. برؤيا كاذبة وعرافة وباطل وفكر قلوبهم هم يتنبأون لكم» (إرميا ١٤ : ١٤) نعم، «هكذا قال رب الجنود» «... تنبأوا باسمي بالكذب... هكذا كلمتي كنار يقول الرب، وكمطرقة تحطم الصخر؟ لذلك هأنذا على الأنبياء يقول الرب، الذين يسرقون كلمتي بعضهم من بعض» (اقرأ إرميا ٢٣ : ٢٩ - ٤٠).

قلت: إن الكتب المقدسة هي كتب: موسى والأنبياء والمزامير . ٣٩ كتابًا تشكل ما نعرفه باسم «العهد القديم». هذه الكتب أوحى بها الرب لعبيده لفظًا ومعنى.

• **العهد الجديد والكتب المقدسة:**

♦ ماذا عن كتب العهد الجديد؟ إنها تفسير وإتمام لكلمة الله في العهد القديم. فما أكثر الرموز في العهد القديم التي تشير إلى شخص المسيح. إن عشرات الشخصيات كانت رمزًا للمسيح (آدم ، موسى، يوسف، يونان...)، وكذلك الكثير من الذبائح (ذبيحة الخطية)، والأعياد (الفصح) والحوادث (الخروج من أرض مصر، والسير في البرية، ودخول كنعان) هذه كلها كانت رموزًا وظلالاً لشخص وعمل المسيح الفريد المجيد.

♦ **يسوع المسيح هو الإعلان الكامل :**

يقول كاتب الرسالة للعبرانيين: «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديمًا، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في الأيام الأخيرة في ابنه» (العبرانيين ١ : ١). إن الرب يسوع أتم على أكمل وجه خدمته ووظيفته كنبي. قال المسيح: «تعليمي ليس لي، بل للذي أرسلني». ويضيف المسيح: «... أتكلم بهذا كما علمني أبي»، «لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية: ماذا أقول وبماذا أتكلم... فكما

قال لي الآب هكذا أتكلم» (يوحنا ٧ : ١٦ ، ٨ : ٢٨ ، ١٢ : ٤٩ ، ٥٠). نعم، لقد تكلم المسيح وعلم وأعلن رسالة الله لنا.

لكن ...

لكن المسيح فعل شيئًا آخر. لقد أعلن لنا الابن من هو الآب. لأن الابن هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره، وهو صورة الله غير المنظور، وفيه يحل كل ملء اللاهوت جسديًا (العبرانيين ١ : ٣، كولوسي ١ : ١٥ ، ١٩ ، ٢ : ٩). لذلك يحق للرب يسوع أن يعلن ويصرح بصدق: «من رآني فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩) وعليه يقرر يوحنا «الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يوحنا ١: ١٨).

لكن ليس هذا هو كل ما في الإعلان.

♦ الروح القدس والإعلان:

إن الروح القدس كشف وأعلن ما سبق وقال الرب عنه لتلاميذه «وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم»، «فهو يشهد لي»، «فهو يرشدكم إلى جميع الحق»، «ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم» (يوحنا ١٤ : ٢٦ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ١٣ ، ١٤).

إن هذا هو ما حدث بالفعل ففي يوم الخمسين قام الروح القدس بدوره، لقد أرشد الروح القدس بطرس إلى أن انسكاب الروح هو تحقيق لنبوة يوئيل. نعم، إن عمل الروح القدس فينا هو تفسير الكتب المقدسة، لأن «كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص». فالروح القدس أرشد كُتاب العهد الجديد لتفسير الكتب المقدسة.

«لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بطرس ١ : ٢٠ ، ٢١).

لكن ...

هناك دور آخر للروح القدس. نعم، إنه يفسر الكتب المقدسة، لكنه أيضًا كشف للرسل أسرارًا جديدة. إن الرسول بولس يتحدث مثلاً عن «سر المسيح» فيقول: «الذي في أجيال أُخر لم يُعرِّف به بنو البشر، كما أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح» «إنه بإعلان عرفني بالسر» «قد أُعلن الآن لرسله... بالروح» (أفسس ٣: ٣ -٥). إن الرسول بولس يؤكد أن هذه الأمور لا يمكن - بل ويستحيل - على الحكمة البشرية أن تصل إليها مطلقًا. فكيف عرفها الرسل؟ يجيب بولس بوضوح قاطع: «فأعلنه الله لنا بروحه»، «لأن من عرف فكر الرب فيعلمه؟ وأما نحن فلنا فكر المسيح» (١كورنثوس ٢ : ٦ - ١٦).

- **الوحي اللفظي والعهد الجديد:**

فماذا بعد أن أعلن الله لرسله عن فكره، وعن شخصه، وعن أسراره؟ هنا يأتي دور «الوحي». لقد عصم الله رسله ليكتبوا فكره، ويعلنوا شخصه، ويكشفوا النقاب عن أسراره. هذه العصمة هي التي نطلق عليها كلمة «وحي». إن عقيدة «الوحي اللفظي» للكتب المقدسة في العبرانية واليونانية أساسية جدًا. وهناك من ينكرون هذه العقيدة. لكن عليهم أن يبينوا لنا كيف تكلم الله مع آدم، وكيف نطق عشرات الأنبياء بمئات النبوات دون أن يكون الله قد أوحى بالروح القدس إليهم بها وعصمهم في كتابتها؟

إن مئات العبارات مثل «قال الرب»، «يقول الرب»، «هكذا يقول الرب» تؤكد

صدق عقيدة الوحي اللفظي. أنا أعرف أن الله أكبر من أن يُحصر في لغة! لكن ألم يكتب الله بإصبعه على لوحي الشريعة؟ «واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين» (خروج ٣٢ : ١٦ ، ٣٤ : ١). إن الذين لا يؤمنون بالوحي اللفظي يؤمنون بإله أخرس!!!

- **يسوع وعقيدة الوحي اللفظي:**

إن الرب يسوع صادق على عقيدة الوحي اللفظي وقال: «فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أونقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥ : ١٨). وفي تجاربه في البرية استند على «المكتوب» لقد أكد المسيح أنه «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤ : ٤، ٧، ١٠). وفي مرة أخرى قال المسيح: «إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه (مرقس ١٤ : ٢١) «ولكن لكي تكمل الكتب» (مرقس ١٤: ٤٩). إن متى يردد عبارة: «لكي يتم ما قيل بالأنبياء» عشرات المرات.

- **الرسول بولس وعقيدة الوحي اللفظي:**

إن ثقة الرسول بولس في الوحي اللفظي تدعو للفخر واليقين.

لقد كان بولس فيلسوفًا، لكن اسمعه وهو يقرر «وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة ... وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة المقنع، بل ببرهان الروح والقوة» (١كورنثوس ٢ : ١ ، ٤)، ويضيف بولس أن الأمور الروحية «التي نتكلم بها أيضًا لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس» (١كورنثوس ٢ : ١٣).

تابع معي كلمات بولس وهو يدافع عن عقيدة الوحي ويقول: «... لأنكم إذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا كلمة أناس، بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله...» (١تسالونيكي ٢: ١٣). لقد بلغت ثقة الرسول بولس وإيمانه بعقيدة الوحي اللفظي للدرجة التي دافع فيها عن حرفين من كلمة واحدة! يقول بولس: «وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. ولا يقول وفي الأنسال ـ كأنه عن كثيرين ـ بل كأنه عن واحد – وفي نسلك ـ الذي هو المسيح» (غلاطية ٣: ١٦). إن الفارق بين كلمة «الأنسال» وكلمة «نسلك» مجرد حرفين في اللغة العبرانية (هما اليود والميم ـ للجمع). إن الرسول بولس يؤمن بالوحي اللفظي لذلك يتوقف عند حرفين يجد فيهما أساسًا لفهم عقيدة البركة التي لنا في المسيح.

ما هو موقفك من وحي الكتاب المقدس ؟

إن عقيدة الوحي اللفظي هي بقصد أن نضع إيماننا وثقتنا في الرب. لذا علينا أن ننظر إلى الكلمة المقدسة لكي نرى فيها شخص الله، وعمل الابن، وفوائد الروح القدس. إن الهدف من الوحي اللفظي ليس عقليًا، بل لكي نختبر ونؤمن بالمسيح لكي ننال حياة أبدية. يقول البشير يوحنا: «وآيات أُخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣٠، ٣١).

لذلك... أرجوك وأدعوك أنك كلما فتحت الكتاب المقدس أن تثق أن الله بنفسه يتكلم، وأن فم الرب تكلم، أو كما قال موسى: «وجهًا لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار» (تثنية ٥ : ٤).

اقرأ الكلمة بتعبد.

ادرس الكلمة بخشوع.

طبق الكلمة بتدقيق.

«لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب: إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة، ومن المكتوب في هذا الكتاب (رؤيا ٢٢ : ١٨ ، ١٩).

آه يا أعزائي... ما أعظم وسائط النعمة:

المعمودية، العشاء الرباني، الصلاة، الكلمة

سران: المعمودية والعشاء الرباني

وواسطتان: الصلاة، الكلمة

إن هذين السرين يجب أن نمارسهما في نطاق كنيسة المسيح (١كورنثوس ١١: ١٧ ـ ٣٤) لقد كان المؤمنون في الكنيسة الأولى يمارسون وسائط النعمة «فقبلوا كلامه بفرح، واعتمدوا، وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس. وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز (العشاء الرباني) والصلوات ... وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» (أعمال ٢ :٤١ ـ ٤٧).

هذا هو العهد الجديد

إنه عهد النعمة لا الأعمال، إنه عهد الإيمان لا الناموس. إنه عهد وسائط النعمة، لأننا بالمعمودية والعشاء الرباني ندرك معنى الموت والقيامة مع المسيح. كما أننا

بالصلاة والكلمة ننمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (٢بطرس ٣ : ١٨).

هذا هو العهد الذي سبق للرب أن قال عنه: «ها أيام تأتي، يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدًا جديدًا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم، يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام، يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا، ولا يُعَلِّمون بعد كل واحد صاحبه، وكل واحد أخاه، قائلين: اعرفوا الرب، لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد» (إرميا ٣١: ٣١ ـ ٣٤).

مقدمة (٣)

قضية البشائر المتوافقة

تسمى البشائر متى ومرقس ولوقا بالبشائر المتوافقة. ويطلق الدارسون عليها اسم symptic Gospels. إن كلمة symptic يمكن أن تترجم: المتوازية أو المتشابهة. إن المقصود من هذا أن هذه البشائر تتوافق وتتشابه إلى حد كبير، بينما تختلف بشارة يوحنا عنهم. فما هي قصة أو قضية البشائر المتوافقة؟

أولاً: اتفاق البشائر الثلاث:

١- أوجه الاتفاق في «محتويات» البشائر الثلاث:

إن هذه البشائر تتفق في أن حياة وأعمال وتعليم يسوع المسيح هي مضمونها وموضوعها. هذا هو الموضوع الوحيد والأكيد لهذه البشائر.

٢- أوجه الاتفاق في «ترتيب» أحداث البشائر الثلاث:

إننا نلتقي بالتوافق المذهل في العديد من مراحل حياة يسوع مثل:

أ- خدمة يوحنا المعمدان. ب- معمودية يسوع في نهر الأردن.

ج- تجارب يسوع في البرية. د- خدمة يسوع في الجليل.

هـ- رحلة يسوع إلى أورشليم. و- ممارسة يسوع للعشاء الرباني.

ز- آلام وموت وقيامة يسوع المسيح من بين الأموات.

إن هذا الاتفاق في الترتيب لا يمكن أن يكون صدفة... إنه بترتيب محكم وواضح.

أرجوك أن تلاحظ الاتفاق بين البشائر الثلاث في ترتيب الأحداث ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ في الجدول الآتي:

نماذج اتفاق البشائر في المحتوى	متى	مرقس	لوقا
إعداد يوحنا المعمدان الطريق لمجيء يسوع	٣ : ١ ـ ١٢	١ : ١ ـ ٨	٣ : ١ ـ ١٨
يوحنا المعمدان يعمد يسوع في الأردن	٣ : ١٣ ـ ١٧	١ : ٩ ـ ١١	٣ : ٢١ ، ٢٢
تجارب يسوع من الشيطان في البرية	٤ : ١ ـ ١١	١ : ١٢ ، ١٣	٤ : ١ ـ ١٣
يسوع يبدأ كرازته في الجليل	٤ : ١٢ ـ ١٧	١ : ١٤ ، ١٥	٤ : ١٤، ١٥
يسوع يشفي حماة بطرس وكثيرين	٨ : ١٤ ـ ١٧	١ : ٢٩ ، ٣٤	٤ : ٣٨ ـ ٤١
يسوع يكرز في كل الجليل	٤ : ٢٣ ـ ٢٥	١ : ٣٥ - ٣٩	٤ : ٤٢ ـ ٤٤
شفاء يسوع للأبرص	٨ : ١ ـ ٤	١ : ٤٠ - ٤٥	٥ : ١٢ ـ ١٦
يسوع يأكل في بيت متى مع الخطاة	٩ : ٩ ـ ١٣	٢ : ١٣ - ١٧	٥ : ٢٧ ـ ٣٢
يسوع يجيب الفريسيين عن الصوم	٩ : ١٤ ـ ١٧	٢ : ١٨ - ٢٢	٥ : ٣٣ ـ ٣٩

٣- أوجه الاتفاق في «التفاصيل»:

إنني أقصد أن الأمر أكثر من مجرد ترتيب الأحداث، إنه اتفاق في التفاصيل وترتيب الحوادث، حتى الحوادث التي لا ترتبط ببعضها. وخير مثال على ذلك:

شفاء المفلوج، دعوة العشارين والخطاة، ثم مناقشة موضوع الصوم. وهذا يظهر بجلاء، مثلاً، عند مقارنة «تفاصيل الأحداث» في (متى ٩ ومرقس ٢ ولوقا ٥) على النحو التالي:

متى ٩ : ٢-١٧

شفاء المفلوج :

«٢وإذا مفلوجٌ يقدمونه إليه مطروحًا على فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: «ثق يا بني. مغفورة لك خطاياك». ٣وإذا قومٌ من الكتبة قد قالوا في أنفسهم: «هذا يجدف!» ٤فعلم يسوع أفكارهم، فقال: «لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم؟ ٥أيما أيسر، أن يقال: مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال: قم وامش؟ ٦ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا». حينئذ قال للمفلوج: «قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك!» ٧فقام ومضى إلى بيته. ٨فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانًا مثل هذا.

دعوة العشارين والخطاة :

٩وفيما يسوع مجتاز من هناك، رأى إنسانًا جالسًا عند مكان الجباية، اسمه متى. فقال له: «اتبعني». فقام وتبعه. ١٠وبينما هو متكئ في البيت، إذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاءوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه. ١١فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه: «لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة؟» ١٢فلما سمع يسوع قال لهم: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. ١٣فاذهبوا وتعلموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة، لأني لم آت لأدعو أبرارًا بل خطاة إلى التوبة».

مناقشة موضوع الصوم:

١٤حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين: «لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرًا، وأما تلاميذك فلا يصومون؟» ١٥فقال لهم يسوع: «هل يستطيع

مرقس ٢ : ٣-٢٢

شفاء المفلوج :

٣وجاءوا إليه مقدمين مفلوجًا يحمله أربعة. ٤وإذ لم يقدروا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع، كشفوا السقف حيث كان. وبعد ما نقبوه دلوا السرير الذي كان المفلوج مضطجعًا عليه. ٥فلما رأى يسوع إيمانهم، قال للمفلوج: «يا بني، مغفورة لك خطاياك». ٦وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون في قلوبهم: ٧«لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟» ٨فللوقت شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا في أنفسهم، فقال لهم: «لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ ٩أيما أيسر، أن يقال للمفلوج: مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال: قم واحمل سريرك وامش؟ ١٠ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا». قال للمفلوج: ١١«لك أقول: قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك!». ١٢فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل، حتى بهت الجميع ومجدوا الله قائلين: «ما رأينا مثل هذا قط!».

دعوة العشارين والخطاة :

١٣ثم خرج أيضًا إلى البحر. وأتى إليه كل الجمع فعلمهم. ١٤وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفى جالسًا عند مكان الجباية، فقال له: «اتبعني». فقام وتبعه. ١٥وفيما هو متكئ في بيته كان كثيرون من العشارين والخطاة يتكئون مع يسوع وتلاميذه، لأنهم كانوا كثيرين وتبعوه. ١٦وأما الكتبة والفريسيون فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاة، قالوا لتلاميذه: « ما باله يأكل ويشرب

لوقا ٥ : ١٨-٣٨

شفاء المفلوج :

١٨وإذا برجال يحملون على فراش إنسانًا مفلوجًا، وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمامه. ١٩ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع، صعدوا على السطح ودلوه مع الفراش من بين الأجر إلى الوسط قدام يسوع. ٢٠فلما رأى إيمانهم قال له: «أيها الإنسان، مغفورة لك خطاياك». ٢١فابتدأ الكتبة والفريسيون يفكرون قائلين «من هذا الذي يتكلم بتجاديف؟ من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟» ٢٢فشعر يسوع بأفكارهم، وأجاب وقال لهم: «ماذا تفكرون في قلوبكم؟ ٢٣أيما أيسر: أن يقال: مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال: قم وامش؟ ٢٤ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا». قال للمفلوج: «لك أقول: قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك!». ٢٥ففي الحال قام أمامهم، وحمل ما كان مضطجعًا عليه، ومضى إلى بيته وهو يمجد الله. ٢٦فأخذت الجميع حيرة ومجدوا الله، وامتلأوا خوفًا قائلين: «إننا قد رأينا اليوم عجائب!».

دعوة العشارين والخطاة :

٢٧وبعد هذا خرج فنظر عشارًا اسمه لاوي جالسًا عند مكان الجباية، فقال له: «اتبعني». ٢٨فترك كل شيء وقام وتبعه. ٢٩وصنع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته. والذين كانوا متكئين معهم كانوا جمعًا كثيرًا من عشارين وآخرين. ٣٠فتذمر كتبتهم والفريسيون على تلاميذه قائلين: «لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة؟»

بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ. ١٦لَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، لأَنَّ الْمِلْءَ يَأْخُذُ مِنَ الثَّوْبِ، فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ. ١٧وَلاَ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَنْشَقَّ الزِّقَاقُ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ فَتُحْفَظُ جَمِيعًا».	مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟» ١٧فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ». **مناقشة موضوع الصوم:** ١٨وَكَانَ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ يَصُومُونَ، فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. ٢٠وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. ٢١لَيْسَ أَحَدٌ يَخِيطُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، وَإِلاَّ فَالْمِلْءُ الْجَدِيدُ يَأْخُذُ مِنَ الْعَتِيقِ فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ. ٢٢وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ»	مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟» ١٧فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ». **مناقشة موضوع الصوم:** ١٨وَكَانَ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ يَصُومُونَ، فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَلاَ يَصُومُونَ؟» ١٩فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. ٢٠وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. ٢١لَيْسَ أَحَدٌ يَخِيطُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، وَإِلاَّ فَالْمِلْءُ الْجَدِيدُ يَأْخُذُ مِنَ الْعَتِيقِ فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدَأَ. ٢٢وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ»

وبالإضافة إلى المثال السابق، فإنك يمكنك بوضوح أن تلاحظ التطابق التام في أجزاء أخرى في هذه البشائر الثلاث في أمثال الملكوت في (متى ١٣ ومرقس ٤ ولوقا ٣). إن التماثل والتشابه بل والتطابق في الأسلوب، وفي التفاصيل، وحتى في اللغة، يظهر بصورة جلية في مواقع وأجزاء عديدة منها على سبيل المثال هذه المقارنة الواضحة:

متى ٢١ : ٢٣ ـ ٢٧	مرقس ١١ : ٢٧ ـ ٣٣	لوقا ٢٠ : ١ ـ ٨
«٢٣وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْهَيْكَلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ وَهُوَ يُعَلِّمُ، قَائِلِينَ:«بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟» ٢٤فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَإِنْ قُلْتُمْ لِي عَنْهَا أَقُولُ لَكُمْ أَنَا أَيْضًا بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا: ٢٥مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ:«إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ لَنَا: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ ٢٦وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ، لأَنَّ يُوحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيٍّ». ٢٧فَأَجَابُوا يَسُوعَ وَقَالُوا: «لاَ نَعْلَمُ». فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا.	«٢٧وَجَاءُوا أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي فِي الْهَيْكَلِ، أَقْبَلَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ، ٢٨وَقَالُوا لَهُ:«بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ وَمَنْ أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ حَتَّى تَفْعَلَ هذَا؟» ٢٩فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً. أَجِيبُونِي، فَأَقُولَ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا. ٣٠مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ أَجِيبُونِي». ٣١فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ ٣٢وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ». فَخَافُوا الشَّعْبَ. لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ نَبِيٌّ. ٣٣فَأَجَابُوا وَقَالُوا لِيَسُوعَ: «لاَ نَعْلَمُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا».	«١وَفِي أَحَدِ تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ كَانَ يُعَلِّمُ الشَّعْبَ فِي الْهَيْكَلِ وَيُبَشِّرُ، وَقَفَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ الشُّيُوخِ، ٢وَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ:«قُلْ لَنَا: بِأَيِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هذَا؟ أَوْ مَنْ هُوَ الَّذِي أَعْطَاكَ هذَا السُّلْطَانَ؟» ٣فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَقُولُوا لِي: ٤مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» ٥فَتَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: فَلِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ ٦وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، فَجَمِيعُ الشَّعْبِ يَرْجُمُونَنَا، لأَنَّهُمْ وَاثِقُونَ بِأَنَّ يُوحَنَّا نَبِيٌّ». ٧فَأَجَابُوا أَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ. ٨فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا».

ثانيًا: اختلاف البشائر الثلاث:

إن وجود الكم الهائل من الاتفاق لا يجب أن ينسينا وجود قدر من الاختلاف الذي نعتقد أنه تباين ـ لا اختلاف ـ ويمكننا أن نرى أمثلة لهذا في النقاط التالية:

١ـ أوجه الاختلاف في «محتوى» البشائر الثلاث:

فمثلاً زيارة المجوس للطفل يسوع ينفرد بها متى وحده (متى ٢ : ١ ـ ١٢). إن مرقس أيضًا لا يذكر قصة ميلاد يسوع ولا طفولته على الإطلاق، بينما نجدها في متى ولوقا. خذ مثلاً آخر: العظة على الجبل التي ترد في (متى ٥ ، ٦ ، ٧) والتي يبدو أن متى جمعها وذكرها دفعة واحدة ، لا نجد أي جزء منها في بشارة مرقس.

مثال ثالث: في الوقت الذي يسجل فيه متى أحداث خدمة يسوع في الجليل (متى ١٥ : ٢٢ ـ ١٦ : ١٢) وكذلك مرقس (مرقس ٦ : ٤٥ ـ ٨ : ٢٦) فإن لوقا لا يشير إليها على الإطلاق.

ورغم أن البشائر تتفق في محتواها فيما يختص بالأمثال لكن متى ينفرد بذكر عشرة أمثال ومرقس ينفرد بذكر مثلين ولوقا ينفرد بذكر اثني عشر مثلاً. وكذلك الأمر فيما يختص بمعجزات المسيح: إن متى يذكر ثلاث معجزات لم ترد في مرقس ولا في لوقا. ومرقس ينفرد بذكر معجزتين لا ترد في متى ولا في لوقا. ولوقا ينفرد بذكر ست معجزات لا يرد ذكرها في متى ولا في مرقس.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن ما يعرف بالحذف الكبير نجده في بشارة مرقس. فعند مقارنة مرقس ببشارة لوقا نجد أن مرقس لا يذكر حديث المسيح عن البناء على الصخر أو على الرمل، ولا معجزة شفاء غلام قائد المئة، ولا إقامة ابن أرملة نايين، ولا يذكر كذلك رسالة يوحنا المعمدان ورد المسيح عليها. إن مرقس لا يذكر كذلك غفران المسيح للمرأة الخاطئة، ولا مثل الداين والمديونان... إلخ. هذا بلا شك مثال واضح لاختلاف محتوى البشائر الثلاث، رغم الاتفاق الواضح والأكيد بينها.

٢- أوجه الاختلاف في «ترتيب» البشائر الثلاث:

يرجع الاختلاف في ترتيب البشائر إلى سياسة كل واحد من البشيرين. فمثلاً متى يتبع سياسة الترتيب الموضوعي. بينما يتبع كل من مرقس ولوقا سياسة الترتيب الزمني للأحداث التي يتم تسجيلها. وعليه فإننا نجد متى يقوم بتجميع عظات يسوع ويضعها «موضوعيًا» في عظة واحدة، عرفت فيما بعد بالعظة على الجبل (متى ٥، ٦ ، ٧). وبالمثل ففي الوقت الذي يضع لوقا كل مثل من أمثال ملكوت السماوات في مكانه «زمنيًا»، فإن متى يقوم بتجميع أمثال الملكوت في أصحاح واحد «موضوعيًا» (متى ١٣).

٣- أوجه الاختلاف في «التفاصيل»:

إن بشارة متى مثلاً تسجل لنا ميلاد المسيح، لكن لوقا يقدم لنا التفاصيل بصورة أكمل وأشمل من متى. فمثلاً يذكر لوقا حبل أليصابات زوجة زكريا الكاهن وزيارة مريم العذراء لأليصابات، ثم صلاة مريم، واكتتاب أوغسطس قيصر، وظهور الملاك للرعاة. إن تفاصيل هذه الحوادث كلها لا يذكرها متى على الإطلاق (لوقا ١ ، ٢).

وهناك مثل آخر لأوجه الاختلاف في التفاصيل في سلسلة نسب يسوع.

إن سلسلة نسب متى تصل إلى داود وإبراهيم (متى ١ : ١ - ١٧)، بينما يرجع لوقا سلسلة نسب يسوع إلى آدم (لوقا ٣ : ٢٣ - ٣٨).

وحادثة معمودية يسوع تختلف التفاصيل الخاصة بها من بشارة إلى أخرى (متى ٣ ، ١٣ - ١٧، مرقس ١ : ٩ - ١، لوقا ٣ : ٢١ - ٢٢).

واختلاف التفاصيل يظهر واضحًا في رحلة الرب يسوع إلى أورشليم. إن متى يسجل هذه الرحلة في أصحاحين (متى ١٩ ، ٢٠)، بينما مرقس يذكرها في أصحاح واحد، في الوقت الذي يفصلها لوقا في تسعة أصحاحات كاملة (لوقا ٩ : ٥١ - ١٩: ٢٨).

وكذلك فإننا نجد أن الصلاة الربانية في متى تختلف قليلاً عنها في لوقا. ورغم أن البشائر تتفق في العديد من الأمثال والمعجزات، لكن كل بشارة تنفرد بشيء في التفاصيل.

ثالثًا: مواقف من قضية البشائر المتوافقة:

إن المشكلة في البشائر المتوافقة تتلخص في الآتي:

١- لماذا الاتفاق؟

٢- كيف حدث الاختلاف؟

وللأجابة عن هذين السؤالين افترض العلماء منذ منتصف القرن الثامن عشر عدة «افتراضات» منها:

• اقتبس البشيرون الثلاثة من «الإنجيل الأصلي»:

لقد افترض العلماء أن هذا الإنجيل الأصلي كتب أصلاً باللغة العبرانية، وأنه لم يبق منه شيء. وافترضوا كذلك أن كل واحد من البشيرين الثلاثة قد قام بعملية ترجمة لمحتوياته من العبرانية إلى اليونانية، ثم اقتبسوا جميعاً منه!

لكن الرد البسيط على هذا الافتراض هو: إن هذا الافتراض يحل مشكلة الاتفاق لكنه لا يحل مشكلة الاختلاف. لأنه لو كان البشيرون قد ترجموا من مصدر واحد لجاءت ترجمتهم متفقة، لكن اختلافات المحتوى والتفاصيل تهدم هذا الافتراض.

• اقتبس البشيرون الثلاثة من كتب وسيطة بين الإنجيل الأصلي وبينهم:

لقد زعموا كما عرفنا أن «الإنجيل الأصلي» فُقد، لكنهم قالوا أن كتبًا وسيطة أخذت عنه واقتبست منه. وتخيلوا أن كل بشير أخذ عن واحد من هذه الكتب الوسيطة!

لكن الرد البسيط أيضًا هو: إن هذا الافتراض يحل مشكلة الاختلاف ـ لأن كل بشير أخذ من مصدر مختلف ـ لكنه لا يحل مشكلة الاتفاق الواضح والقاطع بين البشائر الثلاث.

• المصدر المعروف بالألمانية **Quelle**:

إن كلمة Quelle تعني مصدر - ويختصر عادة بالحرف Q. ويقال إن هذا المصدر كان يحتوي على مقدمة تضمنت بعض حوادث حياة يسوع، أما الكتاب نفسه فكان يحتوي على جزء كبير من تعاليمه.

إن الرد البسيط على هذا هو: لو أن Q هو مصدر التعاليم عند متى ومرقس ولوقا فلماذا اختلفت التعاليم التي أخذوها من هذا المصدر الواحد؟ فكما ذكرنا أن في بشارة متى ١٠ أمثال انفرد بها، و١٤ فقرة تعليم لا ترد في مرقس ولا في لوقا. وفي بشارة لوقا نجد ٣٠ حادثة، و١٤ مثلاً، لا ترد في بشارتي مرقس ومتى.

• المصدر (M) و (L):

تفتق ذهن العلماء إلى افتراض آخر وهو أن متى ولوقا أخذا من المصدر (Q) لذلك اتفقوا في بعض الأشياء، وبالإضافة إلى المصدر Q فإن متى أخذ من مصدر أسموه (M)، ولوقا أخذ من مصدر أطلقوا عليه (L) بالإضافة إلى المصدرQ. وهذا يفسر لنا الكم الهائل من الاتفاق بينهما، لأنهما أخذا من المصدر Q، كما يفسر لنا وجود المصدرين (M) و (L) سبب وجود بعض الاختلافات.

والرد الواضح على هذا الافتراض هو: أين المصدر (Q)؟ وأين المصدر (M)؟ وأين المصدر (L)؟ والجواب لا يوجد. ما هي الأجزاء التي اقتبسها متى أو لوقا من(Q) وما هي الأجزاء التي اقتبسها متى من (M) أو لوقا من (L)؟

• المصدر مرقس:

يعتقد كثيرون أن بشارة مرقس هي الأقدم وهي المصدر الذي منه أخذ متى ولوقا

ويعتقد كثيرون أن بشارة مرقس تعتبر حلقة الوصل بين بشارتي متى ولوقا. فعندما يختلف متى مع لوقا مثلاً لابد أن يتفق أحدهما مع مرقس، لكن لا يمكن أن يتفق متى ولوقا ويختلفان مع مرقس (مثال مرقس ٢ : ١ ـ ٢٢ يتفق مع متى ٩ : ١ ـ ١٧ ولوقا ٥ : ١٧ ـ ٣٩ ثم يختلف متى ٩ : ١٨ ـ ١١ : ٤٢ عن مرقس بينما يستمر لوقا في الاتفاق مع مرقس في تتابع الأحداث).

والرد القاطع هو أن المخطوطات الحديثة المكتشفة في نجع حمادي بصعيد مصر تقطع أن متى هو أقدم البشائر على الإطلاق وليس مرقس. وهذه المخطوطات تهدم فكرة المصادر التي ظلت لأكثر من قرن ونصف تدرس في العديد من كليات اللاهوت.

إن أسئلة حاسمة تحتاج إلى إجابات قاطعة مثل:

١- هل هناك براهين قاطعة على أن مرقس كتب بشارته قبل متى ولوقا؟

٢- لماذا يقتبس متى، وهو أحد التلاميذ الذين عاشوا مع المسيح وعايشوه نحو ثلاث سنين، من مرقس الذي لم يكن أحد التلاميذ؟

٣- إذا كان مرقس هو أقدم البشائر فلماذا لم يذكر أبسط الحقائق التي اختصت بميلاد يسوع مثلاً، والميلاد هو الصفحة الأولى والبداية المنطقية؟

٤- إذا كان مرقس قد استقى معلوماته من بطرس الرسول، أفليس بالحري أن يكون متى الرسول هو مصدر بشارته؟

٥- إذا جازت افتراضات الاقتباس، فلماذا لم يقتبس يوحنا من البشائر الثلاث متى ومرقس ولوقا؟

٦- وما دمنا نقارن، فلماذا اختلفت بشارة يوحنا بصورة جذرية عن البشائر الثلاث. لماذا لم يأخذ منها أو من مرقس مثلاً أو من المصدر (Q) أو(M) أو(L) إذا كان مصدر النقل والاقتباس متاحًا؟

٧- ماذا نقبل أن لا يكتب يوحنا البشير عن قصد «آيات أُخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه ...» ولا ينطبق هذا على البشيرين الثلاثة، أي أنهم لم يكتبوا عن عمد، أو أنهم كتبوا عن قصد؟

رابعًا : الحكم في قضية البشائر المتفقة:

أعتقد أنه ليس لنا أن نحكم قبل الوقت، لكن علينا أن نشير إلى بعض الحقائق:

١- إن الاتفاق والاختلاف في ذات الأحداث شيء شائع. إنه ليس بمثابة التضاد على الإطلاق لكنه تباين. ونحن نجد عشرات من هذا الاختلاف والاتفاق في أسفار عديدة في العهد القديم مثل ٢ملوك، ١ أخبار، ٢ أخبار وغيرها.

٢- إن الاختلاف ينفي شبهة «مؤامرة الاتفاق» على كتابة شيء اتفق البشيرون على تلفيقه أو تأليفه! حاشا.

٣- إن الاختلاف يقطع بأمانة المسيحيين الأوائل. لقد أصر الآباء وكذلك المجامع الكنسية على ابقاء النصوص كما هي. فلم يقوموا بحرق النسخ المختلفة أو تدميرها، لكنهم عكفوا على دراستها، مما أثرى الفكر.

٤- إننا لا نعبد النص! نعم، فمع أهمية كلمة الله ، لكن النص ليس غاية في حد ذاته، إن الكتاب المقدس وسيلة، أما الغاية فهي أن نؤمن بالمسيح فتتغير حياتنا وننال حياة أبدية بالمسيح. لقد أخطأ اليهود لأنهم وقفوا عند فقه النص وتفسيره وتأويله، فقال لهم المسيح: «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي

التي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة» (يوحنا ٥ : ٣٩ ، ٤٠).

٥- إن وجود مصادر يلجأ إليها البشيرون مجرد اجتهادات علمية بلا دليل قاطع. لكن حتى ولو صح أن البشيرين قد اقتبسوا من مصادر مكتوبة، فإن هذا لا ينفي دور الروح القدس القاطع. لقد أشار لوقا إلى هذا فقال: «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدامًا للكلمة، رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به» (لوقا ١ : ١ ـ ٤).

٦- إن الرب يسوع وعد تلاميذه بأن يرسل لهم الروح القدس، لماذا؟ قال يسوع: «وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا ١٤ : ٢٦). وبالفعل فإن الروح القدس هو الذي قاد التلاميذ وأرشدهم وفسر لهم الحقائق الغامضة، وكشف النقاب عن الأسرار الروحية التي استغلقت عليهم.

٧- إن الروح القدس هو الذي قاد البشيرين لانتقاء ما يريد الله أن يتميز به كل منهم. نعم إن قصدهم واحد وهو الإعلان عن شخص وعمل المسيح، لكن كلا منهم كتب وفق خطة محكمة، لجماعة محددة. لذلك لا أحكم من ذكر حقيقة في بشارة سوى حجبها في بشارة أخرى. إنني على يقين من دور الروح القدس في قيادة كتاب العهد الجديد، سواء في الاستفادة من التقليد الشفهي، أو ما اختبروه شخصيًا، أو ما تعلموه من السيد وما رأوه بعيونهم، أو من كتاب الديداكي (تعليم الرسل) أو غيره... إنه الروح القدس الذي علمهم وعصمهم. نعم، «... تكلم أناس الله القديسون، مسوقين من الروح القدس» (٢بطرس ١ : ٢١).

مقدمة بشـــارة متـــى

The Gospel according To Matthew

١- مقدمـة عـامـــة

• معنى كلمة «إنجيل»:

ما معنى كلمة إنجيل؟ إن أصل الكلمة «إنجيل» يوناني، من الكلمة اليونانية «إفانجيليون» ومعناها: «الخبر الطيب»، «الخبر السار»، «البشارة». لماذا؟ لأن الإنجيل يعلن للناس الأخبار السارة والبشارة المفرحة عن الخلاص من وزر وذنب الخطية.

• نظرة تاريخية لاستخدام كلمة «إنجيل»:

◄ إن استخدام الكلمة اليونانية «إفانجليون» أي إنجيل لها تاريخ قديم. فلقد كانت كلمة «إنجيل» تطلق على الهبة أو الوهبة التي كان الناس يقدمونها للشخص الذي يحمل إليهم خبرًا أو أخبارًا سارة. كما كان الإنسان قديمًا عندما يأتيه خبر سار يأخذ تقدمة لكي يقدمها للإله الذي يعبده، كتعبير عن شكره وامتنانه للأخبار السارة التي أسعدته وفرحت قلبه.

◄ وفي الترجمة السبعينية (ترجمة العهد القديم من العبرانية إلى اليونانية) استُخدمت الكلمة اليونانية «إفانجليون» كترجمة للكلمة العبرانية «بسورات»، وهي قريبة من الكلمة العربية «بشارات» أي «الاخبار السارة» (٢صموئيل ٤ : ١٠ ، ١٨: ٢٥).

◄ أما في البشائر الأربع فإن كلمة «الإنجيل» ترد أربع مرات في بشارة متى،

وكلها تتحدث عن «بشارة الملكوت» (متى ٤ : ٢٣ ، ٩ : ٣٥ ، ٢٤ : ١٤) أو «حيثما يكرز بهذا الإنجيل» (متى ٢٦ : ١٣).

ومن الناحية الأخرى فإن كلمة الإنجيل ترد ثماني مرات في بشارة مرقس لتحمل معنى البشارة والكرازة والتضحية لأجل الإنجيل (مرقس ١ : ١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٨ : ٣٥ ، ١٠ : ٢٩ ، ١٣ : ١٠ ، ١٤ : ٩ ، ١٦ : ١٥).

وفي الوقت الذي لم يستخدم فيه لوقا ويوحنا كلمة «الإنجيل» في بشارتيهما، إلا أن لوقا استخدم الكلمة مرتين في سفر الأعمال. الأولى في إشارته إلى بطرس الذي قال: «... بفمي يسمع الأمم كلمة «الإنجيل» ويؤمنون»، والثانية في تصميم بولس على إتمام سعيه لكي يشهد «ببشارة» نعمة الله» (أعمال ١٥ : ٧ ، ٢٠ : ٢٤).

« ومن الناحية الأخرى فإن كتاب «الديداكي» (كتاب تعليم الرسل الذي يعتبر من أقدم الكتب المسيحية على الإطلاق) يستخدم كلمة «الإنجيل» لكي يشير إلى أقوال وأفعال الرب يسوع. وعلى سبيل المثال يقول الديداكي: «صلوا كما أمركم الرب في إنجيله» و«ليعاتب أحدكم الآخر بسكينة وسلام دون غضب كما يقول الإنجيل» (٨ : ٣ ، ١٥ : ٤).

« ثم توالى استخدام كلمة «الإنجيل» في العصر المسيحي الأول في كتابات جوستن مارتر (١٥٠م) وسوتر (١٧٠م) وثيوفلوس (١٨٠ م). وعلى سبيل المثال يقول جوستن مارتر في دفاعه: «لقد روى لنا رسل المسيح يسوع ذكرياتهم، وأعطونا التقليد في «البشائر» التي تركوها لنا» (الجزء الأول صـ ٦٦).

نعم، لقد جاء المسيح لكي يبشر ويعلن أنه قد اقترب ملكوت الله، ولا سبيل للدخول في ملكوته سوى بالخلاص عن طريق الإيمان بالمسيح المخلص الذي تمت

فيه النبوات. لقد ولد المسيح وعاش ومات وقُبر وقام من بين الأموات، وصعد إلى السماوات، وسوف يأتي ثانية ليأخذنا إليه. وهكذا نكون مع الرب كل حين. فيا له من إنجيل! ويا لها من بشارة!

إن المهم هنا هو: ماذا يعني الإنجيل بالنسبة لك؟ قال أحدهم: «الإنجيل بالنسبة لي هو الوعد المجاني لغفران خطاياي من أجل المسيح». فهل هذا هو الإنجيل بالنسبة لك؟ هل تمتعت بغفران الله لخطاياك بناءً على كفارة المسيح وموته النيابي عنك؟

٢- آيات مفتاحية للحفظ والتأمل

١- (متى ١ : ٢١): «فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ».

٢- (متى ١: ٢٣): «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا».

٣- (متى ٥: ١٦): «فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ».

٤- (متى ٥: ٤٣، ٤٤): «سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ

ملاحظات حول حفظ إحدى الآيات المفتاحية:

١- اختر الآية.
٢- اكتب الآية بدقة بالتشكيل الصحيح.
٣- قسم الآية إلى مقاطع يسهل حفظها.
٤- اكتب أكثر من نسخة من الآية وضعها في الأماكن التي تتواجد فيها.
٥- احتفظ بنسخة معك.
٦- ردد الآية بالتشكيل عدة مرات.
٧- احفظ الآية بالشاهد.
٨- عش يومك في ضوء الآية.
٩- شارك الآخرين بما حفظت.
١٠- طبق الآية في حياتك باستمرار. لتكن منهج سلوك.

يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ».

٥- (متى ٦ : ٣٣): «لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ».

٦- (متى ٧ : ١): «لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا».

٧- (متى ٧ : ٧): «اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ».

٨- (متى ١٠ : ٣٢ ، ٣٣): «فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُني قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ».

٩- (متى ١٦ : ١٦ - ١٩): «فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». ١٧فَأجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا».

١٠- (متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠): «فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ.

٣-الخلفية التاريخية لبشارة متى

- **متى: بشارة تكوين الخليقة الجديدة:**

سأركز الآن على بشارة متى. ففي فاتحة بشارة متى نلتقي بقوله: «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود، ابن إبراهيم». إن متى يكتب ليؤكد العلاقة بين

العهدين، بين العهد القديم والجديد. إن كلمة «المسيح» هي الترجمة اليونانية للكلمة العبرانية: (المسيا). ويقول متى: «كتاب ميلاد يسوع المسيح». إن كلمة «ميلاد» تعني نسب، «كتاب نسب»، أو «سجل نسب»، ويمكن أن نترجمها «سجل تكوين». والكلمة «تكوين» هي اسم السفر الأول في الكتاب المقدس. السفر الأول يحكي تكوين الخليقة، والبشارة الأولى (متى) تسجل تكوين الخليقة الجديدة. سفر التكوين يسجل لنا خلق آدم الأول وبشارة متى تسجل لنا مجيء آدم الأخير.

مقارنة بين سفر التكوين وبشارة متى

سفر التكوين	بشارة متى
١- بداية الخليقة	١- بداية الملكوت
٢- معجزة خلق آدم	٢- معجزة ميلاد يسوع
٣- تجربة آدم في الجنة	٣- تجربة يسوع في البرية
٤- سقوط آدم الأول	٤- انتصار آدم الأخير
٥- طرد الإنسان من الجنة	٥- ولادة ابن الإنسان
٦- أول نبوات الخلاص	٦- تحقيق نبوات الخلاص
٧- غدر قايين بهابيل وقتله	٧- خيانة يهوذا ليسوع وتسليمه
٨- أول عهد: قوس قزح	٨- العهد الجديد: دم المسيح
٩- الله فدى إسحق بكبش	٩- الله بذل ابنه عنا
١٠- يعقوب يحلم وكذلك يوسف والسقا والخباز وفرعون	١٠- يوسف يحلم وكذلك المجوس وزوجة بيلاطس
١١- لجأ يعقوب وأسرته إلى مصر من المجاعة	١١- هرب أسرة يسوع من هيرودس إلى مصر
١٢- يوسف باعه إخوته بعشرين من الفضة	١٢- يسوع باعه يهوذا بثلاثين من الفضة

• متى: بشارة لليهود:

قال أوريجانس ويوسابيوس وأرونيموس وغيرهم من الآباء إن متى كتب هذه البشارة للمسيحيين من أصل يهودي في فلسطين. لهذا اقتبس متى نصوصًا عديدة من العهد القديم دون أن يشرحها، لمعرفة من يكتب إليهم من المسيحيين اليهود بها. فهو يشير إلى الوصايا: «لا تقتل»، «لا تزن»، «لا تحنث» دون شرح، لكنه ينتقل منها إلى رسالة وأخلاقيات المسيح لذلك فإنه كثيرًا ما يستخدم العبارة: «سمعتم أنه قيل.. وأما أنا فأقول...» (متى ٥: ١٧ ـ ٣٧).

ولأن متى يهودي فإنه كان يعرف العادات والممارسات اليهودية، إنه يعرف كيف كان اليهود يصنعون الصدقة للشهرة، والصلاة للافتخار، والصوم لمدح الناس. لذلك استخدم متى عبارة مقابلة هي: «وأما أنت» وأما أنت فلا تصنع كمسيحي مثلما كان اليهودي يصنع. وعلى سبيل المثال فإن متى يسجل قول المسيح: «وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك، لكي لا تظهر للناس صائمًا، بل لأبيك الذي في الخفاء، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية» (انظر متى ٦ : ٣ ، ٦ ، ١٧).

وعليه فإن متى يكتب لليهود، لكي يقدم لهم يسوع المسيا، يسوع الملك، يسوع الملك الذي تحققت فيه نبوات العهد القديم. لذا فأنت تلاحظ أن متى يقدم للعبرانيين «يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم» (متى١:١). فيسوع جاء بالجسد من داود الملك. وعليه فيسوع هو الملك والمسيا المنتظر.

عزيزي... من الواضح أن بشارة متى هي أقدم البشائر بناء على آخر دراسات لمخطوطات نجع حمادي والتي تم نشرها حديثًا. وواضح أيضاً أن الهيكل كان لا يزال موجوداً وقت كتابة متى (متى٢٤: ١ ، ٢) ـ ومن الثابت أن الهيكل هُدم عام

٧٠ ميلادية – وعليه فمن المحتمل أن بشارة متى كُتبت بالعبرانية نحو عام ٤٢ م ثم ترجمت نحو عام ٦١ م. لكن عدم وجود مخطوطة عبرانية واحدة لبشارة متى يشير إلى أن متى بن حلفي هو الكاتب وأنه كتبها باليونانية نحو عام ٦١ م.

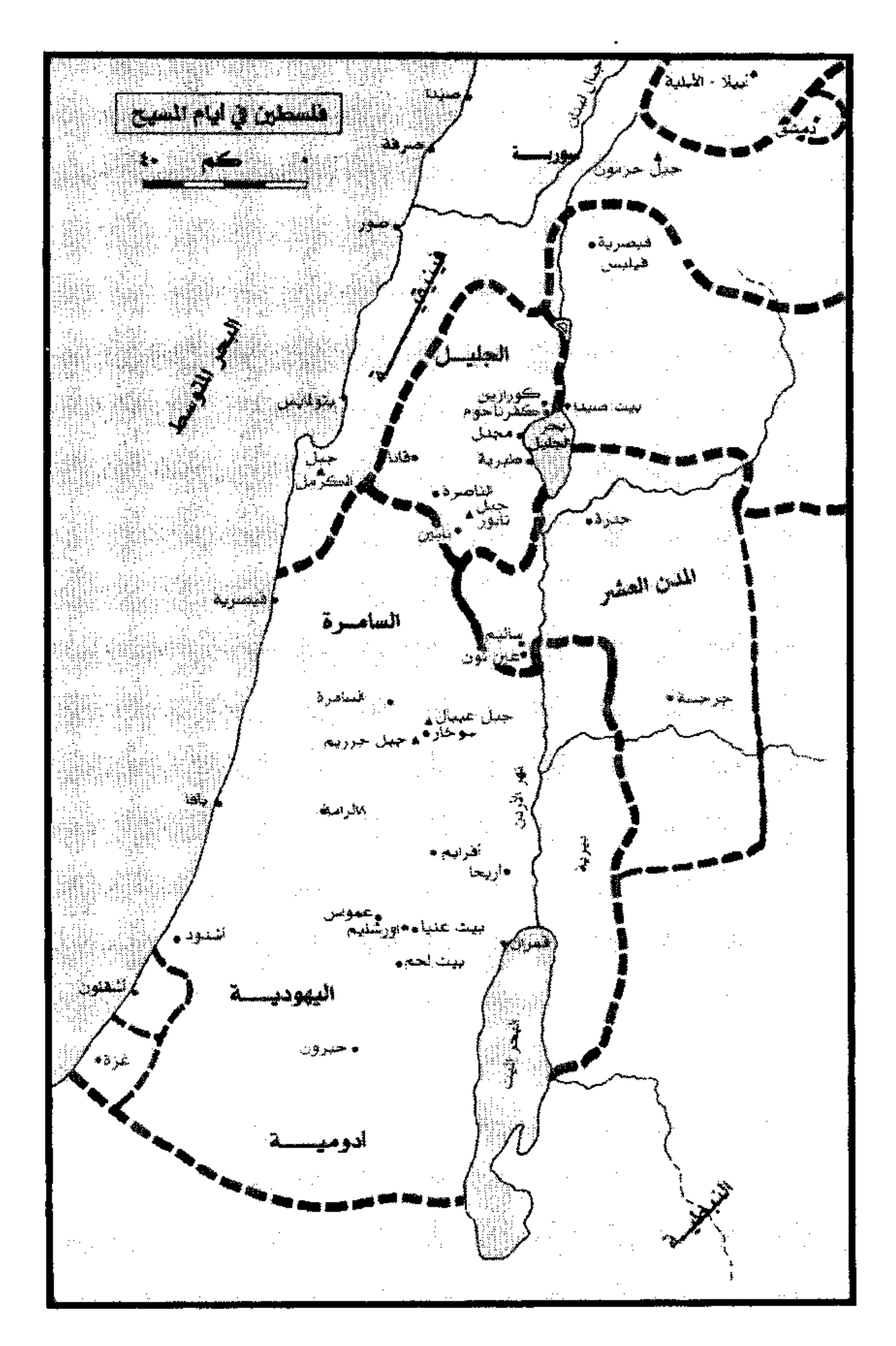
• **متى: بشارة للعالم أجمع:**

صحيح أن فاتحة بشارة متى تبين أنها موجهة لليهود، لأنها «كتاب يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم» (متى١:١). وصحيح أيضًا أن الرب يسوع حين أرسل تلاميذه في بداية كرازته أوصاهم قائلاً: «إلى طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى١٠: ٥ ، ٦). لكن صحيح أيضًا أن هذا التكليف كان ضمن خطة واستراتيجية يسوع في دوائر الكرازة، ولأن تلاميذه – ربما – لم يكن قد تم إعدادهم لخطوة الكرازة للأمم.

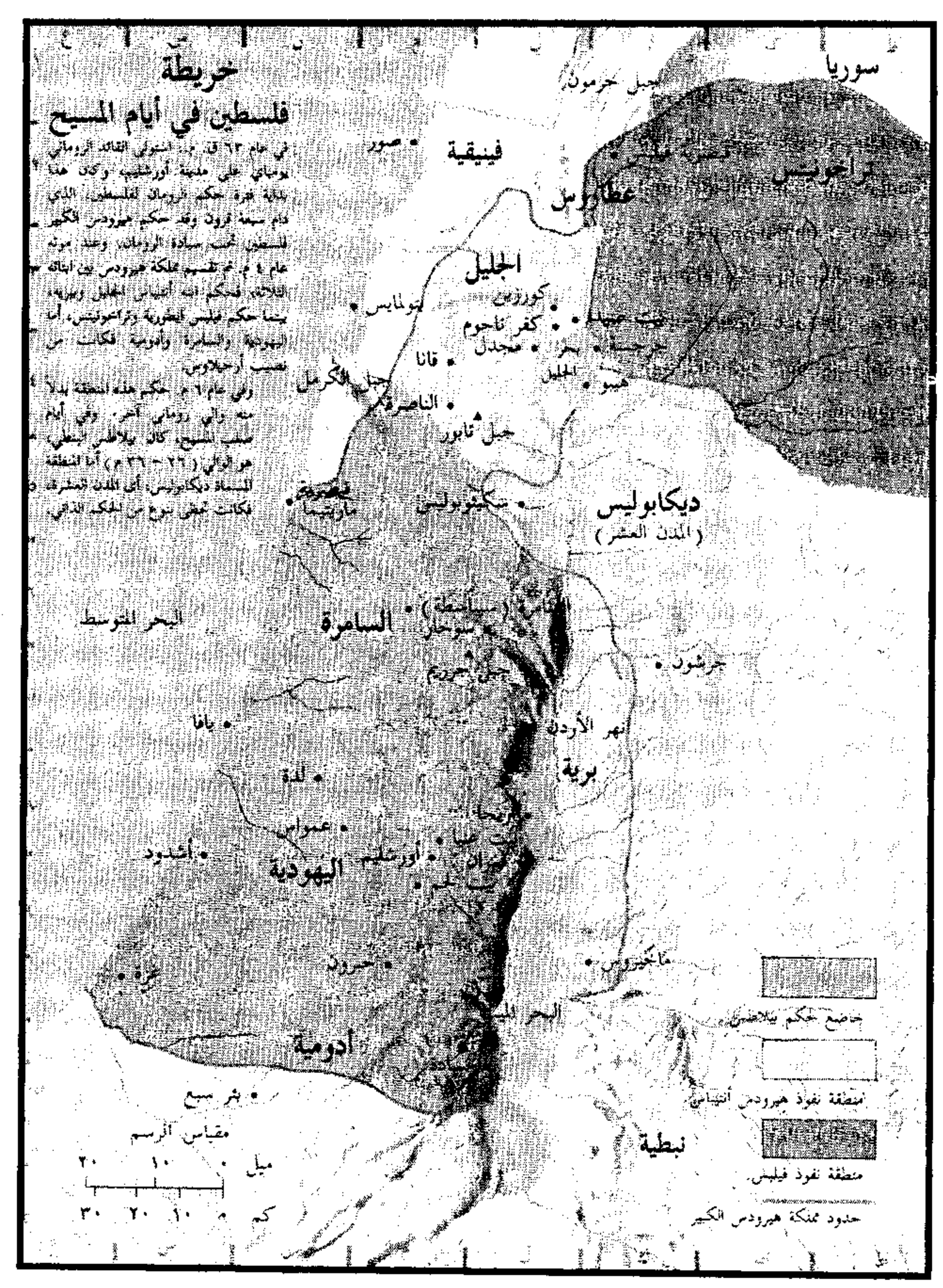
ومع كل هذا فلئن كانت فاتحة بشارة متى تبين أنها لليهود، إلا أن خاتمة بشارة متى تُقدم لنا الأفق الواسع اللامحدود لبشارة المسيح... إنها بشارة للعالم أجمع، حيث تقدم المسيح إلى تلاميذه، وكلمهم قائلاً: «دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٨ ، ١٩). نعم، إن بشارة متى كُتبت أساساً لليهود، لتقدم لهم يسوع المسيح المسيا والملك، لكنها كُتبت إلينا نحن أيضاً لِنُملِّكَهُ ملكاً على حياتنا. فهل تؤمن به؟

٤ - الخرائط التوضيحية

- الجليل: المنطقة الشمالية: فيها كورازين وقانا ونايين.
- السامرة: المنطقة الوسطى - فيها جبل جرزيم وسوخار.
- اليهودية: المنطقة الجنوبية من إسرائيل، حيث جُرب المسيح.
- كفر ناحوم: صنع المسيح غالبية معجزاته، وكانت مُنطلقاً لخدماته.
- الناصرة: حيث تربى المسيح.
- بيت لحم: حيث ولد المسيح.
- أورشليم: الهيكل - دخول المسيح الانتصاري وصلبه.
- نهر الأردن: حيث عمّد المعمدان شخص المسيح.
- بلدة الجدريين: حيث أخرج المسيح الشياطين وأطعم الآلاف.
- قيصرية فيلبس: حيث أعلن بطرس أن يسوع هو المسيح.



خريطة بداية خدمة يسوع الجهارية



الأماكن الرئيسية في إنجيل متى

٥- مقدمة بشارة متى

- **كاتب بشارة متى:**

> **في بشارة متى :**
> **٥٣ اقتباسًا من العهد القديم**
> **٧٧ إشارة إلى العهد القديم**
> **٥٥ مرة ذكر لكلمة ملكوت .**
> **٣٣ مرة ذِكر لملكوت السماوات**

إن عنوان الإنجيل «بحسب متى» ظهر في نسخ قديمة جدًا ترجع إلى عام ١٢٥ م. ويعتقد كثيرون أن أقدم شهادة عن أن متى هو الكاتب كانت شهادة بابياس (١٣٥ م) حيث قال: «جمع متى الأقوال في اللغة العبرية (أي الآرامية)، وكل واحد نقلها (فسرها) كما استطاع». ولقد أيد الآباء والتقليد أن متى هو كاتب هذه الشارة أمثال: أوريجانس ويسابيوس وأرنيموس وغيرهم. إذن متى بن حلفى هو كاتب بشارة متى، وهو أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر (متى ٩:٩).

إن متى اسم يعني «هبة الله» وهو من العبرية «متاي»، وهو اختصار منتاي. ويسمى متى أيضاً لاوي (مرقس٢: ١٤). وكما عرفنا، فمتى كتب بشارته لليهود، وكتبها باللغة اليونانية، وفيها أجزاء تختص بأخبار حياة المسيح كتبها باللغة الآرامية. وفي بشارة متى ٥٣ اقتباساً من العهد القديم و٧٧ إشارة إلى العهد القديم أيضاً.

كان متى يهودياً، وكان جابياً للضرائب (متى ٩: ٩)، أي أنه كان يعمل لدى الحكومة الرومانية التي كانت حاكمة لإسرائيل في ذلك الوقت. وعليه فمن الطبيعي أن يكون متى مكروهاً، لأنه جابي الضرائب، ولأنه يعمل لدى السلطات الرومانية المحتلة. ورغم هذا قدم المسيح دعوته لمتى ليتبعه وليكون أحد تلاميذه. وكان متى على مستوى دعوة المسيح، فاستجاب فوراً، بل وصنع للمسيح استقبالاً حافلاً في منزله (متى ٩: ١٠).

ومن الواضح أن كاتب هذه البشارة يهودي من فلسطين، وأنه كان عارفًا بجغرافية البلد، وملمًا بالظروف السياسية، والأحزاب الدينية، وفرائض العبادة، والعادات اليهودية. ويذكر متى في بشارته أنه كان عشارًا (متى ١٠ : ٣)، لذلك ذكر الضرائب والنقود وتحدث عن المال ١٢مرة (!).

ولأن متى يكتب أساساً لليهود فإنه يستخدم كلمة «الملكوت» ٥٥ مرة، لكنه يستخدم في نفس الوقت التعبير«ملكوت السماوات»، ليؤكد أن ملكوت المسيح يختلف عن الملكوت الأرضي والسياسي الذي كان اليهود ينتظرونه.

نعم، استخدم متى في بشارته التعبير: «ملكوت السماوات» ٣٣ مرة، بينما بقية البشائر تستخدم تعبيراً آخر هو: «ملكوت الله».

ومما يميز بشارة متى الحديث عن الكنيسة. إن متى وحده – دون بقية البشائر يتكلم عن الكنيسة. قال المسيح لبطرس: «أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي» (متى ١٦ : ١٩). كما أن الرب يسوع نصح المؤمنين أن يعاتبوا بعضهم في محبة، ولكن إن لم يستمع أحدهم، فيقول المسيح: «... فقل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار» (متى ١٨ : ١٦ ، ١٧).

- **الأقسام الرئيسية لبشارة متى:**

أولاً: مولد الملك (متى ١ ، ٢):

يفتتح متى بشارته بتسجيل سلسلة نسب يسوع. ففي الأصحاح الأول يكشف لنا متى النقاب عن حقيقتين: الأولى: أن يسوع المسيح ابن داود شرعيًا «كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ» (متى ١ : ١). والثانية: أن يسوع هو ابن

الله لاهوتيًا، وأنه حبل به من الروح القدس، وأن اسمه «عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (متى ١: ٢٠ ـ ٢٣).

إن سلسلة نسب يسوع من إبراهيم إلى داود ١٤جيلاً، ومن داود إلى سبي بابل ١٤ جيلاً، ومن سبي بابل إلى المسيح ١٤جيلاً. هنا يأتي المسيح في بداية السباعية السابعة باعتباره الإنسان الثاني وآدم الأخير، ملك الملوك ورب الأرباب.

وفي الأصحاح الثاني نلتقي بالمجوس ـ وكان التنجيم وقتها علمًا مرموقًا ـ وقد جاءوا بحثًا عن الطفل الملك الوليد. لقد أظهر هيرودس عداءه وكراهيته للطفل الوليد، وانشغل الكهنة والكتبة بطقوسهم فلم يبالوا به، لكن المجوس سافروا وبحثوا وأتوا وسجدوا ليسوع وقدموا له هدايا: ذهبًا (لأنه الملك)، ولبانًا (لأنه الكاهن) ومرًا (لأنه النبي).

ثانياً: ياور الملك (متى ٣):

يبدأ الأصحاح الثالث بيوحنا المعمدان ـ ياور الملك ـ الذي جاء لكي يعد الطريق أمام الملك. لكن بعد عودة يوسف ومريم ويسوع من مصر لا يذكر لنا الوحي شيئًا عن حياة الرب يسوع. ماذا فعل خلال نحو ثلاثين عامًا؟ لا نعرف على وجه التحقيق. لكن علينا أن ندرك– كما ذكرنا– أن الإنجيل ليس تسجيلاً لسيرة حياة يسوع، لكنه رصد لخطة الله لخلاص البشر وبناء ملكوت السماوات. إن متى يسجل صوت الآب، ويلتقط صورة الروح القدس وهو نازل مثل حمامة آتيًا على يسوع «وصوت من السماء قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» (متى ٣ : ١٦، ١٧).

ثالثاً: تجربة الملك (متى ٤ : ١ ـ ١١):

تتفق البشائر الثلاث على أن التجارب الثلاث للرب يسوع تأتي مباشرة عقب

معموديته في الأردن. فلقد كان لابد لمن شهد له الآب أن يمتحن، خاصة وأن هذه الشهادة ثم المعمودية كانتا إيذانًا ببدء الخدمة الجهارية للرب يسوع. لقد أنتصر يسوع على تجارب الشيطان. فإذا كان آدم الأول قد هُزم أمام الشيطان في جنة عدن، فإن يسوع المسيح انتصر على تجارب الشيطان في البرية.

رابعاً: إعلان الملك (متى ٤ : ١٢ - ٢٥):

بعد أن سمع يسوع خبر إلقاء القبض على يوحنا المعمدان أتى إلى الجليل، وسكن في كفر ناحوم ، وبدأ يكرز قائلاً: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات (٤: ١٧). ثم بدأ يسوع في اختيار تلاميذه (٤ : ١٨ - ٢٢).

إن ثلاث كلمات مباركة حددت أولويات خدمة يسوع هي: «يُعلِّم» و«يكرز» و«يشفي» (٤ : ٢٣). لذا كان من الطبيعي أن يسجل متى: «فذاع خبره... فتبعته جموع كثيرة» (متى٤: ٢٤، ٢٥).

خامساً : دستور الملك (متى ص - ٥ - صـ ٧):

تتميز بشارة متى بالتسلسل الموضوعي أكثر من التسلسل التاريخي. وعليه فإن متى يقدم لنا ست عظات، وهي في الواقع تلخيص لتعاليم الرب يسوع. في أولى هذه العظات المعروفة بالعظة على الجبل يعلن الرب يسوع مبادئه فيقول: «طوبى للمساكين بالروح ... طوبى للحزانى ... طوبى للودعاء ... طوبى للرحماء ... طوبى للأنقياء القلب ... طوبى لصانعي السلام ...». ثم عالج دوافع القتل ... وأدان النظرة المشتهية، والطلاق، والتظاهر بالتدين عن طريق الصوم والصلاة والصدقة...

ست عظات للرب يسوع في بشارة متى

العظة	ملخص العظة
١- متى ٥ ، ٦ ، ٧	من هم السعداء؟ المسيحي ملح ونور. مقارنة بين الناموس والمسيح. تعاليم المسيح عن الصوم والصلاة والصدقة.
٢- متى ١٠	المسيح يقدم للاثنى عشر تعليمًا عن تكلفة اتباعهم له، والاضطهادات التي ستواجه المؤمنين به، وكذلك المشجعات على اتباعه.
٣- متى ١٣	سبعة أمثال تصور ملكوت السماوات هي: الزارع ، والزوان والحنطة، وحبة الخردل، والخميرة، والكنز المخفي في حقل، واللؤلؤة، والشبكة المطروحة في البحر.
٤- متى ١٨	السلوك في ملكوت الله. مثلان: الخروف الضال، الملك الذي سامح عبيده والعبد الذي لم يسامح رفيقه.
٥- متى ٢٣	يسوع المسيح يواجه الكتبة والفريسيين ويعلن سبع ويلات على ريائهم الديني لأنهم تمسكوا بالمظهر وتركوا الجوهر الذي هو «الحق والرحمة والإيمان».
٦- متى ٢٤ ، ٢٥	يسوع المسيح يعلن لتلاميذه أن خراب الهيكل وشيك، وأن دمار أورشليم قريب. أما موقف المؤمنين فنراه في ثلاثة أمثال: العبد الأمين الحكيم، العذارى العشر، الوزنات. وفي النهاية سوف يميز الرب بين المؤمنين والأشرار كما يميز الراعي الخراف من الجداء.

تعاليم يسوع التي انفرد بذكرها متى

التعاليم	الشاهد
١- تعاليم يسوع عن ملح الأرض ونور العالم	٥ : ١٣ ـ ١٦
٢- تعاليم يسوع عن الناموس	٥ : ١٧ ـ ٢٠
٣- تعاليم يسوع عن الشهوة	٥ : ٢٧ ـ ٣٠
٤- تعاليم يسوع عن الحلفان	٥ : ٣٣ ـ ٣٧
٥- تعاليم يسوع عن الانتقام	٥ : ٣٨ ـ ٤٢
٦- تعاليم يسوع عن الصدقة في الخفاء	٦ : ١ ـ ٤
٧- تعاليم يسوع عن الصلاة في الخفاء	٦ : ٥ ـ ١٥
٨- تعاليم يسوع عن الصوم في الخفاء	٦ : ١٦ ـ ١٨
٩- تعاليم يسوع عن المال	٦ : ١٩ ـ ٢٤
١٠- تعاليم يسوع عن القلق والهموم	٦ : ٢٥ ـ ٣٤
١١- تعاليم يسوع عن الطريق للسماء	٧ : ١٣ ، ١٤
١٢- تعاليم يسوع عن عدم احتقار الصغار	١٨ : ١٠ ـ ١٤
١٣- تعاليم يسوع عن إساءة الإخوة لنا	١٨ : ١٥ ـ ٢٥
١٤- تعاليم يسوع عن الدينونة	٢٥ : ٣١ ـ ٤٦

سادساً : خدمة الملك (متى صـ٨ ـ صـ ١١ : ١٩):

إن خدمة الرب يسوع في هذا الجزء تتميز بعشر معجزات صنعها الرب يسوع في أصحاحين (متى ٨، ٩) وهي: شفاء الأبرص، وشفاء خادم قائد المئة، وشفاء حماة بطرس، واسكات العاصفة والبحر، وطرد الشياطين، وشفاء المشلول، وإقامة ابنة رئيس المجمع، وشفاء نازفة الدم، وشفاء أعميين، وشفاء أخرس.

١٠ معجزات في متى ٨، ٩

إن هذه المعجزات تمتزج بقول متى: «وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى» «يعلم» «في مجامعها، و«يكرز» ببشارة الملكوت، و«يشفي» كل مرض وكل ضعف في الشعب» (متى ٩ : ٣٥). إن يسوع كان يفكر في الحصاد الكثير، لذلك اختار تلاميذه وكلفهم بالكرازة وأخبرهم بالتضحيات وشجعهم بالمواعيد والتعزيات. ثم قدم لهم من يوحنا المعمدان مثالاً للكارز العظيم الصلد الصلب في إعلان الحق (متى ١١ : ١ ـ ١٩).

معجزات يسوع التي انفرد بذكرها متى

المعجزة	الشاهد
١- شفاء أعميين	٩ : ٢٧ ـ ٣١
٢- شفاء أخرس به شيطان	٩ : ٣٢ ، ٣٣
٣- قطعة المال في فم السمكة	١٧ : ٢٤ ـ ٢٧

سابعاً: رفض الملك (متى صـ١١ : ٢٠ ـ ٢٠: ٣٤):

من هنا ستزداد مقاومة رجال الدين اليهودي للمسيح. وفي مقابل إعلان دينونته

على المدن التي لم تتب، يعلن راحته للمتعبين (متى ١١: ٢٠ ـ ٣٠). وعندما انتقد الفريسيون التلاميذ لأنهم لم يحفظوا السبت، أعلن المسيح أنه رب السبت الذي يشفي في يوم السبت لأنه فتى الله المختار (متى ١٢: ١ ـ ٢١). ويتصاعد الصراع بين يسوع والفريسيين بعد أن شفى مجنونًا أعمى وأخرس (متى١٢: ٢٢ ـ ٣٧). ويرفض يسوع أن يصنع أمامهم معجزة، ويكتفي بالإشارة إلى معجزة قيامته من بين الأموات على غرار ما حدث مع يونان النبي (متى ١٢: ٣٨ ـ ٤٢).

٧ أمثال تختص بملكوت الله

وكعادة متى يقوم بتجميع أمثال الملكوت: الزارع، القمح والزوان، حبة الحنطة، الخميرة، الكنز المخفي، اللؤلؤة كثيرة الثمن، الشبكة المطروحة في البحر (متى ١٣). ورغم تعاليمه العظيمة ومعجزاته المتتالية ـ كاشباع الخمسة آلاف والمشي على الماء وشفاء مرضى كثيرين (متى١٤، ١٥) ـ إلا أن الناصرة ترفض يسوع من ناحية، ويستمر الفريسيون والصديقيون في محاولات الإيقاع به (متى ١٦، ١ ـ ١٢).

أمثال يسوع التي انفرد بذكرها متى

المثل	الشاهد
١- مثل الزوان في وسط الحنطة	١٣ : ٢٤ ـ ٣٠
٢- مثل الكنز المخفي	١٣ : ٤٤
٣- مثل تاجر اللآلئ الغالية	١٣ : ٤٥ ، ٤٦
٤- مثل الشبكة المطروحة في البحر	١٣ : ٤٧ ـ ٥٠
٥- مثل العبد غير المتسامح	١٨ : ٢٣ ـ ٣٥
٦- مثل العمال في كرم الرب	٢٠ : ١ ـ ١٦

٧- مثل الابنين وإطاعة والديهما	٢١ : ٢٨ ـ ٣٢
٨- مثل وليمة عرس ابن الملك	٢٢ : ١ ـ ١٤
٩- مثل العذارى العشر	٢٥ : ١ ـ ١٣
١٠- مثل الوزنات	٢٥ : ١٤ ـ ٣٠

هنا يبرز اعتراف بطرس: «أنت هو المسيح ابن الله الحي» ولأول مرة يعلن يسوع المسيح تأسيس الكنيسة المسيحية على أساس اعتراف بطرس (متى ١٦: ١٣ ـ ٢٠) ويأتي إعلان الآب السماوي: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ...» (متى ١٧: ١ ـ ١٣) مؤكدًا أن يسوع هو المسيا. لكن هذا لم يمنع يسوع من التأكيد مرة أخرى ومن جديد على أنه سوف يموت وأنه في اليوم الثالث سيقوم (متى ١٦: ٢١ ـ ٢٨، ٣٢، ٣٣).

وكعادة متى فإنه يلخص لنا تعاليم المسيح في صورة مجمعة: من هو الأعظم، والعثرة، ومثل الخروف الضال، والغفران، مثل العبد الذي لا يغفر. ثم التعليم عن الزواج والطلاق (متى ١٨، ١٩) ومثل استئجار الفعلة للكرم (متى٢٠ : ١ ـ ١٦).

وللمرة الثالثة ينبيء يسوع في إعلان واضح أنه سيصلب، ولكنه في اليوم الثالث يقوم. إن يسوع يؤكد ويقرر ويكرر أنه سوف يشرب وحده كأس الموت، لأن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (متى٢٠ : ١٧ ـ ٣٤).

ثامناً : موكب الملك (متى ٢١ : ١ـ٢٥ : ٤٦):

تتواصل فصول مسيرة المسيح إلى اليهودية، حتى يصل إلى موكب دخوله

الانتصاري إلى أورشليم وسط ترحيب وهتاف جمع كبير جدًا قائلين: «أوصنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب...» نعم ارتجت مدينة أورشليم كلها، وتساءل أهلها: «من هو هذا؟» (متى ٢١: ١ ـ ١٠).

وبعد دخوله مباشرة تتسارع الأحداث لتصل إلى قمة مواجهة يسوع مع الكتبة والفريسيين. لقد كان ذلك تحديدًا حين دخل يسوع الهيكل، وطرد من ساحته جميع الباعة والمشترين وقلب موائد الصيارفة... جنبًا إلى جنب مع معجزات شفاء العمي والعرج (متى ٢١: ١٢ ـ ١٧). لقد أعلن يسوع من خلال كل هذا سلطانه وسلطته. وهو يعلن بوضوح قاطع دينونته على كل النظام الديني الذي انحرف عن مقاصد الله، سواء في مثل التينة التي يبست، أو في مثل الابن الرافض للعمل في الكرم، وكذلك مثل المزارعين القتلة (متى ٢١: ١٨ ـ ٤٥)، ومثل طرد الرافض لثياب العرس إلى الظلمة الخارجية (متى ٢٢: ١ ـ ١٤).

> ٤ أمثال تجسد صورة فساد النظام الديني القديم.

إن سير المواجهة وصلت إلى منتهاها في إعلان يسوع لويلات سبعة على الكتبة والفريسيين (متى ٢٣: ١ ـ ٣٦) وفي إنذاره الأخير بدمار أورشليم وخراب الهيكل (متى ٢٣: ٣٧ ـ ٢٤: ٤٤).

> ٣ أمثال تجسد موقف المؤمنين الصحيح.

فما هو موقف المؤمنين بالمسيح من كل هذا؟ إن يسوع يجيب على هذا السؤال عن طريق ثلاثة أمثلة هي: العبد الأمين الحكيم، مثل العشر عذارى، ومثل الوزنات (متى ٢٤: ٤٥ ـ ٢٥: ٣٠). وعلى أساس اتباعنا الأمين لمباديء ملكوت السماوات، يعلن المسيح أنه سيدين العالم أجمع، حين تجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الغنم عن الماعز (متى ٢٥: ٣١ ـ ٤٦).

نعم إن وقت مجيء الرب يسوع غير معروف. لذا يجب على كل مؤمن بالمسيح أن يكون وكيلاً أمينًا، وعبدًا ساهرًا في انتظار مجيء سيده.

تاسعاً: موت وقيامة الملك (متى ٢٦: ١-٢٨):

كان منطق الأحداث يقطع ويؤكد أن يسوع في طريقه الأكيد والوحيد الذي قصده وهو: الصليب. لذلك يبدأ هذا القسم بتدبير مؤامرة لقتل يسوع (متى ٢٦: ١ ـ ٥). إن يسوع يدرك حتمية الصليب، فيرى في سكب الطيب على جسمه إعدادًا لموته ودفنه (متى ٢٦ : ٦ ـ ١٣).

لقد كان يهوذا الأداة التي استخدمها الشيطان لتسليم يسوع لصالبيه. لقد كشف يسوع النقاب عن شخصية مسلمه أثناء تناوله الفصح مع تلاميذه (متى ٢٦: ١٤ ـ ٢٥). بعدها صنع يسوع عشاء الرب وأعلن قائلاً: «هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦: ٢٦ ـ ٣٠).

هنا ينبيء يسوع بإنكار بطرس له، ثم يذهب مع تلاميذه لكي يستعد للصليب بالصلاة في بستان جثيماني. بعدها يلقي رؤساء الكهنة القبض على يسوع، لكي تبدأ محاكمته أمام المجلس اليهودي (متى ٢٦: ٥٧ ـ ٧٥). ويتم تسليم يسوع إلى بيلاطس البنطي الوالي، الذي رغم اقتناعه ببراءة يسوع، إلا أنه تحت ضغط اليهود يحكم عليه بالموت.

وهكذا سيق يسوع كشاة إلى الذبح وسط استهزاء الجنود وضربهم له على رأسه، وبعدما أوسعوه سخرية، ساقوه إلى الصلب (متى ٢٧: ١ ـ ٣١).

وبالفعل صُلب يسوع بين لصين!

لقد أعلنت الطبيعة عن غضبها فساد الظلام في عز الظهر من الثانية عشرة ظهرًا إلى الساعة الثالثة بعد الظهر، حين أسلم يسوع الروح. وعند صلبه تزلزلت الأرض، وتشققت الصخور وتفتحت القبور... (متى ٢٧ : ٣٢ ـ ٥٦). لقد دفن يسوع في قبر مستعار وسط حراسة مشددة، أحكمت إغلاق القبر، وختموا الحجر على بابه (متى ٢٧: ٥٧ ـ ٦٦).

«وفي أول الأسبوع» قام يسوع من بين الأموات! فأصاب الذعر الجنود الحراس! ورأته امرأتان، فحملتا البشارة لتلاميذه. ومع أن رؤساء الكهنة أشاعوا ـ كذبًا ـ أن تلاميذ المسيح أتوا وسرقوا جسده، إلا أن يسوع ظهر بمجد لتلاميذه، وأعلن أنه صاحب السلطان، وهو رب الإرسالية، وهو رب التاريخ وسيد الزمان الذي وعدنا قائلاً: «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨ : ١ ـ ٢٠).

حوادث انفرد بذكرها متى

الحادثة	الشاهد
١- ظهور الملاك ليوسف	١ : ١٨ ـ ٢٥
٢- زيارة المجوس ليسوع	٢ : ١ ـ ١٢
٣- هروب أسرة يسوع لمصر	٢ : ١٣ ـ ١٨
٤- عودة أسرة يسوع للناصرة	٢ : ١٩ ـ ٢٣
٥- يهوذا يشنق نفسه	٢٧ : ٣ ـ ١٠
٦- ظهور يسوع لاثنين من النساء	٢٨ : ٨ ـ ١٠
٧- رؤساء اليهود يرشون الجنود	٢٨ : ١١ ـ ١٥

٦- مجموعة درس الكتاب

العظة على الجبل ـ السعادة الحقيقية (متى ٥)

سنلقي الضوء في البداية على العظة على الجبل... كما وردت في بشارة متى الأصحاحات ٥، ٦، ٧.

١- ما هي الأفكار الرئيسية في عظة المسيح في متى ٥ ، ٦ ، ٧ ؟

- السعادة الحقيقية (التطويبات).
- سلوك المسيحي المؤثر (النور والملح) .
- موقف المسيح من الشريعة الموسوية.
- مقارنة بين موقف الشريعة الموسوية من القتل وموقف المسيح من الغضب.
- مقارنة بين موقف الشريعة الموسوية من الزنا وموقف المسيح من النظرة المشتهية.
- إدانة المسيح للطلاق.
- رفض المسيح للحلفان.
- لا للانتقام، ونعم للمصالحة.
- محبة الأعداء.
- كيفية الصدقة.
- مباديء الصلاة.

- كيفية الصوم.
- مباديء حول المال.
- بركة الاتكال على الله.
- رفض إدانة الآخرين.

٢- إن الإدعاء بأن تعاليم المسيح روحية فقط وليست عملية خاطئ كما هو واضح من محتويات العظة على الجبل. ما هي أدلة ذلك؟

٣- الجزء الأول من العظة يشتمل على التطويبات - فما هي السعادة من وجهة نظر الناس، وكيف ينظر المسيح للسعادة الحقيقية؟

- السعادة في نظر الناس: المال، المركز، الزواج، النجاح،.......
- السعادة في فكر المسيح لها مصادر غير عالمية. السعادة في فكر المسيح ترتفع فوق الظروف العالمية. اشرح، واذكر أمثلة.
- السعادة في فكر المسيح ترتبط بالسعادة التي نقدمها للآخرين.
- السعادة في فكر المسيح مرتبطة بالنتيجة النهائية: «ملكوت السماوات».

٤- كيف نطبق فكر المسيح في السعادة الحقيقية على أول التطويبات؟

- المسكين بالروح يختلف عن المسكين العادي. كيف؟
- المسكين بالروح هو الذي يشعر بخطاياه، ويدرك حاجته إلى الله.
- المسكين بالروح سينال بركة ملكوت السماوات.

٥- كيف نرى فكر المسيح في السعادة الحقيقية في الآية ٩؟

• إشعال الحروب سهل، مدمر.

• صناعة السلام صعبة، مكلفة: وقت، جهد، تضحيات، ذكاء.

• «أبناء الله يُدعون» مثل الله الذي أرسل ابنه صانعاً سلاماً.

• هل لك اختبار في صناعة السلام؟ شارك به المجموعة.

٦- كيف تتحقق السعادة الحقيقية ـ حسب المسيح ـ حين يصل الغضب إلى الرغبة في القتل، والانتقام، أو عندما تحتدم العداوة مع الآخرين؟

• قتل الرغبة في القتل بمعالجة الغضب.

• الانتصار على الرغبة في الانتقام بالغفران.

• هزيمة العداوة بالمحبة.

٧- التعليم اللاهوتي – المسيا

• عرفنا كيف أن البشير متى كتب بشارته – أساساً – لكي يبرهن أن يسوع هو المسيح، هو المسيا المنتظر، الذي انتظرته الأمة العبرانية. لذلك فهناك إشارات واضحة أن يسوع هو إتمام لنبوات ومواعيد العهد القديم، في أكثر من ٦٠ مرة يقول: «لكي يتم ما قيل» (أو ما يشبه ذلك) (انظر متى ١ : ٢٢ ، ٢ : ١٥ ، ١٧، ٢٣، ٤: ١٤...).

• لكي يبرهن متى على أن يسوع هو المسيا فإنه يبدأ بشارته بذكر سلسلة نسب يسوع إلى داود. لماذا؟ لأن الله أكد وعده لداود أنه لن ينقطع المُلك من بيته إلى

الأبد» متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته. هو يبني بيتًا لاسمي، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد. أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا. إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم. ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاول الذي أزلته من أمامك. ويأمن بيتك ومملكتك إلى الابد أمامك. كرسيك يكون ثابتًا إلى الأبد». فحسب جميع هذا الكلام وحسب كل هذه الرؤيا كذلك كلم ناثان داود» (٢صموئيل ٧: ١٢ ـ ١٧).

• دليل آخر يقدمه متى ليثبت به أن يسوع هو المسيا، هو الأنساب، فقد ذكر البشير متى أن الأنساب متساوية: من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً، ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً، ومن السبي إلى المسيح أربعة عشر جيلاً (متى١: ١٧). وكأن البشير متى يريد أن يقول: إن الله هو سيد التاريخ، وهو يمسك بدفة الزمن موجهاً الأحداث إلى مجيء المسيا.

• هناك واقعة يبرزها البشير متى ليثبت بها أن يسوع هو المسيا، وهي رد رؤساء اليهود على هيرودس الملك عندما سأل عن ميلاد ملك اليهود. فأجاب رؤساء اليهود أنه يولد في بيت لحم اليهودية تحقيقًا لنبوات الوحي في قوله: «أما أنت يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل» (ميخا ٥ : ٢).

• أشار البشير متى إلى التجارب الثلاثة للرب يسوع بكثير من التفصيل وهي: تحويل الحجارة إلى خبز، ورفض النزول في الهواء سالماً من قمة الهيكل، والسيادة على العالم بالسجود للشيطان. وهذه التجارب – الخاصة في طبيعتها ـ تؤكد أن يسوع له طبيعة فائقة ومكانة خاصة أيضاً. لأجل هذا كان الشيطان– في كل

تجربة – يقول له: «إن كنت ابن الله» فافعل كذا وكذا وكذا، لكن المسيح رفض هذه التجارب. إن الانتصار فيها يؤكد أن المسيا ـ الممسوح ـ له أسلوب وفكر وسيادة مختلفة عن سيادة الشيطان. إن سيادة الشيطان على البشر بقصد الإغراء والإغواء، أما سيادة المسيح فعن طريق حبه لهم وبذله نفسه عنهم.

• إن متى يسجل لنا ٢٠ معجزة صنعها يسوع. لماذا؟ لكي يؤكد للمسيحيين الذين أتوا من خلفية عبرانية – ولنا أجمعين – أن يسوع هو المسيا. ويسوع أعطى تلاميذه سلطاناً على الأرواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرض. ثم أوصى تلاميذه في البداية أن يذهبوا فقط إلى بيت إسرائيل. لماذا؟ لكي يثبت يسوع لهم أنه هو المسيا. وحتى عندما شك يوحنا المعمدان في أن يسوع هو المسيا وأرسل يسأله: «أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟» أجاب يسوع: «... العمي يبصرون، والعرج يمشون، والبرص يُطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يُبَشّرون. وطوبى لمن لا يعثر فيّ» (متى ١١: ٣ – ٦). لذا، فمعجزات يسوع قصد بها البشير متى أن يقول: يسوع هو المسيا المنتظر، يسوع هو المسيح.

• حوار آخر يثبت به متى أن يسوع هو المسيا. لقد سأل يسوع تلاميذه: «مَنْ يقول الناس إني أنا؟» أجابوه: البعض يقول إنك يوحنا المعمدان، وغيرهم إيليا النبي، وآخرون إرميا، أو واحد من الأنبياء. هنا أعلن بطرس بالروح القدس: «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٦). فالبشير متى يؤكد بهذا أن يسوع هو المسيا المنتظر.

• يسجل لنا البشير متى أن المسيح علّق على إعلان تلميذه بطرس: «أنت هو المسيح ابن الله الحي» بالقول: «طوبى لك يا سمعان بن يونا، إن لحماً ودماً لم يُعلِن

لك، لكن أبي الذي في السماوات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس (صخر) وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متى ١٦: ١٧ ، ١٨). فما معنى هذا؟ معناه أن يسوع المسيح – المسيا– هو رب الكنيسة، لذا قال: أبني «كنيستي». فالمسيا – إذن – ليس رئيساً للشعب اليهودي، لكنه هو أساس وباني الكنيسة. إنه رئيس الكنيسة. لأجل ذلك أطلق تلاميذه فيما يعرف بالإرسالية العظمى وقال لهم في آخر بشارة متى: «دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض (لأنه الملك المسيا – ابن الله الحي) فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨ : ١٨ – ٢٠).

• وعليه فالمسيا هو يسوع المسيح، وهو ليس للأمة العبرانية، لكنه للكنيسة، لكل مَنْ يقبل سيادته على حياته ليكون ضمن رعايا ملكوت السماوات. لقد أثبت متى أن يسوع هو المسيا في ميلاده العذراوي، وحياته النقية، ومعجزاته العظيمة، وتعاليمه الرفيعة، وموته الكفاري، وقيامته المجيدة، وإعلاناته القاطعة والواضحة. فهل تؤمن به ؟

٨- أسئلة السفر

١– اذكر بعض معاني كلمة «إنجيل»، وبين تأثيرها على حياتك.

٢– من خلال مقارنتك بين سفر التكوين وبشارة متى، اذكر الدروس التي تعلمتها.

٣– قارن بين الفكر السائد للسعادة وفكر المسيح. وما هو برنامجك الفعلي للوصول إلى حياة السعادة؟ وكيف تكون سبب فرح للآخرين؟

٤- لقد كشف الآب السماوي لبطرس عن هوية الرب يسوع. فما هي أبعاد هذا الكشف؟ وما معنى قول المسيح: «وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي»؟ وما هو المقصود بقوله: «وأبواب الجحيم لن تقوى عليها»؟

٥- اذكر ثلاثة براهين يقدمها متى ليثبت بها أن يسوع هو المسيا المنتظر.

٦- الإرسالية العظمى (متى ٢٨ : ١٩) تقع بين إعلان مجيد (متى ٢٨ : ١٨) ووعد صادق (متى ٢٨ : ٢٠) فما تأثير ذلك على كرازتنا بالإنجيل؟

٧- توقف دقائق مع آيات الحفظ في الفقرة (٢) بالحفظ والتأمل. ما هي الدروس العملية التي يقودك الرب لتطبقها؟

مقدمة بشـــــارة مرقس

The Gospel according To Mark

١- مقدمـة عــامـــة

لا أنسى ما حدث في عام ١٩٦٨!! فبعد أن أخذنا بعض التدريبات على توصيل رسالة الإنجيل، كانت قسمتي أن أذهب إلى قرية نعيم. وقرية نعيم تابعة لمركز بوش – محافظة بني سويف – بصعيد مصر. قرية نعيم صغيرة، لكن شعبها طيب وكريم. كان عمري وقتها أقل من عشرين سنة، وكنت طالبًا بالسنة الأولى بالجامعة الأمريكية بالقاهرة. ورغم الاهتمام والكرم والمحبة من شعب الكنيسة للزوار القادمين من العاصمة... إلا أنني لم أعرف طعم النوم فالكلاب والسباع والضباع تنبح، والفئران تتحابب وتتجاذب أحياناً، وتتنافر وتتناحر أحياناً أخرى، والعبد لله يتابع ما يجرى على ضوء القمر بين عيدان جريد سقف الغرفة!!

وقرب الفجر، غفلت عيني، لأستيقظ على صوت البهائم من البقر والجاموس. وأجد أشعة الشمس ملأت المكان. وكأن القرية كلها استيقظت دفعة واحدة على ساعة بج بن!!

ومع الأكل المعمر والمسبك والسمن البلدي، أُصبت بنزلة إسهال شديدة، كانت وقتها سبباً كافياً ومقنعاً لأعود إلى مصر – أي إلى القاهرة... إلى بيتنا وغرفتي والـ light music والأكل السوتيه، ودلع أمي!!

تذكرت هذا وأنا أفكر في يوحنا مرقس كاتب بشارة مرقس. لأنه كان من الشباب

«المرتاح» الميسور الحال، وربما كان هذا هو سبب رجوعه من الرحلة الكرازية التي ذهب فيها مع خاله برنابا والرسول بولس. أو كما يقولون رجع لأن أمه (وحشته)، ولأنه كان - أيضًا - حبيب أمه !!

٢- آيات مفتاحية للحفظ والتأمل

ملاحظات حول حفظ إحدى الآيات المفتاحية:

١- اختر الآية.

٢- اكتب الآية بدقة بالتشكيل الصحيح.

٣- قسم الآية إلى مقاطع يسهل حفظها.

٤- اكتب أكثر من نسخة من الآية وضعها في الأماكن التي تتواجد فيها .

٥- احتفظ بنسخة معك.

٦- ردد الآية بالتشكيل عدة مرات.

٧- احفظ الآية بالشاهد

٨- عش يومك في ضوء الآية.

٩- شارك الآخرين بما حفظت.

١٠- طبق الآية في حياتك باستمرار، لتكن منهج سلوك.

١- (مرقس ١: ١٥): «وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ».

٢- (مرقس ٢: ٥): «فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».

٣- (مرقس ٢: ١٧): «لَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».

٤- (مرقس ٦: ٥٠): «لأَنَّ الْجَمِيعَ رَأَوْهُ وَاضْطَرَبُوا. فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «ثِقُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا».

٥- (مرقس ٨: ٣٦ ، ٣٧): «لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟».

٦- (مرقس ١٠: ٤٥): «لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ».

٧- (مرقس ١٦: ١٦): «مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ».

٣- الخلفية التاريخية لبشارة مرقس

• إنجيل واحد . . . أربع بشائر:

أجبنا في مقدمة بشارة متى سؤالاً عن معنى كلمة «إنجيل»، الإنجيل يعنى: الخبر السار، البشارة المفرحة المختصة بفداء الله عن طريق الإيمان بشخص وعمل المسيح الكفاري على الصليب.

لكن، لماذا توجد أربعة أناجيل؟

فى الحقيقة لا يوجد سوى إنجيل واحد. لقد كتب الرسول بولس ليؤكد أن الإنجيل واحد سواء في المحتوى أو المضمون. إنه إنجيل واحد في المبنى والمعنى، حتى وإن حاول البعض تأويله وتفسيره على هواهم. لنقرأ كلمات بولس في هذا الشأن: «إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر! ليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح. ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن «أناثيما»!» (غلاطية ١: ٦ ـ ٨).

نعم، إنه إنجيل واحد، لكن هذا الإنجيل الواحد ضمن ما يحتوى يشتمل على أربع بشائر: بشارة متى، مرقس، لوقا، ويوحنا. وهذه البشائر تقدم لنا حياة المسيح من زوايا متكاملة. وأعتقد أنه من المناسب أن نتأمل معاً مقارنة بين هذه البشائر:

بشارة متى	بشارة مرقس	بشارة لوقا	بشارة يوحنا
١- كتب لليهود	كتب للرومان	كتب لليونان	كتب للعالم أجمع
٢- بشارة تحقيق النبوات	بشارة في الحاضر	بشارة للمستقبل	بشارة للأبدية
٣- المسيح ملك اليهود	المسيح الطبيب الخادم	المسيح الإنسان الكامل	المسيح الرب المتجسد
٤- تعليم المسيح	معجزات المسيح	شخصية المسيح	لاهوت المسيح
٥- المسيح ابن داود	المسيح رجل الأحزان	المسيح ابن الإنسان	المسيح ابن الله
٦- مفتاحها: «ما جئت لأنقض بل لأكمل». (متى ٥: ١٧).	مفتاحها: «جاء يسوع يكرز ببشارة ملكوت الله». (مرقس ١: ١٤).	مفتاحها: «ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك». (لوقا ١٩: ١٠).	مفتاحها: «والكلمة صار جسدًا وحل بيننا». (يوحنا ١: ١٤).

أعزائي... من المقارنة السابقة نستطيع أن نعرف لماذا نجد في الإنجيل أربع بشائر. فكل من البشيرين يكتب لشعب مختلف ولهدف معين، وعليه فإنه يكتب من زاوية مختلفة.

إننا نلتقي في سفر الرؤيا (رؤيا ٤: ٧) بمشهد رهيب رائع. إن عرش الله في المركز، وأمامه أربعة كائنات حية، ثم أربعة وعشرون شيخًا.

وهناك من يعتقدون أن هذه الكائنات الأربعة الحية تمثل البشائر الأربع. وهذه الكائنات هي: الأسد، والثور، والإنسان، والنسر. إن بشارة متى يُرمز إليها بالأسد، وبشارة مرقس يُرمز إليها بالثور، وبشارة لوقا يُرمز إليها بالإنسان، وبشارة يوحنا يرمز إليها بالنسر. إن «الأسد» هو الملك في مملكة الوحوش (بشارة متى)، و«الثور» ملك في مملكة الحيوانات (بشارة مرقس)، و«الإنسان» ملك في مملكة الأحياء على الأرض (بشارة لوقا)، و«النسر» ملك في مملكة الطيور (بشارة يوحنا). فهل كانت رؤيا يوحنا استرجاعًا لرؤيا حزقيال لذات الكائنات الأربعة الحية (حزقيال ١: ١٠)؟ أم هي صورة رمزية للبشائر الأربع؟ أم هي صورة معبرة للرب يسوع الملك والخادم والإنسان والإله؟ أعتقد أن كل فكرة من الأفكار السابقة تحمل جانبًا من الحقيقة، وأنها مجتمعة تشكل صورة متكاملة لإنجيل ربنا ولشخص فادينا يسوع المسيح.

هنا يبرز سؤال هام:

هل البشائر الأربع تسجيل لحياة المسيح؟

ومع أن البشائر تفعل هذا، لكن هناك العديد من الأسئلة مثل:

- لماذا لا يذكر سوى متى ولوقا تفاصيل ميلاد يسوع؟

• لماذا صمتت البشائر ولم تذكر شيئًا عن يسوع في طفولته وحتى سن الثلاثين (ماعدا ذهابه للهيكل في سن الثانية عشرة)؟

• لماذا لم تذكر البشائر شيئًا عن شكل يسوع أو عن هيئته الجسمانية؟

• لماذا لا تذكر البشائر شيئًا عن سكن يسوع، ولا تفاصيل علاقته بإخوته وأبويه وجيرانه؟

• لماذا لا تذكر البشائر شيئًا عن دراسة أو تعليم يسوع وثقافته؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نقول بوضوح:

« إن البشائر لم تكتب لتكون «قصة حياة يسوع». إن الأربع بشائر ليست «رواية حياة المسيح»، رغم أنها تقدم لنا الكثير عن حياته.

« إن الأربع بشائر لم تكتب لتكون «سجلاً تاريخيًا»، رغم أن البشيرين كانوا تحت قيادة الروح القدس وهم يكتبون «التاريخ» بكل أمانة.

« إن البشائر الأربع كتبت كذلك لتكون «بشارة» أي «الخبر الطيب»، الذي يعلن ويذيع ويبشر ويخبر أن يسوع المسيح هو المخلص الوحيد، وهو ابن الله الفريد الذي يقودنا إلى حياة أبدية.

« إن البشائر الأربع كتبت لتقدم «شهادة» بالروح القدس عن يسوع المسيح. إنها «شهادة حية» عن يسوع الحي. وهذه الشهادة يكتبها من عاشوا معه ولازموه وسمعوه وتعلموا منه وعرفوه (لوقا ١ : ٢).

« إن البشائر الأربع كتبت لكي يتاح لكل من تصل إليه البشارة أن يؤمن بشخص وعمل المسيح. إن الإيمان بالمسيح هو هدف الكرازة بالإنجيل (مرقس ١٦:

١٥ ، ١٦). إن يوحنا يؤكد هذا ويقول: «والذي عاين شهد، وشهادته حق، وهو يعلم أنه يقول الحق (لماذا؟) لتؤمنوا أنتم» (يوحنا ١٩ : ٣٥). ويضيف قائلاً: «وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فكتبت (لماذا؟) لتؤمنوا أن يسوع المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا أمنتم حياة باسمه» (يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) - انظر أيضًا ١يوحنا ١ : ١ ، ٣).

- إن هذه البشائر كتبت لتكون «تذكارًا» في حياة التلاميذ. لذلك قال المسيح لتلاميذه: «اصنعوا هذا لذكري» (لوقا ٢٢: ١٩). وهذا التذكار على غرار الفصح الذي كان يتذكر شعب إسرائيل معه معجزة إنقاذ الرب لهم من أرض مصر.

- إن هذه البشائر كتبت أيضًا لتكون «اختبارًا معاشًا»، و «ممارسة حية» في حياة المؤمنين بالمسيح. لذلك قال الرسول بولس: «لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضًا...» (١كورنثوس١١ : ٢٣ - ٢٥) ثم تكلم الرسول بولس عن فريضة العشاء الرباني للكنيسة، ويسجل قول المسيح «اصنعوا هذا لذكري».

إن الإنجيل هو الخبر السار، لأنه يعلن خلاص الخطاة وفداءهم، عن طريق المسيح الذي مات بديلاً عن الإنسان الخاطئ. لذلك يُطلق على كل سفر من الأسفار الأربعة الأولى في العهد الجديد لفظة إنجيل. إنه إنجيل واحد، لكنه من خلال أربع بشائر. أو بكلمات أخرى: الإنجيل كما دونه متى... الإنجيل بحسب مرقس... ومع هذا فكلمة الإنجيل تُطلق غالباً على كل العهد الجديد. لماذا؟ لأن الإنجيل يقدم لنا شهادة شهود عيان لحياة المسيح، وتعاليمه، ومعجزاته.

متى كتب لليهود

مرقس كتب للرومان

لوقا كتب لليونان

يوحنا كتب للعالم.

نعم، إنها شهادة صادقة لحياته وموته وقيامته وصعوده للسماء، وكذلك عن

وعد المسيح بمجيئه الثاني.

• مرقس ... وبشارة مرقس :

لم يكن مرقس أحد الرسل الاثني عشر، لكنه كان ابن مريم أخت برنابا. ومن المعروف أن مريم أم مرقس فتحت بيتها لاجتماعات المؤمنين الأوائل، وأن بطرس الرسول جاء إليها بعد خروجه من السجن (أعمال ١٢ : ١٢ ، ٢٥ ، ١٥ : ٣٧) ورغم أن برنابا – خال مرقس – لم يكن من الاثنى عشر، لكنه دُعي رسولاً، وكان مشجعاً فعَّالاً لكل الذين حوله (أعمال ٤: ٣٦ ، ٣٧).

> ما أروع أن يجد شابًا مثل مرقس تشجيعًا من رجل مختبر مثل برنابا. فهل أتى التشجيع نتائجه؟

وكان مرقس من بين مَنْ شجعهم برنابا، لذلك اصطحبه معه في الرحلة التبشيرية الأولى للرسول بولس. فسافر ثلاثتهم إلى قبرص (بلد برنابا) ومنها إلى بَرْجة بمفيلية (جنوب تركيا). لكن مرقس حنَّ لأمه وقرر أن يعود إلى البيت في أورشليم (أعمال ١٣: ١٣). وربما لأنه – بينه وبين نفسه – لم يقبل أن تنتقل القيادة من خاله برنابا إلى بولس.

وبسبب مرقس اختلف بولس مع برنابا، ورفض بولس أن يرافقهما مرقس في الرحلة التبشيرية الثانية. فأخذ بولس معه سيلا إلى سوريا، أما برنابا فقرر أن يستمر في تشجيعه لمرقس فأخذه معه إلى قبرص (أعمال ١٦: ٣٦ ـ ٤١). آهٍ يا أعزائي.. ما أروع أن يجد شاباً مثل مرقس تشجيعاً من رجل مختبر مثل برنابا. فهل أتى التشجيع نتائجه؟ نعم.

هناك اعتقاد بأن مرقس هو الشاب الذي «هرب بجلده» عندما ألقي عساكر الهيكل القبض على يسوع، وحينما حاولوا إلقاء القبض عليه ترك لهم ثيابه وهرب عرياناً (مرقس ١٤: ٥١ : ٥٢)!

ومع هذا فلقد رافق مرقس الرسول بولس في إحدى المرات التي سُجن فيها (كولوسي ٤: ١٠). وفي سجن الرسول بولس الأخير أرسل بولس يطلب معاونة مرقس لأنه «صار» نافعاً للخدمة (٢تيموثاوس ٤: ١١).

فهل نجح تشجيع برنابا للشاب مرقس؟ نعم، فكثيرون يعتقدون أن بطرس الرسول هو الذي قاد يوحنا مرقس للإيمان بالمسيح، لذلك يطلق عليه بطرس لقب «مرقس ابني» (١بطرس ٥: ١٣). وهكذا كانت هذه العلاقة فرصة عظيمة ليستقي مرقس معلومات وافية من الرسول بطرس عن حياة المسيح ليستخدمها الروح القدس في كتابة بشارة مرقس. وهكذا تصدق عبارة بابياس ـ الذي عاش في القرن الميلادي الثاني ـ «لقد كان مرقس مترجمًا لبطرس، أو بكلمات أدق، ناقلاً عنه». وهكذا فكما استخدم الرب بطرس ليُملي على مرقس قصة حياة يسوع المسيح، فإن الرب استخدم مرقس– باللغة اليونانية التي كان يجيدها– ليترجم عظات بطرس إلى منطقة شمال آسيا الصغرى.

كتب مرقس بشارته نحو عام ٦٤م.

• **بطرس وبشارة مرقس:**

﴿ أعتقد أن أقدم شهادة على علاقة الرسول بطرس بالبشير مرقس جاءت عن طريق المؤرخ المشهور يوسابيوس الذي اقتبس ما قاله بابياس (القرن الثاني) عن أن «مرقس» كان مفسرًا (مترجمًا) لبطرس. ولقد أيَّد چستن مارتر وأيرينيوس وأكليمندس الإسكندري القول أن «مرقس كان مترجمًا لبطرس».

﴿ لم يكن مرقس أحد تلاميذ يسوع، ولم يكن بين من رافقوه للدرجة التي تسمح له بكتابة بشارته، لولا مساعدة شاهد عيان هو بطرس الرسول. وهكذا ساق الروح

القدس كلا من بطرس ومرقس لتصل هذه البشارة إلينا.

« إن بشارة مرقس تبدأ - في الأصحاح الأول - باختيار يسوع المسيح لبطرس ليكون تلميذًا له.

« في الوقت الذي يسجل فيه مرقس تفاصيل انكار بطرس ليسوع، لا يسجل ثناء المسيح على بطرس عند اعترافه بأن «المسيح هو ابن الله الحي» وذلك تواضعًا من بطرس. ولأجل ذلك لا يسجل مرقس معجزة سير بطرس على الماء، في الوقت الذي يكتب فيه قول المسيح لبطرس «اذهب عني يا شيطان»! إن ما أغفله مرقس عن قصد وما أظهره عن عمد يؤكد حضور بطرس، واستخدام الروح القدس له في تسجيل هذه البشارة الرابعة الرائعة.

• لمن كتب مرقس بشارته ؟

« واضح أن مرقس كتب بشارته للأمم (غير اليهود). إن أكليمندس الإسكندري وأريجانوس وأريناوس يؤكدون أنه «بعد موت الرسول بطرس، الذي كرز لهم في رومية - توسل كثيرون منهم إلى مرقس الذي لازمه - أن يُدَوِّن لهم مواعظ بطرس... فكتب مرقس بشارته، وسلمهم إياها».

« ولأن مرقس كان يكتب للأمم، فإنه - على خلاف متى - لا يقتبس كثيرًا من العهد القديم.

« لقد حرص مرقس على شرح الفوائد والطقوس اليهودية، الأمر الذي يجعلنا ندرك أنه كتب بشارته للأمم. لذلك نجد مرقس مثلاً يشرح تقليد الشيوخ مثل غسل الأيدي، وطقوس غسل الكؤوس والأباريق والأوعية (مرقس ٧: ٣ ، ٤). وكذلك عيد الفطير والفصح (مرقس ١٤: ١٢)، والاستعداد للسبت (مرقس ١٥: ٤٢). إن شرح

مرقس لهذه كلها تظهر أن بشارته كانت للأمم أساسًا.

➢ كما شرح مرقس معنى الكلمات الآرامية في سياق بشارته، مما يقطع أنه كان يكتب لغير اليهود. لذلك شرح مرقس معنى الاسم «بوانرجس» أي «ابني الرعد» (مرقس٣ : ١٧)، وقول المسيح «طاليثا قومي»، أي «يا صبية لكِ أقول: قومي» (مرقس ٥ : ٤١) ومرقس يشرح معنى الكلمة الآرامية «قربان» أي «هدية» (مرقس ٧: ١١) وعند شفاء المسيح لإنسان أصم معقود اللسان قال له: «إفَّثا» أي «انفتح» (مرقس ٧ : ٣٤).

كل هذه تدل على أن قراء مرقس الذين كتب بشارته لهم كانوا يجهلون هذه الكلمات الآرامية، لذلك حرص على ترجمتها إلى اللغة اليونانية.

➢ كذلك استخدام مرقس لبعض الكلمات اللاتينية مثل «دينار» و «لجيئون» و«الفَلس» (مرقس ٥: ٩ ، ١٢ : ١٥ ، ٤٢).

إن كل الملاحظات السابقة تؤكد أن مرقس كتب بشارته للأمم، وأنه كتبها من رومية وإلى الرومان.

- **متى كتب مرقس بشارته؟**

هناك آراء كثيرة واستنتاجات عديدة أذكر منها:

➢ هناك من يعتقدون أن بشارة مرقس أقدم بشارة على الاطلاق، وأنها كتبت نحو عام ٤٠ ميلادية. لكن هذا التاريخ مشكوك فيه الآن لأسباب عديدة من بينها القول في خاتمة البشارة عن أن التلاميذ «كرزوا في كل مكان» (مرقس ١٦: ٢٠). وهذا يحتاج ولا شك لفترة أطول لتحقيق هذه الكرازة.

﴾ إذا أخذنا قول بابياس وأكلميندس أن مرقس كتب بشارته في حياة الرسول بطرس وتحت إشرافه، فإن هذا يقودنا إلى الاعتقاد أنها كتبت قبل تاريخ استشهاد بطرس، أي قبل عام ٦٧ ميلادية.

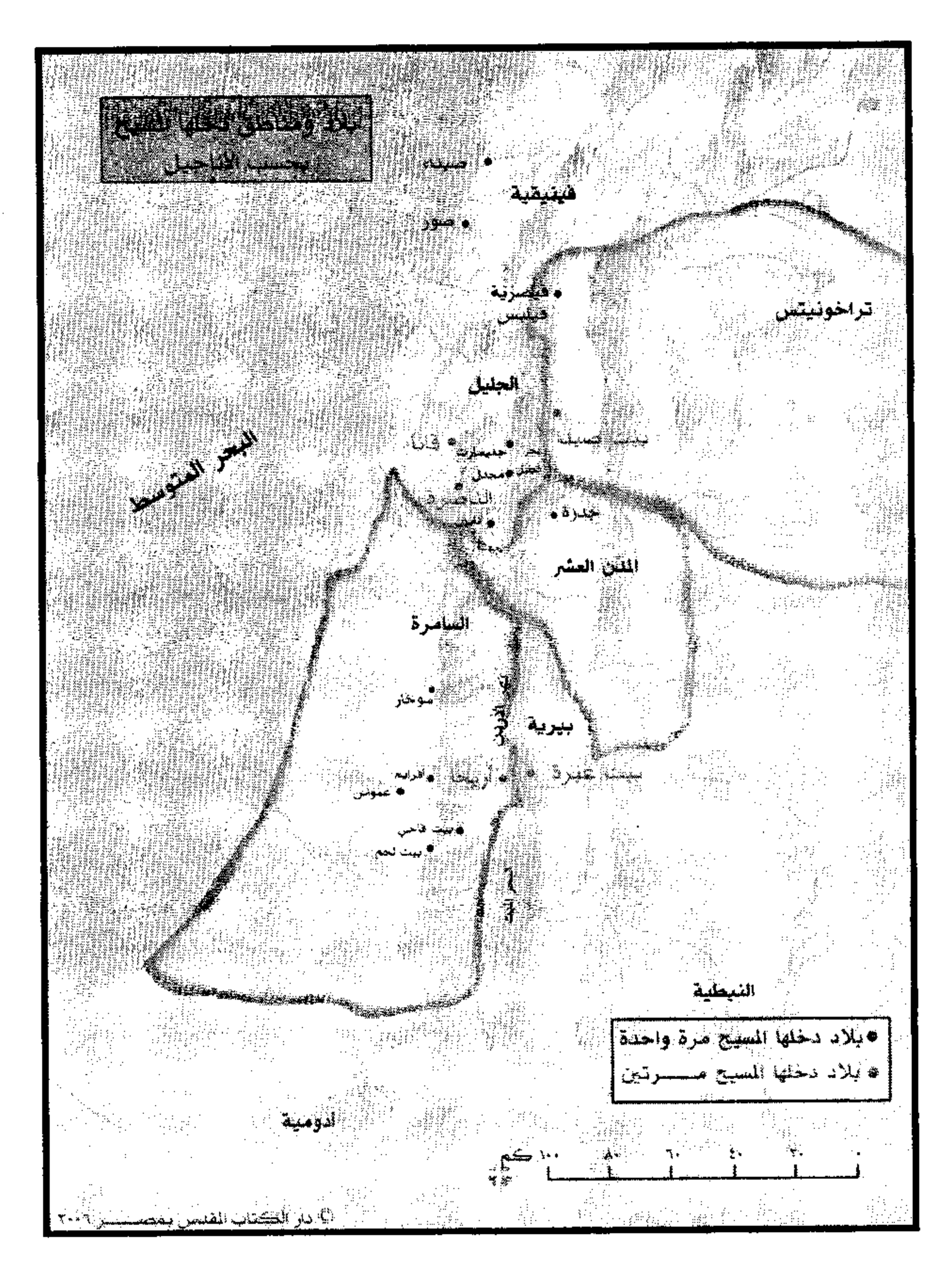
﴾ أما إيرينايوس فإنه يقول أن بشارة مرقس كتبت عقب موت بطرس وبولس أي بعد عام ٦٧ ميلادية.

﴾ بالإضافة إلي هذا فإن مرقس يسجل لنا كلمات المسيح التي تنبأ فيها بخراب أورشليم وهو ما حدث في عام ٧٠ ميلادية. وهذا يعني أن مرقس كتب بشارته قبل عام ٧٠ م.

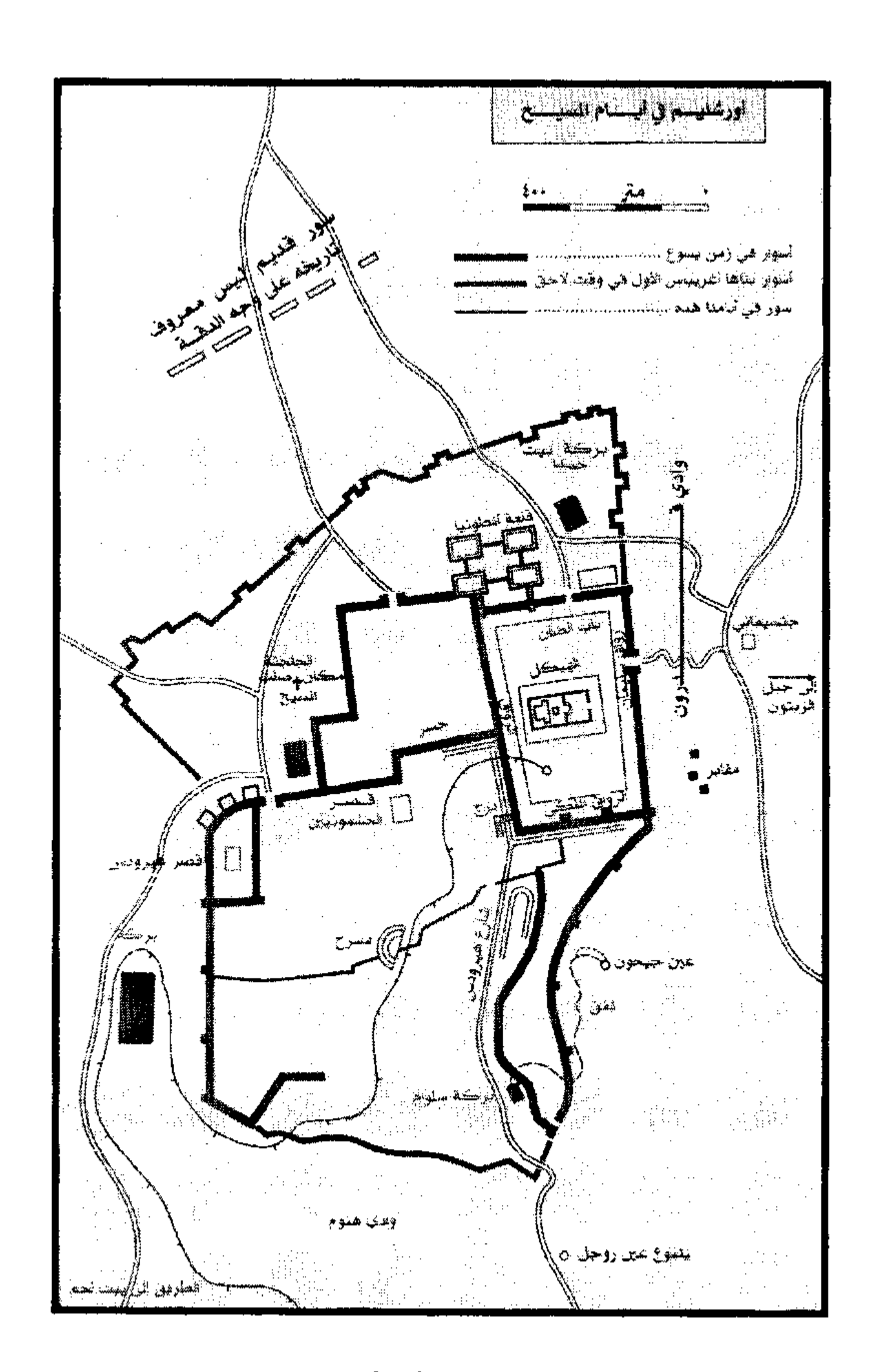
ومع أن لكل رأي أسانيده، إلا أننا نرى أنه من المرجح أن يكون مرقس قد كتب بشارته نحو عام ٦٤ م.

٤- الخرائط التوضيحية

- الناصرة: حيث تربى يسوع المسيح.
- نهر الأردن: حيث تعمد يسوع من يوحنا المعمدان.
- صحراء اليهودية: حيث جربه الشيطان.
- الجليل: حيث كان يخرج إلى أماكن عديدة.
- كفر ناحوم: اعتبرها مركز خدماته وأجرى غالبية معجزاته.
- بيت صيدا: حيث شفى المسيح رجلاً أعمى.
- جنيسارت: حيث شفى مرضى كثيرين.
- صور وصيدا: طرد شياطين، والتقى بالمرأة الفينيقية.
- قيصرية فيلبس: في أقصى شمال فلسطين حيث أعلن بطرس أن يسوع المسيح ابن الله الحي.
- أورشليم: حيث أعلن المسيح ثلاث مرات لتلاميذه أنه سيُصلب وأنه سيقوم ثانية، وبالفعل مات المسيح في الجلجثة خارج مدينة أورشليم.



خريطة فلسطين في أيام المسيح



خريطة أورشليم في أيام المسيح

٥- مقدمة بشارة مرقس

• بشارة مرقس والبشائر المتشابهة:

البشائر: متى، ومرقس، ولوقا يُطلق عليها البشائر المتشابهة. إن بشارة متى تحتوي على ١٠٦٨ آية، وبشارة مرقس تحتوي على ٦٦١ آية، وبشارة لوقا تحتوي على ١١٤٩ آية. وعليه فإن الدارسين يشيرون بلغة الأرقام إلى علاقة البشائر الثلاث ببعضها كالأتي:

بشارة مرقس تقدم لنا قصة حياة يسوع المسيح الخادم

٥١ ٪ من كلمات بشارة متى نجدها في بشارة مرقس.

٥٣ ٪ من كلمات بشارة لوقا نجدها في بشارة مرقس.

٢٤ آية من الـ ٦٦١ آية التي تتكون منها بشارة مرقس لا ترد في متى ولا في لوقا.

بالإضافة إلى ذلك فإن متى ولوقا يتبعان - في غالبية الأحيان - نفس ترتيب الحوادث كما وردت في مرقس. وعليه فإننا نقول:

في الوقت التي كتب فيه البشير متى من الجانب التعليمي، ولوقا من المنظور التاريخي، ويوحنا من المنطق اللاهوتي، فإن مرقس يكتب بشارته بأسلوب روائي.

عزيزي... قلنا إن بشارة مرقس تقدم لنا قصة حياة يسوع المسيح الخادم. وأن الآية المفتاحية لبشارة مرقس... في (مرقس ١٠ : ٤٥) «لأن ابن الإنسان أيضاً لم

يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين». نعم، لقد جاء يسوع المسيح إلى عالمنا، وعاش بيننا، علم كما لم يعلم أحد قبله، وأثبت صحة تعاليمه بمعجزاته. لقد جاء المسيح لأجلك، ومات ليخلصك من خطاياك. فهل تؤمن به؟

مرقس أول من استخدم كلمة «إنجيل»

ولا تنس أننا مدينون لمرقس– كما يرى كثيرون– لأنه أول مَنْ استخدم كلمة «إنجيل» ليشير بها إلى الكتاب أو السفر الذي قدم فيه حياة المسيح، فقال: «بَدءُ إنجيل يسوع المسيح ابن الله» (مرقس ١ : ١، ٨ : ٣٥ ، ١٠ : ٢٩).

• بشارة مرقس ويسوع المسيح الخادم:

رغم أن بشارة مرقس هي أقصر البشائر، لكنها تقدم لنا تسلسلاً تاريخياً منتظماً. كما أن مرقس يقدم لنا يسوع الخادم. إن مرقس لا يسجل لنا نسب يسوع، لكنه يتجه بنا مباشرة إلى خدمته كخادم محب مطيع. لذلك فإن هذه البشارة تتميز بالتركيز على الأعمال المعجزية أكثر من التعاليم أو العقائد. لذلك لا يذكر مرقس في بشارته سوى أربعة أمثال للمسيح فقط، انفرد وحده بذكر مثلين منها، هذا في الوقت الذي يسجل فيه غالبية المعجزات التي وردت في بشارتي متى ولوقا. لماذا؟

لأنه كان يكتب للرومان الذين مجدوا البطولة وافتتنوا بالقوة. وفي الوقت الذي سجل فيه متى ست عظات للمسيح، فإن مرقس لا يكتب سوى واحدة فقط (مرقس ١٣). ومع هذا فإن مرقس يسجل اثنتي عشرة مواجهة مع مقاوميه ورافضيه. نعم، إن بشارة مرقس هي بشارة يسوع المسيح الخادم الذي يجوع ويعطش، ويبتهج ويكتئب، ويتألم ويصلب ثم يموت.

في بشارة مرقس:
٤ أمثال للمسيح .
١٨ معجزة للمسيح .
عظة واحدة للمسيح .

معجزتان ليسوع انفرد مرقس بذكرهما

المعجزة	الشاهد
شفاء أصم أخرس	مرقس ٧ : ٣١ ـ ٣٧
شفاء أعمى في بيت صيدا	مرقس ٨ : ٢٢ ـ ٢٦

ومع هذا فإن مرقس يرصد لنا شهادتين عظيمتين لإثبات هوية وشخصية وطبيعة يسوع المسيح الخادم. كانت الشهادة الأولى في وقت معمودية يسوع في نهر الأردن من يوحنا المعمدان (مرقس ١: ٩ ـ ١١). وجاءت الشهادة الثانية على جبل التجلي بحضور بطرس ويعقوب ويوحنا (مرقس ٩: ٢ ـ ٧). وفي الشهادتين يسجل لنا مرقس شهادة الآب السماوي: «هذا هو ابني الحبيب...»

نعم أنه يسوع المسيح الخادم الوديع في عظمته، العظيم في وداعته وخدمته. لذا حق للمسيح أن يقول: «... من أراد أن يصير فيكم عظيمًا يكون لكم خادمًا... لأن ابن الإنسان أيضًا لم يأت ليُخدَم، بل ليَخدِم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس ١٠ : ٤٣ ـ ٤٥).

مثلان ليسوع انفرد بذكرهما مرقس

المثل	الشاهد
مثل الزرع الذي ينمو	مرقس ٤ : ٢٦ ـ ٢٩
مثل رب البيت المسافر	مرقس ١٣ : ٣٤ ـ ٣٧

اثنتا عشرة مواجهة بين يسوع ومقاوميه

موضوع المواجهة	مكان وزمان المواجهة	الشاهد
١- غفران يسوع للخطايا	في الجليل.	مرقس ٢ : ١ ـ ١٢
٢- مخالطة يسوع للخطاة	في بداية خدمة	مرقس ٢ : ١٣ ـ ١٧
٣- لماذا لا يصوم تلاميذك؟	يسوع.	مرقس ٢ : ١٨ ـ ٢٢
٤- ما لا يحل فعله في السبت		مرقس ٢ : ٢٣ ـ ٢٨
٥- الشفاء في يوم السبت		مرقس ٣ : ١ ـ ٦
٦- هل ببعلزبول يخرج شياطين؟	في البيت	مرقس ٣ : ٢٢ ـ ٣٠
٧- ما ينجس الإنسان.	في جينسارت.	مرقس ٧ : ١ ـ ٢٣
٨- تطهير الهيكل		مرقس ١١ : ٢٧ ـ ٣٣
٩- الكرامون القتلة	في أورشليم قبل	مرقس ١٢ : ١ ـ ١٢
١٠- لمن تُدفع الجزية ؟	الصلب والقيامة.	مرقس ١٢ : ١٣ ـ ١٧
١١- قضية القيامة		مرقس ١٢ : ١٨ ـ ٢٧
١٢- المسيا ابن أم رب داود ؟		مرقس ١٢ : ٣٥ ـ ٣٧

- **أقسام بشارة مرقس:**

أولاً : مولد وهوية الخادم يسوع المسيح (مرقس ١ : ١ – ١٣).

ثانياً : رسالة وخدمة الخادم يسوع المسيح (مرقس ١ : ١٤ ـ صـ ١٣).

ثالثاً : طاعة وموت الخادم يسوع المسيح (مرقس ١٤ – ١٥).

رابعاً : قيامة وتمجيد الخادم يسوع المسيح (مرقس ١٦).

• الأفكار الرئيسية في بشارة مرقس:

أولاً: مولد وهوية الخادم يسوع المسيح (مرقس ١ : ١ - ١٣):

يسمي مرقس بشارته «إنجيل» أي (الخبر السار). وتختلف بشارة مرقس عن بشارتي متى ولوقا. فمرقس لا يذكر شيئاً عن سلسلة نسب يسوع المسيح كما فعل متى ولوقا. ولا يذكر مرقس شيئاً عن ميلاد المسيح، ولا يشير إلى طفولته. لماذا؟ لأن لا محل لها في بشارته، لأنه يقدم حياة «الخادم» يسوع المسيح، وبالأكثر فإنه يقدم لنا خدمته. ثم يسجل لنا مرقس استعداد يسوع الخادم من خلال معمودية يوحنا المعمدان له. ونزول الروح القدس عليه، وإعلان صوت الآب عن يسوع: «أنت ابني الحبيب الذي به سررت» (مرقس ١: ١١).

ماذا نتعلم من هذا؟ إن يسوع المسيح جاء ليخدم على أساس بنوته الفريدة للآب السماوي، ونحن أيضاً نخدم الله إذا كنا أبناء له. فهل أمنت بالمسيح المخلص؟

ثانياً: رسالة وخدمة الخادم يسوع المسيح (مرقس ١ : ١٤ - صـ١٣):

> إن رسالة يسوع الخادم تظهر في خدمته، وخدمته ترجمة عملية لرسالته.

١- إن يسوع هو الخادم الحكيم: انتبه إلى يسوع وهو يختار تلاميذه، إنه يكلفهم ويرسلهم ويمنحهم سلطانه، ويستمع إلى تقاريرهم (مرقس ١: ١٤ ـ ٢٠، ٢: ١٣، ١٤ ، ٣: ١٤ ـ ١٩ ، ٦: ٧ ـ ١٣).

٢- إن يسوع هو الخادم صاحب السلطان: إن سلطانه على الأرواح الشريرة، والعواصف والبحر الهائج، وكذا الموت! لقد كان يسوع يعلم كمن له سلطان، لذا نراه يشفي نازفة الدم ويقيم ابنة يايرس (مرقس ١ : ٢١ ـ ٢٨ ، ٤ :

٣٥ ـ ٤١ ، ٥ : ٢٥ ـ ٤٣ ، ٦ : ٤٧ ـ ٥١ ، ١١ : ١٤ ـ ٢٩).

٣- إن يسوع هو الخادم المتحنن المحب: ما أرق يسوع، إذ ارتمى رجل أبرص على ركبتيه أمامه، فتحنن يسوع وأبرأه. لقد تحنن يسوع على الجموع إذ كانوا كغنم لا راعي لها... اسمعه وهو يقول لتلاميذه: «إني أشفق على الجمع». وبقلبه الحنون دعى الأطفال إليه، وبوداعته احتضنهم وباركهم. وفي مرة أخرى نظر إلى الشاب الغني وأحبه (مرقس ١: ٢٩ ـ ٣٤ ، ٤٠ ـ ٤٥ ، ٥: ٤١ ، ٦: ٣٤ ، ٨: ٢، ١٠ : ١٣ ـ ١٦، ٢١).

٤- إن يسوع هو الخادم المصلي: ففي الصبح باكرًا جدًا كان يصلي، وبعدما تذهب الجموع كان يمضي إلى الجبل ليصلي. وقبل الصليب خر على الأرض وكان يصلي إلى الآب السماوي (مرقس ١: ٣٥ ، ٦ : ٤٦ ، ١٤ : ٣٢ ـ ٤١).

٥- إن يسوع هو الخادم النشيط الفعال: إنه ينتقل من مكان لآخر. إنه يسرع دون تسرع. إن خطته هي المحرك لا الظروف ولا الجماهير. إنه يفعل هذا بانفعال نشيط دون افتعال أو جمود(مرقس ١ : ٣٦ ـ ٣٩).

٦- إن يسوع هو الخادم المضحي: إنه يخدم وهو على استعداد أن يدفع الثمن. لقد حزن على غلاظة قلوب الفريسيين (مرقس ٣ : ٥)، وما أكثر الأنات التي خرجت من أعماق قلبه (مرقس ٧: ٣٤ ، ٨ : ١٢). لقد ضحى حتى الموت (مرقس ٨ : ٢٧ ـ ٣٨).

٧- إن يسوع هو الخادم المنكر لذاته: فلم يكن تتيسر له فرصة حتى للأكل. ولم تكن معجزاته للشهرة أو للمجد الذاتي، فما أكثر المرات التي قال فيها: «... لا يعلم أحد بذلك»، لا تقل لأحد...» (مرقس ٣: ١٢، ٢٠ ، ٥ : ٤٣ ، ٨ : ٢٦).

٨- إن يسوع هو الخادم العميق البسيط: لقد علم يسوع أعمق التعاليم، وقدم الحقائق الإلهية العظيمة في لغة بسيطة وبأساليب جذابة ومؤثرة وواضحة (مرقس ٤، ٩ : ٣٣ ـ ٣٧ ، ١٢ : ١ ـ ١٧).

٩- إن يسوع هو الخادم المثابر : لقد صبر يسوع على تلاميذه حتى عندما أخطأوا فهمه، أو عندما افتقر من استمعوا إليه إلى الإيمان (مرقس ٤: ٢٤، ٤٠، ٦: ١ ـ ٦ ، ٥٢ ، ٨: ٣٣ ، ٩: ١٩ ـ ٢٩ ، ٣٨ ـ ٤٠).

١٠- إن يسوع هو الخادم الملتزم المقدر: لقد راعى يسوع خدمة غيره. فلقد عَلَّم تلاميذه أن لا يمنعوا من أخرج الشياطين باسمه، وأكد «لأن من ليس علينا فهو معنا». وهل ننسى أنه قدر تقدمة الأرملة الفقيرة؟ (مرقس ٩: ٣٨ ، ٤٠ ، ١٢: ٤١ ـ ٤٤).

> **إن يسوع هو مثال الخادم في الخدمة، وبإمكاننا نحن أن نخدمه حين تتغير حياتنا لتكون على مثاله.**
>
> **إن رسالة يسوع الخادم تظهر في خدمته، وخدمته ترجمة عملية لرسالته.**

ثالثاً : طاعة وموت الخادم يسوع المسيح (مرقس ١٤ - ١٥):

> **بالتوازي مع وداعة الخادم نلتقي بيسوع صاحب السلطان.**

آهٍ يا أعزائي ليس لطاعة يسوع «الخادم» من مثيل!! فها هو يسوع يخبر تلاميذه أن واحداً منهم سيسلمه، والأكثر أن يسوع ينبئ أيضًا أن بطرس سوف ينكره. وبالفعل تم ما سبق وتنبأ عنه يسوع! فخانه يهوذا، وأنكره بطرس،

«فتركه الجميع وهربوا» (مرقس ١٤: ٥٠). هذا هو «الخادم» يسوع المسيح الذي يضع نفسه لأجل الخطاة حتى الموت.

لكن وبالتوازي مع وداعة الخادم نلتقي بيسوع صاحب «السلطان». فحينما سأله رئيس الكهنة: «أأنت المسيح ابن المبارك؟» أجاب يسوع المسيح بوضوح قاطع: «أنا هو، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة، وآتياً في سحاب السماء» (مرقس ١٤: ٦١، ٦٢).

(إن صياغة مرقس ١٤ : ٥١ ، ٥٢ توحي أن هذا الشاب اللابس الإزار والذي هرب عندما أمسكوه وقت القبض على يسوع ـ توحي ـ أنه هو مرقس نفسه وأنه كان شاهد عيان لأحداث الصليب).

وحتى على الصليب حينما أسلم يسوع الخادم الروح، ظهر مجده! إذ حدثت ظلمة على الأرض كلها في عز الظهر، «وانشق ستار الهيكل من فوق إلى أسفل، ولما رأى قائد المئة الروماني الواقف أمام المسيح ما حدث قال: «حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» (مرقس ١٥: ٣٨، ٣٩). نعم، هذا هو يسوع الخادم... ابن الله صاحب السلطان.

رابعًا: قيامة وتمجيد الخادم يسوع المسيح (مرقس ١٦):

كان من المستحيل أن ينتصر الموت على رب الحياة! لقد كان الموت بالنسبة ليسوع الممر لا المقر. نعم، لم يكن موت يسوع نهاية الطريق، بل بداية الأبدية. لقد جاءت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة بحنوط وأطياب إلى القبر ليدهنوا جسد يسوع، لكنه لم يكن هناك. كان الحجر مدحرجًا، وكان القبر فارغًا. آه ما أروع الخبر الذي أذاعه الملاك للنسوة: «أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام!

ليس هو ههنا... لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه كما قال لكم» (مرقس ١٦: ٦ ، ٧).

«وفي أول الأسبوع»، كان يوم الأحد هو يوم القيامة!!

ثم ظهر يسوع المقام لمريم المجدلية... ومنها وصلت البشارة إلى التلاميذ.

ثم ظهر لتلميذي عمواس... فذهبا وبشرا الباقين...

وأخيرًا...

ظهر يسوع لتلاميذه الأحد عشر وحملهم بالمسئولية، وكلفهم بالإرسالية، وأيدهم بالآيات المعجزية. أما هم فانطلقوا في كل مكان يتممون المأمورية «والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة. آمين» (مرقس ١٦: ١٨ ـ ٢٠).

• نظرة نقدية لخاتمة بشارة مرقس:

هناك من يعتقد من العلماء والدارسين أن بشارة مرقس قد انتهت بالفعل عند الآية ٨ من الأصحاح السادس عشر، وأن بقية هذا الأصحاح هي من قلم شخص آخر غير مرقس. فما هي أسباب هذا الاعتقاد؟

- لا تظهر الآيات (مرقس ١٦: ٩ ـ ٢٠) في أقدم المخطوطات مثل الفاتيكانية والسينائية. كما أن بعض المخطوطات والترجمات تشتمل على خاتمتين إحداها بحروف كبيرة والأخرى بحروف صغيرة.

- تقدم لنا خاتمة مرقس شخصية مريم المجدلية وكأنها المرة الأولى التي نتعرف فيها عليها ويقول: «التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين» (مرقس ١٦: ٩). رغم أنه ذكرها في السابق ، بل وفي (مرقس ١٦: ١).

- هناك كلمات وعبارات في الأصل اليوناني وردت في (مرقس ١٦ : ٩ ـ ٢٠)

لم يستخدمها مرقس في بشارته مثل: «في أول الأسبوع» (مختلف عن ١٦: ٢)، «أخرج منها» (مختلفة عن ١: ٢٥ ، ٢٦ ، ٧: ٢٦ ، ٢٩)، «وبعد ذلك» لم يستخدمه مرقس من قبل، «أخيرًا» لم يظهر سوى هنا فقط لكنه شائع في بشارة متى. أما التعبير «الذين كانوا معه» لم يرد في كل البشائر. إن هذه مجرد أمثلة، لكنها دليل - في رأي هؤلاء - على أن شخصًا آخر غير مرقس كتب الخاتمة الأطول.

« في الترجمة القبطية الصعيدية والبحيرية وبعض الترجمات اليونانية تأتي خاتمة البشارة عقب (مرقس ١٦: ٨) مباشرة على هذا النحو: «كل ما أُمروا به أخبروا به بطرس ومن معه. وبعد هذه الأمور ظهر يسوع نفسه لهم وأرسل معهم من الشرق إلى الغرب الكرازة المقدسة الباقية دائمًا... الكرازة بالخلاص».

فكيف ننظر إلى الأسباب السابقة؟ وما هو موقفنا من خاتمة (مرقس ١٦: ٩- ٢٠)؟

« مستحيل أن تنتهي بشارة (مرقس عند ١٦: ٨) لأن آخر كلمة في هذه الآية في اليونانية هي «لأنه»!

« لا يعقل أن تنتهي «البشارة» بكلمات مثل «الرعدة»، «والحيرة» و«الخوف» (١٦: ٨) فهذه ليست نهاية البشارة!

« لا يمكن أن تعبر العبارة «ولم يقلن لأحد شيئًا لأنهن كن خائفات» (١٦: ٨) عن منطق البشارة بأي حال من الأحوال! مما يقطع بأن الخاتمة الأطول هي الأنسب بلا شك.

« أما الحديث عن مريم المجدلية بأنها «التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين» (مرقس ١٦: ٩) فلا غرابة فيه. إن مرقس في نهاية البشارة يتذكر ويذكر معاملات

الرب العظيمة في حياة هؤلاء الذين ظهر لهم. وعلى هذا القياس فلقد ظل البشير يوحنا ـ مثلاً ـ يشير إلى نفسه بأنه «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» حتى الأصحاح الأخير من بشارته.

- إن استخدام مرقس لبعض الكلمات والعبارات التي لم يستخدمها من قبل فإنه راجع إلى أنه لم يكن هناك داع لذلك، وأنه استخدمها مع الاحتياج لذلك.

- هناك العديد من المخطوطات القديمة التي ترد فيها الخاتمة الأطول (مرقس ١٦: ٩ ـ ١٥) مثل الترجمات القبطية والسريانية والإيطالية. إن تاريخ هذه الترجمات يرجع إلى القرن الثاني الميلادي.

- نحو عام ١٥٠ ميلادية استخدم چوستن مارتر (مرقس ١٦: ١٥ ، ١٦) دون أي تحفظ أو إشارة لأي إضافة.

- نحو عام ١٧٧ ميلادية كتب القديس إيرينايوس يقول: «إن مرقس في خاتمة بشارته يقول... ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس في يمين الله. وهكذا تم ما قيل بالنبي القائل: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك».

- إن كتاب «راعي هرمس» الذي يرجع تاريخه إلى منتصف القرن الثاني الميلادي يشير إلى الآية: «من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن» (مرقس ١٦: ١٦). وهذا يقطع بأن الخاتمة الأطول كانت متداولة ومعروفة لديه.

- إننا لا نستطيع أن نعرف الظروف التي مر بها البشير مرقس وقت الكتابة. إن الظروف السياسية والتعصب الديني يجعلنا نعتقد أن مرقس ربما توقف لسبب

أو لآخر عند الآية ٨، فانتشرت هذه النسخة، لكنه عاد بعد ذلك ليكتب نسخة أخرى كاملة!

- هناك أمر وارد الحدوث هو التشوه الذي كان يمكن أن يحدث للنسخ القديمة، أو القطع الذي يمكن أن يصيب الصفحة الأخيرة في المخطوطات. وربما لأجل هذا أغفلت المخطوطة الفاتيكانية وكذلك السينائية ذكر الخاتمة الأطول التي ربما تكون قد تشوهت أو انقطعت! ألا نرى حتى في هذا أمانة من نسخوا هذه المخطوطات؟

- حتى لو افترضنا ان شخصًا آخر قد قام بإضافة هذا الجزء الأخير (في حالة عدم كتابة مرقس له لأي سبب) فإنني على يقين أن الروح القدس نفسه هو الذي عصمه وقاده، هذا مع العلم أن هذه الخاتمة الأطول لا تضيف شيئًا جديدًا عن بقية البشائر. نعم، «... تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بطرس ١: ٢١).

٦- مجموعة درس الكتاب - يسوع الخادم هو المسيا -مرقس ٨

من خلال الحوار والدراسة نتوقف أمام الإصحاح الثامن من بشارة مرقس. إنه يقدم يسوع الخادم. وفي نفس الوقت المسيح المسيا.

١- ما هي المحتويات الأساسية في مرقس ٨؟

- معجزة إشباع أربعة آلاف رجل.
- شفاء أعمى في بيت صيدا.
- اعتراف بطرس بأن المسيح هو المسيا.
- يسوع ينبيء بموته وقيامته.

٢- ماذا لمع أمامكم في معجزة إشباع الجموع؟ (مرقس ٨ : ١ - ١٢).

- كثرة الجمع (من الجليل غالبيتهم من الأمم). (مرقس ٨: ١ ، ٩).
- ارتباط الجموع ومحبتهم ليسوع (مرقس ٨: ٢).
- حنـان يسـوع (مرقس ٨: ٢ ، ٣)، (متى ٦: ٣١ ، ٣٢).
- استخدم يسوع المصادر الموجودة (مرقس ٨: ٥ ، ٧).
- بارك يسوع الخبز والسمك بالصلاة (مرقس ٨: ٦ ، ٧).
- تعاون التلاميذ مع الرب يسوع (مرقس ٨: ٦ ، ٧).
- شبع الناس، وفضل عنهم سبع سلال (مرقس ٨: ٨).
- يسوع الخادم، يسوع المقتدر (مرقس ٨: ٩).

٣- ما هو الموقف الخاطئ الذي اتخذه الفريسيون والتلاميذ عقب معجزة إشباع الجموع (مرقس ٨ : ١١ ، ١٢)؟

- طالبوه أن يُجري المزيد من المعجزات. لماذا؟ (مرقس ٨: ١١).
- ربما لأنهم تشككوا في قدرته (لوقا ١١: ١٦).
- ربما لأنهم ظنوا أنه يُجري المعجزات بقوة شيطانية (لوقا ١١: ١٥).
- لماذا رفض المسيح إجراء المزيد من المعجزات؟ (مرقس ٨: ١٢).
- الشخص الفاسق والشرير ولا حتى المعجزات تقنعه (متى ١٢: ٣٨ - ٤١).
- الناس أحياناً تبعت يسوع لأنها استفادت من معجزاته (يوحنا ٦: ٣٠).

• المعجزات لا تقود إلى الإيمان، بل الكرازة بالمسيح مصلوباً (١ كورنثوس ١: ٢٢).

• التلاميذ أنفسهم لم يستوعبوا معجزات المسيح (مرقس ٨: ١٦- ٢١).

• علينا أن نتعلم من معاملات الرب دروساً للمستقبل.

٤- إدراك معجزات يسوع يحتاج إلى بصيرة روحية، وهذه هي العلاقة بين معجزة إشباع الجموع (مرقس ٨: ١ ـ ٢١) وشفاء أعمى في بيت صيدا (مرقس ٨: ٢٢ ـ ٢٦). فما هي ملاحظاتكم على هذه المعجزة ؟

• يسوع لا يحب الشهرة (مرقس ٨ : ٢٣ أ).

• طلبوا منه أن يلمس الأعمى، لكن يسوع له طرقه (مرقس ٨: ٢٢ ، ٢٣).

• تَفَلَ: الشيء المحتقر، معتبر عندما يصنعه الله.

• الرب يسوع صنع هذه المعجزة ـ دون سواها من المعجزات ـ على مرتين:

♦ لاحتياج الأعمى نفسياً.

♦ ليعطي فرصة للتلاميذ ليتأملوا.

• يسوع يُجري كل معجزة بالطريقة المناسبة (يوحنا ٩ : ٦ ، ٧).

٥- لماذا سأل يسوع تلاميذه عن مَنْ يكون هو؟ (٨ : ٢٧ - ٣٠).

• قيصرية فيلبس انتشرت فيها العادات الوثنية.

• يوحنا المعمدان: أي أن المسيا لم يأت بعد.

• إيليا: أي أحد الأنبياء الكبار.

• أنت المسيح: ابن الله الحي (متى ١٦: ١٦).

• تحذير يسوع أن لا يقولوا لأحد عنه:

♦ لأن الله هو الذي يعلن للناس عن مَنْ هو يسوع (متى ١٦: ١٧).

♦ لأن مفهوم اليهود عن المسيا يختلف عن مفهومه.

٦- لماذا أنبأ يسوع تلاميذه بموته وقيامته؟ (٨: ٣١ - ٣٣).

• لكي لا يُصدموا بموته، أو يتشككوا في أنه المسيا(مرقس ٨: ٣١).

• لكي يصحح مفهومهم اليهودي عن المسيا (مرقس ٨: ٣٢).

• لكي يؤكد لهم أن موته هو ترتيب إلهي (مرقس ٨: ٣٣).

٧- ما علاقة ترتيب الأحداث في هذا الأصحاح بشروط إتباع يسوع؟ (مرقس ٨ : ٣٤ - ٣٨).

• هناك مَنْ يتبع يسوع بسبب معجزاته.

• هناك مَنْ لا يفهمون معجزات يسوع (الفريسيون والتلاميذ).

• شفاء الأعمى، رمز للاحتياج للبصيرة الروحية.

• اعتراف بطرس أن يسوع هو المسيح.

• المسيح يجب أن يموت ويقوم.

• اتباعنا ليسوع مبني على فهمنا مَنْ هو، وماذا عمل لأجلنا.

- كما خدم يسوع الآخرين علينا أن نخدم.
- كما حمل يسوع الصليب علينا أن نحمله.

المسيا جاء لكي يخدم، فهل أنت تخدم المسيا؟

٧- التعليم اللاهوتي – يسوع الخادم

- **يسوع الخادم:**

«مرقس» هو كاتب البشارة الثانية في الإنجيل – بشارة مرقس. ومرقس هو الاسم اليوناني، لكن اسمه العبراني هو «يوحنا» (أعمال ١٢: ١٢ ، ٢٥). ومرقس يقدم لنا في بشارته يسوع المسيح الخادم. هذا ما أعلنه المسيح حين قال بصراحة: «لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدَم ، بل ليَخدِم ...» (مرقس١٠: ٤٣ – ٤٥). ولأن بشارة مرقس تقدم لنا يسوع المسيح الخادم، فإنه من الطبيعي أن يطلب المسيح من أتباعه أن يكونوا مثله. فيقول المسيح: «... مَنْ أراد أن يصير فيكم عظيماً، يكون لكم خادماً، ومَنْ أراد أن يصير فيكم أولاً، يكون للجميع عبدًا» (مرقس ١٠: ٤٣ ، ٤٤)، و«مَنْ أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني...» (مرقس ٨: ٣٤).

ولأن يسوع هو الخادم فإن مرقس يستخدم كلمة «للوقت» و «في الحال» حوالي ٤٠ مرة في بشارته. ومرقس لا يتحرج أن يذكر أن يسوع كان نجاراً. وليس فقط «ابنَ نجار» كما ذكر متى (متى١٣: ٥). ومرقس يظهر مشاعر وعواطف يسوع، فيقول إنه: «تحنن على الجموع» (مرقس٦: ٢٤)، وأنه «غضب حزيناً على غلاظة

قلوبهم» (مرقس٣: ٥). وأنه نظر إلى الشاب الغني و«أحبه» (مرقس ١٠: ١٢).

فما أروع صورة يسوع الإنسان، يسوع الخادم! فيسوع يتعب ويطلب من التلاميذ: «تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً» (مرقس ٦ : ٣١). ويسوع الخادم يجوع ويطلب أن يأكل تيناً (مرقس ١١ : ١٢).

نعم، إن مرقس يصور لنا في بشارته يسوع الإنسان الخادم. وربما لأجل هذا يسجل لنا مرقس نفس الألفاظ والكلمات الآرامية تماماً كما خرجت من فم يسوع في بعض المواقف الحساسة أو الخطيرة، مثل قوله: «طاليثا قومي» (مرقس ٥: ٤١)، «إفثا» (مرقس٧: ٣٤)، «قربان» (مرقس٧: ١١)، و «إلوي إلوي لما شبقتني» (مرقس ١٥: ٣٤). ولأن مرقس كان يكتب أساسًا للرومان فإنه يضع معنى كل كلمة آرامية ذكرها.

• **يسوع الخادم هو صانع الفداء:**

إن يسوع الخادم له هدف فدائي. إن هدف بشارة مرقس هو التركيز على أحداث قصة الصليب. لقد أعلن يسوع هذا بوضوح فقال إنه قد جاء «... ليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مرقس١٠: ٤٥). لذا جاء «يكرز ببشارة الملكوت» (مرقس ١: ١٤). وكلما تقدم الوقت كان يسوع يعلن لتلاميذه أكثر فأكثر «أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرًا... ويقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم» (مرقس ٨: ٣١). نعم، «وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث» (مرقس ٩: ٣١).

إن يسوع الخادم لم يستسلم، لكنه سلم نفسه للصليب. لقد حمل الصليب بإرادته، لذلك قال لتلاميذه: «ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت،... ويقتلونه، وفي اليوم الثالث يقوم» (مرقس

١٠: ٣٣، ٣٤). لقد كان يسوع يتحدث عن الصبغة التي سيصطبغ بها، ألا وهي الصليب.

لاحظ من فضلك أن أحداث الأسبوع الأخير من حياة المسيح وقيامته تحتل نحو ٤٥ ٪ من حجم بشارة مرقس كلها. نعم، لقد كان هدف يسوع الخادم هو الفداء. فهل تقبل الإيمان بالمسيح الفادي؟ قال يسوع: «توبوا وآمنوا بالإنجيل» (مرقس١: ١٥) فهل تؤمن؟

• **يسوع الخادم يرحب بالجميع:**

ولأن يسوع المسيح الخادم هو الخط الأساسي في هذه البشارة، فإننا نرى يسوع يتكلم ويتعامل ويتفاعل مع كل قطاعات المجتمع. ففي مرقس ١ شفى المسيح رجلاً به روح نجس، ثم شفى حماة سمعان بطرس من الحمى. «ولما صار المساء، إذ غَرَبت الشمس، قدموا إليه جميع السقماء والمجانين، وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب. فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة، وأخرج شياطين كثيرة...» (١ : ٣٢ – ٣٤). ثم شفى أبرص، وأقام رجلاً مشلولاً عاجزاً (مرقس٢ : ١ ـ ١٢)، وشفى رجلاً يده يابسة (مرقس ٣ : ١)، وتكلم مع رئيس مجمع يهودي (مرقس ٥: ٢٢)، وشفى شحاذًا أعمى (مرقس ١٠: ٤٦)، وامرأة عجوز مريضة (مرقس ٥: ٢٥). ولأنه الخادم الذي يرحب بالجميع، بارك الأطفال وقال: «دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله» (مرقس ١٠: ١٤)، وأبرأ المجنون الذي سكن في القبور (مرقس ٥: ١– ١٥). والتقى بالحاكم الروماني (مرقس ١٥: ١– ١٥)، وبالقادة السياسيين من اليهود (مرقس ١٢: ١٣).

نعم، يسوع المسيح في بشارة مرقس هو الخادم الذي يخدم شعبه، وهو الراعي الذي يرعى قطيعه...

لذا تتكرر الأفعال: يكرز، يعلم، يشفي (مرقس ١ : ١٤ ، ٢١ ، ٣٤).

إن مرقس يطلق كلمة «معلم» على المسيح ١٢مرة، سواءُ في الهيكل أو مع الجموع أو مع التلاميذ. إنه الخادم المعلم، وكان نظامه في التعليم هو: المعايشة والحياة والشركة بينه وبين تلاميذه. لماذا؟ لأنه يسوع المسيح الخادم.

وبالإضافة إلى هذا فإن مرقس يستخدم في بشارته عبارة «ابن الإنسان» ١٤ مرة. لماذا؟ ليؤكد أن يسوع المسيح يعرف الإنسان. إنه يعرفك ويحس بك، وهو قريبُ منك. وعندما يذكر مرقس أن يسوع «اضطرب» (مرقس ١٤: ٣٣) فهذا لكي يؤكد لك أنه «فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين» (عبرانيين ٢: ١٨).

وعليه أقول: كم نشكر الرب لأجل بشارة مرقس التي تقدم لنا يسوع الإنسان الخادم الذي يحس بك وبي ...

ولكن ليس معنى ما سبق أن مرقس يكتفي بتقديم صورة يسوع الإنسان الخادم فقط!

كلا ...

إن البشير مرقس يؤكد وينبر بصورة قاطعة على لاهوت المسيح. فيسوع إنسان كامل ... وهو إله كامل.

- **يسوع الخادم هو ابن الله الكامل :**

نعم، فلا أجل وأجمل من يسوع الإنسان سوى عظمة المسيح ابن الله. ويكفي أن نلتفت إلى الآية التي يفتتح بها مرقس بشارته: «بَدء إنجيلِ يسوعَ المسيحِ ابن الله،

كما هو مكتوب في الأنبياء» (مرقس ١: ١). ويسجل لنا أنه أثناء معمودية المسيح في نهر الأردن كان صوت من السماوات «أنت ابني الحبيب الذي به سررت» (مرقس ١: ١١). ويرصد لنا ما صرح به روح نجس كان في رجل، فصرخ قائلاً: «آه، ما لنا ولك يا يسوع الناصري؟ أتيت لتهلكنا! أنا أعرفك مَنْ أنت: قدوس الله» (مرقس ١: ٢٤) لماذا؟ يجيب مرقس: «لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه» (مرقس١ : ٢٧).

> لقد أثبت يسوع المسيح أنه الخادم الإنسان وأنه السيد رب الإنسان، ورب السبت، ورب الحياة والموت، بل ورب السماء والأرض.

إن مرقس يُظهر سلطان المسيح في غفرانه للخطايا إذ قال للمشلول: «يا بني مغفورة لك خطاياك»، وتأكيداً لسلطانه قال للمفلوج: «قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك... فقام للوقت وحمل السرير وخرج قدام الكل، حتى بُهت الجميع ومجدوا الله قائلين: «ما رأينا مثل هذا قط» (مرقس ٢: ٥، ١١، ١٢). وبعد أن شفى المسيح كثيرين، صرخت الأرواح النجسة قائلة: «إنك أنت ابن الله» (مرقس٣: ١١، ١٢). ويسوع المسيح صاحب السلطان فوّض تلاميذه ليكون «لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين» (مرقس ٣: ١٥).

- **يسوع الخادم هو صاحب السلطان:**

نعم، لقد أثبت يسوع المسيح أنه الخادم الإنسان، وأنه السيد رب الإنسان، بل رب السماء والأرض، فشفى في يوم السبت ليثبت أنه «رب السبت أيضاً» (مرقس ٢ : ٢٨).

وهو الذي قال للبحر الهائج: «اسكت ابكم». فسكنت الريح وصار هدوء عظيم».

فقال التلاميذ بعضهم لبعض: «مَنْ هو هذا؟ فإن الريح والبحر يطيعانه» (مرقس ٤: ٤١).

وبذات السلطان شفى يسوع المسيح نازفة الدم، وأقام ابنة يايرس من الموت (مرقس٥: ٢١-٤٣). وأشبع خمسة آلاف رجل بعد أن بارك خمسة أرغفة وسمكتين.

إن البشير مرقس يرصد ويسجل لنا ١٨ معجزة في بشارته. ومع هذا فإن بشارة مرقس تمتاز بما تسجله عن حرص يسوع أن لا يستخدم المعجزات التي أجراها علانيةً لوسائل الدعاية والإعلان.

لماذا؟ لأن مرقس كان يقدم لنا يسوع الخادم والمسيا المخلص أكثر من المسيح الملك. لذلك أَمَرَ يسوع الأرواح النجسة ألا تعلن عن هويته (مرقس ١: ٢٥، ٣٤، ٣: ١٢). وحتى الذين شفاهم أوصاهم أن لا يخبروا أحداً (مرقس ١: ٤٤، ٥ : ٤٣، ٧: ٣٦ ، ٨ : ٢٦). وأيضًا التلاميذ أوصاهم أن لا يعلنوا عنه للآخرين إنه المسيا (مرقس ٨ : ٣٠). لماذا؟ لأن مرقس يقدم لنا الخادم الكامل، وهذا يناسب الرومان

يسجل مرقس للمسيح :

١٨ معجزة.

١٢ مرة لقب معلم.

١٤ مرة لقب ابن الإنسان.

الذين كتب مرقس بشارته أساساً لهم، ولأنه كان يريد أن يصحح فكر اليهود عن المسيا. هذا هو يسوع الخادم فلا أروع من يسوع الخادم سوى المسيا الملك. فهل تفتح قلبك للملك الخادم؟ وهل تقبل سيادة الرب الوديع؟

نعم، إن مرقس يسجل لنا ما رآه بطرس رؤى العين وما شاهده وعاينه ولمسه في حياته مع الرب وربما لأن بطرس أنكر يسوع لم يسجل ـ تواضعًا ـ قول المسيح له: «أنت بطرس وعلى هذه

الصخرة أبني كنيستي» وهي العبارة التي سجلها لنا متى في بشارته (متى ١٦ : ١٨، ١٩). هذا في الوقت الذي ينفرد فيه مرقس بتسجيل ما قاله المسيح بعدما قام من الأموات للمريمات: «اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس: إنه يسبقكم إلى الجليل» (لتلاميذه ولبطرس) (مرقس ١٦ : ٧).

لذا إن كنت قد أنكرت الرب أو ابتعدت أو انحرفت عنه، أو انجرفت وراء العالم، فها هو الرب الخادم المحب يدعوك أن ترجع إليه... وأن تفتح قلبك للإيمان به. فهل تفعل؟

٨- أسئلة السفر

١- بناء على المقدمة العامة، ما هي المعطلات الشخصية (عاطفية - أسرية - عملية) التي تحرمك من خدمة الرب كما ينبغي؟

٢- بعد معجزة اشباع الجموع طلب الفريسيون مزيدًا من المعجزات من المسيح (مرقس ٨ : ١١، ١٢) ماذا نتعلم من رد المسيح؟ وهل تقود المعجزات إلى الإيمان؟ (مرقس ٨ : ١٦ - ٢١).

٣- «إن رسالة يسوع الخادم تظهر في خدمته، وخدمته ترجمة عملية لرسالته» كيف تُظهر بشارة مرقس ذلك؟ وكيف تترجم ذلك في حياتك؟

٤- «يكرز»، «يعلم»، «يشفي» ماذا يعني تكرار هذه الأفعال في بشارة مرقس بالنسبة لحياتك الشخصية وخدمتك؟

٥- كيف تصور لنا بشارة مرقس حياة يسوع المسيح الخادم؟

٦- يسوع الخادم يرحب بالجميع. أرصد الفئات التي تعامل المسيح معها. ناقش

أسلوب يسوع في تعامله مع أربعة منها. ما هي الدروس العملية التي تستفيد منها في تعاملك مع الآخرين؟

٧- من خلال «نظرة نقدية لخاتمة بشارة مرقس» اذكر رأيك. وما هي الآفاق التي كشفتها أمامك هذه النظرة النقدية؟

٨- في فكرة «يسوع الخادم هو صانع الفداء» عبارة تقول: «إن يسوع الخادم لم يستسلم، لكنه سلم نفسه للصليب. لقد حمل الصليب بإرادته» ما هو تعليقك على هذه العبارة. وما هو موقفك من فداء يسوع؟

٩- يسجل البشير مرقس ليسوع: ١٨ معجزة، ١٢ مرة لقب معلم، ١٤ مرة لقب ابن الإنسان. فما هي دلالات ذلك؟ وكيف تطبق بعض الدروس المستفادة من هذا في حياتك؟

١٠- مثل الزرع الذي ينمو، ومثل رب البيت المسافر. مثلان انفرد بذكرها مرقس. فما هي الرسالة الروحية لكل منهما؟ (مرقس ٤ : ٢٦ -٢٩، ١٣: ٣٤ -٣٧).

١١- معجزتان انفرد بذكرهما مرقس (مرقس ٧ : ٣١ - ٣٧، مرقس ٨ : ٢٢ - ٢٦) ماذا نتعلم عن شخص يسوع من كل منهما؟

١٢- عد إلى آيات الحفظ والتأمل. راجع الآيات. شارك بها غيرك. اذكر بعض الدروس التي تعلمتها من هذه الآيات، وما هي كيفية تطبيقها؟

مقدمة بشـــارة لوقا

The Gospel according To Luke

١- مقدمـة عـامـــة

قالوا زمان: زمار الحي لا يُطرب. لماذا؟ لأنه زمار الحي! وبالمثل طبيب البيت لا يشفي. لماذا؟ لأنه ابن البيت، وفي الغالب فأهل البيت يعتبرونه - مهما كبر- صغيراً. إنهم يثقون في الطبيب الغريب عادةً. وعدد قليل من الجراحين يملكون شجاعة إجراء عمليات جراحية لأحبائهم فمشرط الجراح لا يعرف العواطف. ويد الجراح غالباً تجري إلى المشرط، أما قلبه ففي وادٍ آخر...

أما الطبيب الذي أرجو أن أحدثكم عنه فجمع المتناقضات معاً! أطلق صديقه عليه اسم «الطبيب الحبيب»، فجمع الطب والحب، العلم والعاطفة. فمارس الطب في حب، وبدافع الحب قدم الطب. أحب مرضاه من السقماء فقدم لهم العلاج والدواء. كان صديقه مريضاً. هل كان مرضه في العين؟ لا أعلم! أم لعله كان مريضاً بالملاريا أو بمرض في العظام؟ لا أدري!! لكنني أعلم أن هذا الطبيب رافق صديقه المريض... أينما حل كان معه، وأينما ارتحل كان معه. وحتى عندما دخل السجن في روما - في زنزانة رطبة تُدعى «تالينوم» - كان لوقا الطبيب مرافقاً لبولس رسول المسيح. لذا حق للرسول بولس أن يطلق عليه «لوقا الطبيب الحبيب». الطبيب والحبيب. فهل أنت تظهر محبة المسيح للمحيطين بك في دراستك أو في عملك؟

٢- آيات مفتاحية للحفظ والتأمل

١- (لوقا ١ : ١ ـ ٤): «إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ

ملاحظات حول حفظ إحدى الآيات المفتاحية:

١- اختر الآية.

٢- اكتب الآية بدقة بالتشكيل الصحيح.

٣- قسم الآية إلى مقاطع يسهل حفظها .

٤- اكتب أكثر من نسخة من الآية وضعها في الأماكن التي تتواجد فيها .

٥- احتفظ بنسخة معك.

٦- ردد الآية بالتشكيل عدة مرات. ردد كل مقطع على حدة، ثم أضف المقطع التالي، إلى أن تنتهي من الآية كلها.

٧- احفظ الآية بالشاهد.

٨- عش يومك في ضوء الآية.

٩- شارك الآخرين بما حفظت.

١٠- طبق الآية في حياتك باستمرار. لتكن منهج سلوك.

عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ».

٢- (لوقا ١: ٣٠ - ٣٣): «فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».

٣- (لوقا ٢: ١١ ، ١٢): «أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ».

٤- (لوقا ٤: ١٨): «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ».

٥- (لوقا ٥: ٣١ ، ٣٢): «فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى

طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».

٦- (لوقا ٦: ٤٥): «اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ».

٧- (لوقا ١١: ٩): «وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ».

٨- (لوقا ١٤: ٢٧ ، ٢٨): «وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟».

٩- (لوقا ١٨: ١٦): «أَمَّا يَسُوعُ فَدَعَاهُمْ وَقَالَ:«دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ».

١٠- (لوقا ٢٤: ٤٦): «وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ».

٣- الخلفية التاريخية – بشارة لوقا

- **من هو كاتب بشارة لوقا؟**

صحيح أنه لا توجد أية إشارة في هذه البشارة إلى اسم كاتبها. لكن هناك اجماع بين العلماء على أن لوقا هو كاتب بشارة لوقا، فهناك تأكيد على أن كاتب بشارة لوقا وسفر الأعمال شخص واحد. إن هذا الاجماع يستند إلى حقائق عديدة من بينها شهادة آباء الكنيسة الذين عاشوا في القرون الأولى للمسيحية.

➢ إنه من المعروف أنه بعد موت الرسول بطرس جاء أكليمندس الروماني أسقفًا

لرومية نحو عام ٩٥ ميلادية. إن أكليمندس الاسكندري يقتبس في إحدى رسائله إلى كنيسة كورنثوس من بشارة لوقا القول: «الأمين في القليل أمين أيضًا في الكثير» (لوقا ١٦: ١٠).

« أما بوليكاريوس - تلميذ يوحنا الحبيب (١٥٠ ميلادية) فإنه في رسالته إلى كنيسة فيلبي يقتبس كلمات بشارة لوقا ويقول «فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم» (لوقا ٦ : ٣٦).

« وبالإضافة إلى ما سبق فإن چستن مارتر (١٥٠ ميلادية) يقتبس كلمات المسيح على الصليب من لوقا (٢٣: ٤٦). وكذلك إيريناوس (١٧٥ ميلادية) الذي يؤكد أن لوقا هو كاتب هذه البشارة.

« كما لا يمكن أن نغفل شهادة «قائمة مارسيون» (١٤٠ميلادية) التي ضمت بشارة لوقا فيها رغم أنها حذفت بعضًا من أسفار العهد الجديد فرفضتها الكنيسة.

« وكيف ننسى شهادة «قائمة موراتوري «للأسفار القانونية للعهد الجديد (١٧٠ ميلادية)، حيث تحتل بشارة لوقا ثالث البشائر في قائمة أسفار العهد الجديد.

« ثم أن هناك مقدمة اسمها «ضد مارسيون» (١٨٠ ميلادية) يقول فيها الكاتب «إن لوقا من أنطاكية في سوريا، وهو طبيب، أعزب...، مات في سن ٨٤ سنة... كان ممتلئًا بالروح القدس... وقد كتب إنجيله بالكامل في المناطق المحيطة بأخائية، لكي يشرح للأمم القصة الحقيقية للعهد الجديد... وبعد ذلك كتب لوقا سفر الأعمال».

« وعلاوة على ذلك فإن آباء الكنيسة أمثال أوريجانوس ويوسابيوس وجيروم، وترتليانوس. إن هؤلاء كلهم - وغيرهم - يشهدون أن كاتب هذه البشارة هو لوقا.

• إلى من كتب لوقا بشارته؟

المقدمة النورانية في بشارة لوقا تكشف لنا النقاب عن الخلفية التاريخية لهذه البشارة الرائعة. يقول لوقا: «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقّنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب إليك أيها العزيز ثاوفيلُس، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به» (لوقا١: ١ - ٤). إن البشير متى كتب لليهود، ومرقس كتب للرومان، لكن البشير لوقا يكتب إلى شخص واحد اسمه ثاوفيلُس، ليؤكد له صحة المعلومات التي تلقاها عن يسوع المسيح.

> **يكتب البشير لوقا إلى ثاوفيلس الذي كان شخصية رسمية مرموقة في الحكومة الرومانية.**

إن الاسم «ثاوفيلُس» يعني «محب لله»، أو «خليل الله». ويعطي البشير لوقا لقباً له ويقول: «العزيز» ثاوفيلُس. والكلمة أو اللقب «العزيز» يمكن أن تترجم «يا صاحب المعالي»، أو «يا صاحب السمو». فالبشير لوقا لا يكتب بشارة داخلية إلى كنيسة معينة أو إلى مجموعة كنائس، لكنه يكتب إلى شخصية احتلت مكانة رفيعة، في رئاسة مدينة رومانية. إن كلمة «العزيز» هذه استُعملت في العهد الجديد ثلاث مرات: مرتان أُطلقت على فيلكس الوالي الروماني (أعمال ٢٣: ٢٦ ، ٢٤ : ١٣)، ومرة ثالثة أُطلقت على فستوس الحاكم (أعمال ٢٦: ٢٥).

ومع ميلنا إلى أن لوقا كتب بشارته إلى «ثاوفيلس»، إلا أننا نقتبس هنا قول أوريجانوس (١٨٥ ميلادية) الذي كتب يقول: « ... إن كاتب البشارة الثالثة قد كتبها للمهتدين من الأمم».

ولأجل هذا فإن لوقا لا يستخدم كلمات آرامية ـ كما فعل متى ومرقس ـ بل إنه يترجمها إلى اليونانية. وعندما يذكر الأماكن التي زارها المسيح يعطي تفصيلاً وتحديدًا لها. كما أن لوقا يقرن الشخصيات اليهودية بالشخصيات الرومانية المعروفة. وعلى سبيل المثال فإنه لا يكتفي بذكر يوحنا المعمدان، لكنه يذكر معه طيباريوس قيصر. والأكثر من هذا أنه يضيف إليهما بيلاطس البنطي، وهيرودس، وفيلبس، وليسانيوس (لوقا ٣: ١ ـ ٤). وعندما يذكر لوقا اسم مريم المجدلية يذكر بعدها مباشرة اسم يونًا إمرأة خوزي وكيل هيرودس...» (لوقا ٨: ٢ ، ٣). لماذا يفعل لوقا هذا؟ لأنه كان يكتب للأمم الذين يفتقرون للخلفية الدينية اليهودية، ولأنه يريد أن يكتب بالتفصيل وبالوضوح عن شخص الرب يسوع.

• **ما هي مصادر البشير لوقا؟**

لقد كتب البشير لوقا لشخصية رومانية احتلت مكانة مرموقة ورسمية في الحكومة الرومانية. لذا كان على لوقا أن يكتب بوضوح – لأن ثاوفيلُس لم يكن يهودياً، وكان عليه أن يكتب بتدقيق. لقد وضع لوقا أمامه كل ما توفر لديه من مصادر وفحصها ومَحَّصها. لذا، «فلما كان كثيرون قد أقدموا على تدوين قصة المسيح التي تمت بيننا» – يقول لوقا – «وكما سلمها إلينا الذين كانوا من البداية شهودَ عِيان، رأيت أنا أيضاً» – يضيف لوقا، «بعدما تفحصت كل شيء من أول الأمر تفحصاً دقيقاً، أن أكتبها إليك مرتبة يا صاحب السمو ثاوفيلُس ليتأكد لك صحة الكلام الذي تلقيته» (كتاب الحياة). وعليه فكانت أمام البشير لوقا المصادر المكتوبة والمعروفة، والمصادر الشفهية من الذين كانوا شهود عيان لحياة المسيح من البداية. فالبشير لوقا أخذ مصادره من شهود عيان لا من رواة أخذوا معلوماتهم عن رواة آخرين أخذوا معلوماتهم عن رواة غيرهم ، وهؤلاء عن سواهم.

لقد أخذ لوقا عن مصادر مكتوبة وعن شهود عيان، ليكتب إلى شخصية رومانية رفيعة المستوى هي: صاحب السمو ثاوفيلس.

لم تكن للبشير لوقا فرصة اللقاء المباشر مع الرب يسوع. إن لوقا يعلن ويصرح أنه استقى معلوماته من «... الذين كانوا من البدء معاينين وخدامًا للكلمة» (لوقا ١: ١ ـ ٢).

إن كثيرين يعتقدون أن البشير لوقا استفاد من بشارة مرقس، بل ويقولون أنه التزم بترتيب وتسلسل أحداث حياة المسيح كما ذكرها مرقس.

• البشير لوقا والرسول بولس:

وعلاوة على بشارة مرقس، فإنني على يقين أن وجود لوقا إلى جوار الرسول بولس قد منح له فرصًا عديدة للتعرف على الرسل واللقاء معهم، ومعرفة حقائق وتفاصيل حياة يسوع من مصادرها الموثوق بها. فإن الغالبية العظمى من معرفتنا بالبشير لوقا هي من خلال رفقته للرسول بولس. ولا غرابة في هذا فإن كاتب سفر الأعمال هو نفسه البشير لوقا. ومن الثابت أن لوقا كان قد انضم إلى قافلة الرسول بولس التبشيرية الثانية (في ترواس). إن ضمير الجمع الذي يسرد به لوقا سير الأحداث (أعمال ١٦: ١٠ ـ ١٦) يؤكد وجوده معهم. على أن لوقا يعاود استخدام صيغة الجمع (أعمال ٢٠: ٥) مما يجعلنا نظن أن لوقا قد بقي في فيلبي لحين عودة الرسول بولس من اليونان في رحلته التبشيرية الثالثة، ثم انضم إليه.

لقد ظل لوقا البشير رفيقًا رقيقًا لبولس الرسول الكارز العملاق. لقد كان معه عندما عاد إلى أورشليم (أعمال٢٠: ٦ ، ٢١ : ١ ـ ١٧). وربما ذهب معه إلى قيصرية

(أعمال٢٧ : ١)، وأنه رافقه من قيصرية إلى روما (أعمال ٢٧، ٢٨). وأنه ظل فيها ليكون بقرب الرسول بولس في سجنه الأول في روما.

لقد كان لوقا الطبيب، وكان أيضًا لوقا الحبيب! فعندما ترك الجميع بولس! كتب بولس: «لوقا وحده معي» (١تيموثاوس ٤: ١١).

كل هذا يؤكد لنا أن رفقة لوقا لبولس أفادته كثيرًا في لقاء العديد من الرسل والمؤمنين ومتابعة الأخبار والوقوف على الحقائق ودراسة الوثائق والمخطوطات ومقارنة الوقائع والحوادث ليكتب لنا بشارته... بشارة لوقا.

- **بشارة لوقا شهادة للتاريخ:**

إن لوقا يكتب بشارته ليخبر العالم عن يسوع المسيح الذي جاء في قلب التاريخ. فهو يكتب عن زمن «هيرودس» الذي ملك على اليهودية بواسطة مجلس الشيوخ الروماني (لوقا ١: ٥). ويسجل لنا لوقا ما حدث حين أصدر «القيصر أغسطس» مرسوماً بإحصاء سكان الإمبراطورية الرومانية. ويسجل لنا لوقا أن هذا المرسوم صدر عندما كان «كيرينيوس» والي سوريا (لوقا ٢: ١ ، ٢). اقرأ معي أرجوك ما يقوله المؤرخ اللاهوتي لوقا البشير في (لوقا ٣: ١ ، ٢): «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تَرَاخونيتس، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية، في أيام رئيس الكهنة حنَّان وقَيافا ...».

إن لوقا– ويا للروعة– يكتب أروع بشارة على صفحات التاريخ. لذا فإذا كان

متى يكتب لليهود عن تحقيق «وعود الخلاص»، ومرقس يشرح للرومان «طريق الخلاص»، فإن لوقا يرصد لليونان بتدقيق «تاريخ الخلاص».

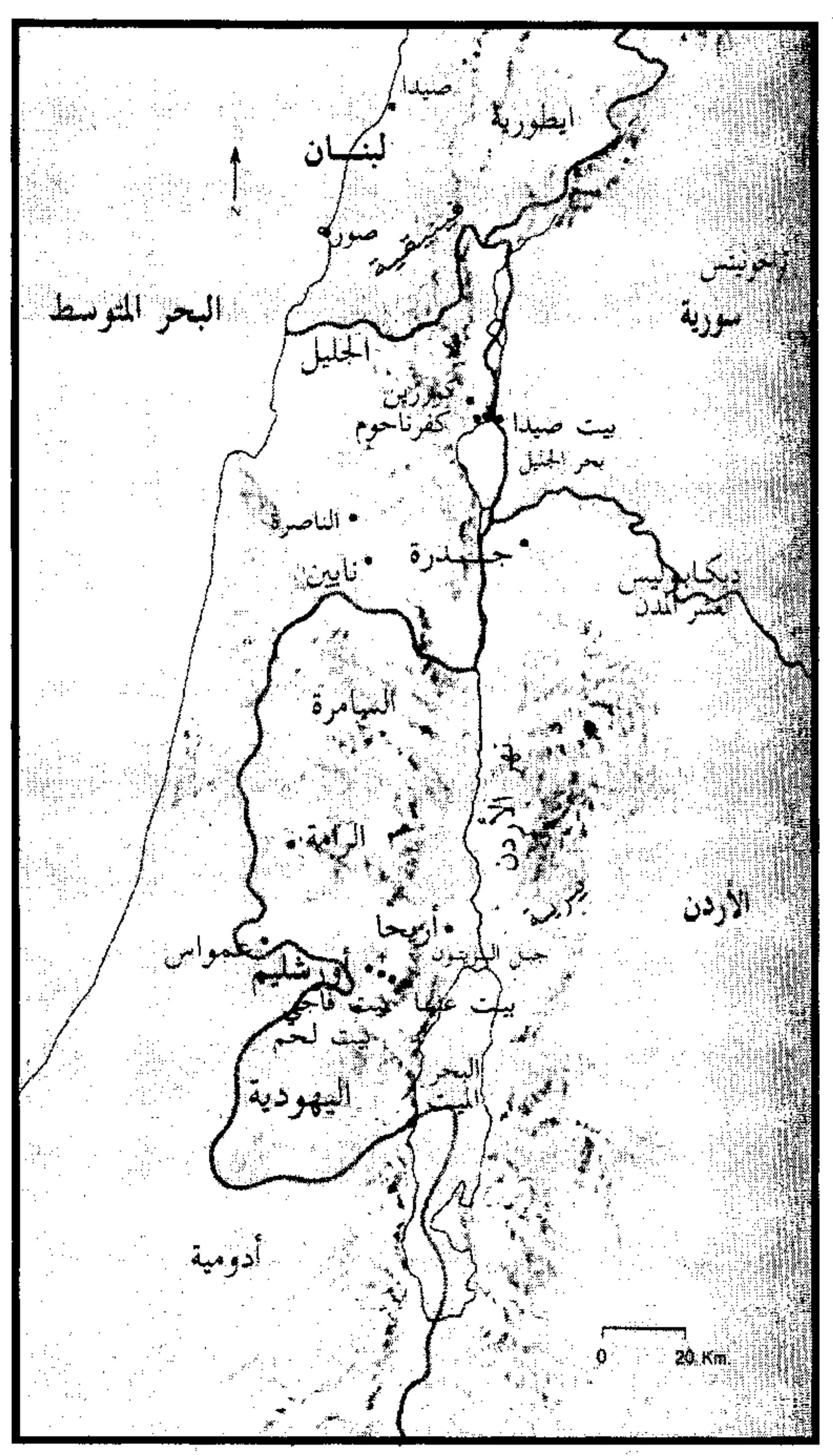
بالطبع لم يكن هدف البشير لوقا مجرد سرد للتاريخ، لكنه كان يرصد التاريخ من منظور إلهي، وعلى وجه الخصوص بهدف فدائي خلاصي. إن لوقا ينظر إلى الأحداث فيرى يد الله وهي تدبر وتقود وتحرك التاريخ نحو فداء الإنسان كما تم في يسوع المسيح. إن البشير لوقا يسجل لنا عصرين متميزين في بشارته.

العصر الأول هو عصر الاعداد والاستعداد: ويشتمل على ظهور المعمدان وميلاد يسوع. العصر الثاني هو عصر الإرسالية والفداء والصعود. إن جغرافية بشارة لوقا تسير نحو تاريخية الفداء! لذلك يقول لوقا «وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم» (لوقا ٩ : ٥١).

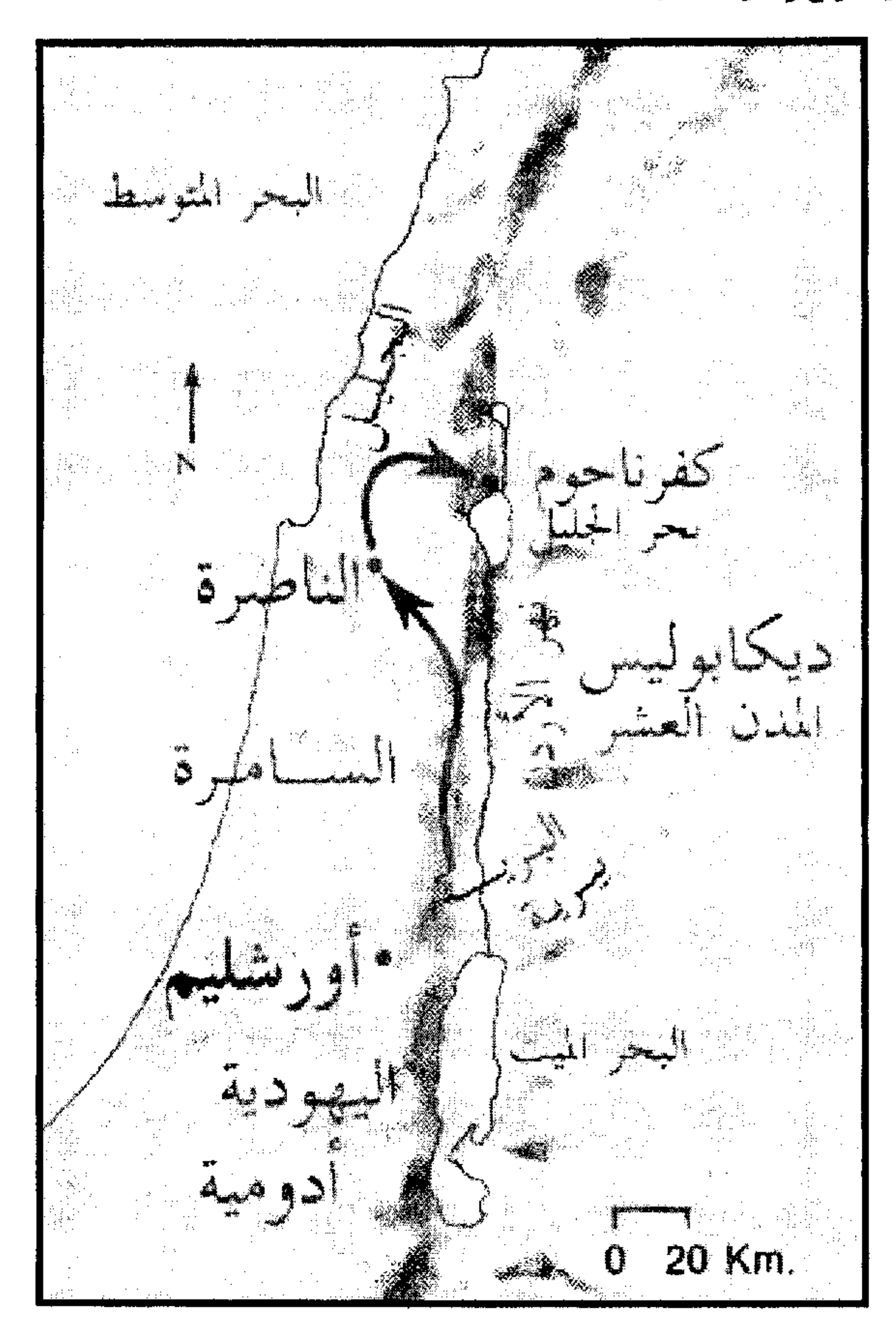
فما أعظم شهادة البشير لوقا، وما أروع بشارة لوقا... إنها بشارة شهود عيان... إنها بشارة المصادر الموثقة... إنها شهادة رسمية لصاحب السمو ثاوفيلُس... إنها شهادة التاريخ لحياة يسوع المسيح له كل المجد.

٤- الخرائط التوضيحية

- بيت لحم: ميلاد الرب يسوع (لوقا ٢).
- الناصرة: حيث تربى الرب يسوع في طفولته (لوقا ٤).
- جبل التجلي: جبل حرمون (لوقا ٩).
- نايين: إقامة ابن الأرملة (لوقا ٧).
- صيدا، صور، كفر ناحوم: نطق يسوع بالويل لها لعدم الإيمان (لوقا ١٠).
- وسط السامرة: شفاء عشرة رجال برص (لوقا ١٧).
- أريحا: المسيح في بيت زكا العشار (لوقا ١٩).
- أورشليم: زارها المسيح مرات عديدة، آخرها في أسبوع الآلام والفصح.
- عمواس: حيث ظهر لتلميذين بعد قيامته (لوقا ٢٤).
- جبل الزيتون: جبل الصعود (لوقا ٢٤).



الأماكن الرئيسية في إنجيل لوقا



بعد تجارب صحراء اليهودية، جاء يسوع إلى السامرة والناصرة، ثم إلى كفرناحوم التي اتخذ منها يسوع مركزاً لخدمته.

٥- مقدمة بشارة لوقا

• من هو لوقا؟

«لوقا» هو كاتب البشارة الثالثة، هو الكاتب الماهر الذي استخدمه الروح القدس ليقدم لنا لؤلؤة غالية، ودرة نفيسة في عُقْد البشائر المنظوم. هذا ويعتقد كثيرون أن لوقا كتب بشارته نحو عام ٦٨ ميلادية.

كتب لوقا بشارته نحو عام ٦٥ ميلادية.

لكن مَنْ هو لوقا؟ لوقا: اختصار للاسم اللاتيني «لوقانوس»، ومعناه حامل النور (قريب من الاسم: أنور أو منير). كان لوقا طبيباً، تمتع بعقلية علمية، وبعد أن درس واجتاز العديد من الامتحانات، سمح له الرومان بمزاولة مهنة الطب، بعد أن تأهل لهذه المهنة الهامة والرفيعة.

لوقا من الاسم اللاتيني لوقانوس ومعناه: حامل النور

• جنسية لوقا:

هذا عن مهنة لوقا، فماذا عن جنسيته؟ لم يكن لوقا يهودياً، بل كان أممياً – حسبما يذكر التاريخ الكنسي. فلقد كان لوقا مواطناً من أنطاكية في سوريا. ألا تشكر الرب معي لأن الرب قد شرف لوقا أن يكون الأممي الوحيد الذي استخدمه الروح القدس ليكتب سفراً في كلمة الله!

كان لوقا الأممي الوحيد الذي استخدمه الروح القدس ليكتب سفراً في كلمة الله.

• أقسام بشارة لوقا:

أولاً: ميلاد وطفولة وإعداد ابن الإنسان (لوقا ١:١ـ ٤ : ١٣).

ثانيًا: خدمة وتعاليم ومعجزات ابن الإنسان (لوقا ٤ : ١٤ ـ ١٩ : ٧).

ثالثًا: صلب وموت وقيامة وصعود ابن الإنسان (لوقا ١٩: ٢٠ - ٢٤: ٥٣).

- **الأفكار الرئيسية في بشارة لوقا:**

أولاً: ميلاد وطفولة وإعداد ابن الإنسان (لوقا ١ : ١ - ٤ : ١٣):

يسجل لنا لوقا ميلاد وخدمة يوحنا المعمدان كياور للمسيح، ثم يتابع معنا أحداث حبل مريم العذراء بيسوع بالروح القدس. وتبشير الملائكة للرعاة بميلاده. ثم معمودية يسوع من يوحنا المعمدان في نهر الأردن. وعلى هذا يهتم البشير لوقا أن يوضح نسب الرب يسوع- ابن الإنسان. إنه يصل بنسل المسيح لا إلى داود فقط، ولا حتى إلى إبراهيم فحسب، بل إلى آدم. إن يسوع المسيح هو ابن الإنسان فعلاً.

ثانياً: خدمة وتعاليم ومعجزات ابن الإنسان (لوقا ٤: ١٤ - ١٩:١٩ ٢٧):

لقد لجأ المسيح إلى الأمثال القصصية كمعلم مقتدر، وانفرد لوقا بذكر أمثال هي: المديونان، صديق منتصف الليل، والمدعوون للعرس، والسامري الصالح، والغني الغبي، وشجرة التين غير المثمرة، والدرهم المفقود، والابن الضال، والوكيل الخائن، والغني ولعازر، والأرملة وقاضي الظلم، والفريسي والعشار.

يسجل لوقا ٩ صلوات ليسوع، ينفرد لوقا بذكر ست صلوات منها لم تدون في البشائر الأخرى.

لا أروع من تعليم المسيح سوى معجزاته، مثل: شفاء رجلٍ به روحُ نجس، وشفاء حماة بطرس من الحمى، ومعجزة صيد السمك، وإقامة ابن أرملة نايين من الموت، وشفاء المسيح للأبرص والمشلول، وشفاء ذي اليد اليابسة، والعشرة البرص، إسكات العاصفة، وإشباع خمسة آلاف بخمسة أرغفة وسمكتين، وإخراج الشياطين... إلى آخره.

وبين الأمثال والمعجزات نلتقي بأكمل التعاليم حول الصوم المقبول، ومفهوم يوم السبت، والسعادة الحقيقية، مثل قوله: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم.... مَنْ ضربك على خدك الأيمن فأعرض له الآخر أيضاً... وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا» (لوقا ٦: ٢٧ - ٣١).

لقد انفرد لوقا بذكر اثنى عشر مثلاً لا تذكر في البشائر الأخرى.

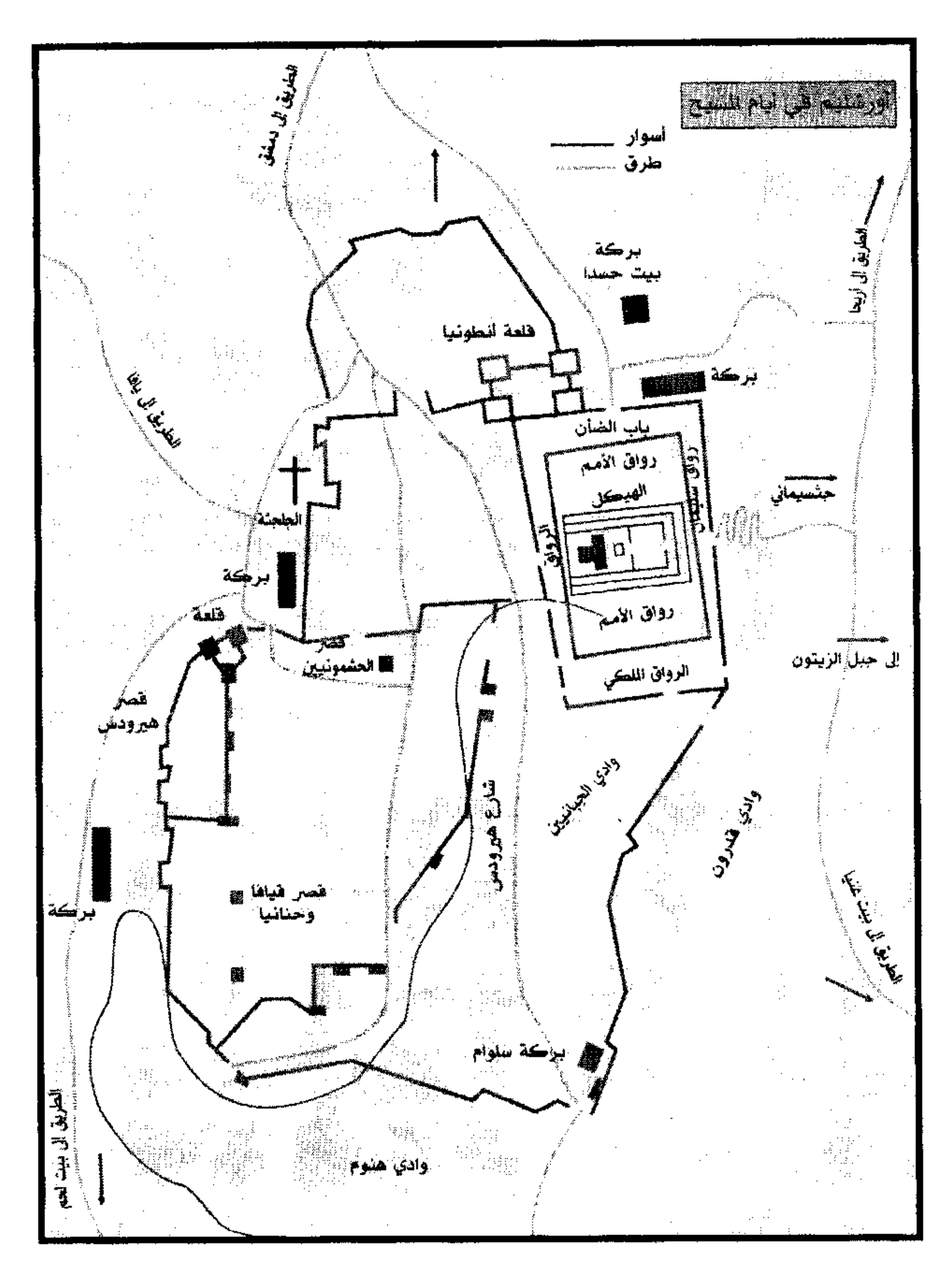
على أن القاسم المشترك الأعظم في خدمة وتعاليم ومعجزات يسوع كان: الصلاة.

والسؤال الآن هو: هل كان يسوع محتاجًا للصلاة؟ نعم! لماذا؟

أولاً للشركة مع الآب السماوي، وثانيًا ليعطي لنا مثالاً، وثالثًا لأنه ابن الإنسان الذي يحتاج إلى دعم وقوة وإرشاد الآب السماوي.

ست صلوات ليسوع انفرد البشير لوقا بذكرها

الصلاة	الشاهد
١- صلاة يسوع عند المعمودية	لوقا ٣ : ٢١
٢- صلاة يسوع عقب شفاء الأبرص	لوقا ٥ : ١٦
٣- صلاة يسوع قبل اختيار التلاميذ	لوقا ٦ : ١٢
٤- صلاة يسوع قبل التجلي	لوقا ٩ : ٢٨
٥- صلاة يسوع لأجل صالبيه	لوقا ٢٣ : ٣٤
٦- صلاة يسوع قبيل صعوده	لوقا ٢٤ : ٥٠ ، ٥١



أورشليم في أيام المسيح

ثالثاً: صلب وموت وقيامة وصعود ابن الإنسان (لوقا١٩ : ٢٨ - ٢٤ : ٥٣):

يبدأ هذا القسم بالقول: «ولما قال هذا تقدم صاعداً إلى أورشليم» حيث دخل إليها وديعاً منتصراً. ثم أرسل الرب يسوع رسالة توبيخ لليهود من خلال مَثَل الكرامين الأردياء الذين قتلوا ابن صاحب الكرم (الذي هو شخص المسيح نفسه). ثم صحح المفاهيم المغلوطة عن القيامة لمن ظنوا أنهم سيتزوجون ويُزوجون في السماء! لقد أكد أن المؤمنين سيكونون كملائكة الله في السماء. ثم تنبأ عن تفاصيل ما سيحدث في خراب أورشليم (وهو ما تحقق في عام ٧٠ ميلادية، أي بعد ٣٧ عاماً)، وأكد المسيح قائلاً: «الحق أقول لكم إنه لا يمضي هذا الجيل حتى يكون الكل» (لوقا ٢١ : ٣٢). ثم أكل المسيح الفصح مع تلاميذه، ورتب العشاء الرباني وأخبر المسيح تلاميذه علانية أن مُسَلِّمه لليهود بينهم على المائدة. وبالفعل - بعدها - خانه يهوذا (لوقا ٢٢)، لتبدأ أحداثُ محاكمته الدينية أمام قيافا، ثم محاكمته المدنية أمام بيلاطس البنطي الوالي، ثم أمام هيرودس، إلى أن أصدر بيلاطس قراراً بصلب المسيح أمام إلحاح رؤساء الكهنة والشعب اليهودي الذين كانوا يصرخون: اصلبه! اصلبه. بعدها يبدأ الفصل الأخير بصلب المسيح على هضبة الجمجمة بين لصين واحد عن اليمين والآخر عن اليسار.

بعد هذا سَمَحَ بيلاطس البنطي ليوسف الرامي أن يدفن جسد يسوع. لكن المسيح قام في فجرالأحد، وظهر للمريمات، وتلميذي عمواس، ثم لجماعة تلاميذه، وأراهم يديه ورجليه، وأكل معهم، ثم «أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا، ورفع يديه وباركهم، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء فسجدوا له، ورجعوا إلى أورشليم بفرحٍ عظيم ... » (لوقا ٢٤).

٦- مجموعة درس الكتاب، الخروف الضائع والدرهم المفقود والابن الضال (لوقا ١٥)

يقولون إن لوقا ١٥ هو بمثابة إنجيل في قلب الإنجيل (يصلح لمجموعة درس كتاب كرازية).

١- أعتقد أن الآيتين ١، ٢ هما الأساس لبقية الأصحاح. فهل لنا أن نبين هذا؟

- العشارون والخطاة يدنون من المسيح.
- المسيح يقبل العشارين والخطاة ويأكل معهم.
- تذمر الكتبة والفريسيون على هذا .
- شرح يسوع لهم سبب ترحيبه بالخطاة في الأمثال الثلاثة.

٢- كيف يمكن أن نُقَيِّم ترك الراعي لـ ٩٩ خروفاً لكي يبحث عن خروف واحد ضائع؟

- قيمة الخروف الضائع.
- قيمة لكل خروف - ضمان لكل خروف.
- أكيد الراعي له مَنْ يساعده في حفظ الـ ٩٩.
- الـ ٩٩ هنا يمثلون خطاة لا يشعرون بحاجتهم للتوبة.
- الـ ٩٩ للراعي، لكنهم كالمسيحيين الاسميين الذين يحسون أنهم أبرار.
- الله يحب الخاطئ، يبحث عنه، ويستخدم الطرق الفعالة ليجده.

- كيف يبحث الله عن الخاطئ؟ هل لك اختبار تشارك به المجموعة؟

٣- كيف يمكن أن نقارن بين فرح المرأة بالدرهم المفقود وفرح الله بتوبة الخاطئ؟

- الدرهم يتدحرج في الطين (طين الخطية).
- الدرهم مفقود رغم أنه في البيت (خطاة بالكنيسة).
- الدرهم واحد من عشرة دراهم (ربما كانت هدية الزواج للمرأة الفلسطينية قديماً).
- الدراهم العشرة كان يُصنع منها عقد واحد... العقد انفرط.
- المرأة تبحث باجتهاد، وكذلك الله يبحث عن الخاطئ حتى يجده.
- المرأة تفرح لأجل درهم وجدته، والله يفرح بخاطئ يتوب.
- المرأة تدعو الجارات للفرح، الله والملائكة يفرحون.

٤- في مَثَل الابن الضال. كيف نرى صورة من صور الخطية؟

- الرغبة في الاستقلال ورفض الخضوع لأبيه.
- بذّر ماله - تعظم المعيشة.
- عيشة الخلاعة - شهوة الجسد.
- تدمير الأسرة.
- الإفلاس والجوع والذل.

٥- ناقش المعطلات التي كانت يمكن أن تعطل أو تمنع عودة الابن الضال؟

- لقد أخذ ميراثه، فمن أين سيعيش؟
- سيعيش من خير أخيه.
- ربما يرفضه أبوه!
- ربما تستهزىء به القرية.
- ربما تتحسن الظروف في البلدة التي كان فيها.

٦- ما هي خطوات عودة الابن الضال؟ وكيف تطبق هذا على عودتك للرب؟:

- استنارة: «رجع إلى نفسه»- فهم مغزى الظروف (هذا هو عمل الروح القدس).
- توبة: «أقوم وأرجع» (التوبة تعني تغيير الفكر والاتجاه).
- إيمان: «أبي» (الإيمان هو الثقة الكاملة بالرب).
- وداعة: اجعلني كأحد أجراك (خدامك المأجورين).
- إرادة: قام وجاء (لا يكفي أن تقتنع ـ عليك أن تخضع وتطيع وترجع).

٧- كيف ترى في موقف الأب من الابن الضال مشجعاً لك لترجع للرب؟

- الأب رآه من بعيد (كان ينتظره).
- الأب ركض (رغم أنه كان يمكن أن ينتظره داخل البيت).

- الآب عانقه وقبّله (لم يعاقبه ولا عنَّفه).
- الآب لم يمهله حتى يقترح خطته أن يعمل كأجير.
- الآب أكرمه (الحلة + الخاتم + العجل المسمن).
- الآب أقام احتفالاً... وهكذا «السماء تفرح بخاطيء واحد يتوب».

٨- ما هي الدروس المستفادة من هذا الأصحاح في ضوء الآيتين ١، ٢ منه؟

- الرب «يقبل الخطاة».
- الرب يريد أن يقيم شركة مع الخاطيء «يأكل معهم».
- الرب يبحث عن الخطاة.
- الخاطئ بلا قيمة بعيداً عن الرب.
- الخاطئ يمكنه أن يؤمن ويتوب.
- الرب يفرح بعودة الخاطيء إليه.

نسبة الخسارة	مكان الخسارة
• خروف من مئة ١٪	في الحقل
• درهم من عشرة ١٠٪	في البيت
• ابن من اثنين ٥٠٪	في الأسرة

(هذه الأسئلة تصلح لجلسة أخرى للمتابعة).

٩- لا يسجل لنا لوقا الموقف النهائي للابن الأكبر. فما هي السيناريوهات المحتملة؟ وما هو الاحتمال الأكبر؟ وما هي الدروس المستفادة؟

١٠- ارصد كلمة الفرح في هذا الأصحاح. بيّن أسباب وأسلوب الفرح في كل حالة. قارن بين فرح الراعي والمرأة والأب وفرح السماء بخاطيء يتوب. ما هي تطبيقات كل ذلك؟

١١- اشترك مع مجموعتك في رسم ملامح علاقة الابن العائد مع أبيه، وعلاقة الأب مع ابنه. كيف ينطبق هذا على شركتك مع الآب السماوي؟

لقد وجد الراعي خروفه الضائع، ووجدت المرأة درمها المفقود، وعاد الابن الضال إلى أبيه. لكن لاحظ أن الابن الأكبر هو الرابع الضائع. لقد ظل خارج البيت رغم أنه كان فيه!! وربما أنت في الكنيسة، لكن المهم ألا تكون ضائعًا، بل أن تجد المسيح ، أو بالحري أن يجدك المسيح وتوجد فيه.

٧- التعليم اللاهوتي – يسوع المسيح – ابن الإنسان

- **بشارة ابن الإنسان**

نعـم، تتميز بشارة لوقا بإطلاق لقب «ابن الإنسان» على يسوع. لماذا؟ لأن لوقا يقدم لنا يسوعَ الإنسانَ الكامل. يقدم لوقا لنا «الطفل الوليد»، ويؤكد لنا أنه كان «ينمو» في الحكمة والقامة والنعمة. كما أن لوقا يصل بنسب المسيح إلى آدم – لماذا؟ لأنه ابن الإنسان.

يسجل العهد الجديد ٣٥ مثلاً.

٣٥ معجزة للرب يسوع.

ولأن لوقا يكتب عن يسوع المسيح ابن الإنسان، فإنه يهتم بالأمم – بالإنسان ككل – إنها بشارة الأمم، حيث يسجل لوقا رسالة إيليا إلى أرملة صرفة صيدا الأممية، ورسالة أليشع إلى نعمان السرياني الوثني، ومَثَل السامري الصالح. إنها بشارة للأمم.

• هل تعرف ما هي الآية المفتاحية لبشارة لوقا؟ «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا ١٩: ١٠). لقد جاء المسيح إلى العالم – تجسد وعاش وعلم، صُلب ومات وقُبر وقام وصعد. لماذا ؟ لكي يخلصك.

• إن لقب «ابن الإنسان» يرد ٦٩ مرة في البشائر: متى ومرقس ولوقا. لكن لاحظ أرجوك أنه ولا مرة أطلق أي إنسان هذا اللقب على يسوع. لا التلاميذ ولا الأحباء ولا الأعداء نادوه بـ «ابن الإنسان». هو وحده – يسوع وحده – هو الذي قال عن نفسه إنه: «ابن الإنسان».

• بشارة ابن الإنسان الفريد المجيد

بشارة لوقا بشارة فريدة فعلاً. فمثلاً يذكر لوقا ست معجزات للمسيح ينفرد بذكرها ولا ترد في بقية البشائر. إن لوقا يسجل ٢١ معجزة من جملة ٣٥ معجزة يسجلها العهد الجديد للرب يسوع، ويسجل لوقا ٢٠ مَثَلاً من ٣٥ مَثَلاً يسجلها العهد الجديد للرب يسوع. ينفرد لوقا – دون سواه – باثنى عشر مَثَلاً منها إن يسوع ـ ابن الإنسان ـ مهتم بالإنسان فيعلمه بأمثاله ويعتني به بمعجزاته.

> **يسجل لوقا عشرين مثلاً وإحدى وعشرين معجزة في بشارته.**

اثنا عشر مثلاً انفرد البشير لوقا بذكرها

المثل	الشاهد
١ ـ المديونان	لوقا ٧ : ٤١ ـ ٤٣
٢ ـ السامري الصالح	لوقا ١٠ : ٢٥ ـ ٣٧
٣ ـ صديق منتصف الليل	لوقا ١١ : ٥ ـ ٨
٤ ـ الغني الغبي	لوقا ١٢ : ١٦ ـ ٢١
٥ ـ التينة غير المثمرة	لوقا ١٣ : ٦ ـ ٩
٦ ـ الوليمة واعتذار المدعوين	لوقا ١٤ : ١٥ ـ ٢٤
٧ ـ الدرهم المفقود	لوقا ١٥ : ٨ ـ ١٠
٨ ـ الابن الضال	لوقا ١٥ : ١١ ـ ٣٢
٩ ـ الوكيل الخائن	لوقا ١٦ : ١ ـ ١٣
١٠ ـ الغني ولعازر	لوقا ١٦ : ١٩ ـ ٣١
١١ ـ الأرملة وقاضي الظلم	لوقا ١٨ : ١ ـ ٨
١٢ ـ الفريسي والعشار	لوقا ١٨ : ٩ ـ ١٤

ست معجزات انفرد البشير لوقا بذكرها

المعجزة	الشاهد
١ ـ صيد السمك الكثير جدًا	لوقا ٥ : ٤ ـ ١١
٢ ـ إقامة ابن أرملة نايين	لوقا ٧ : ١١ ـ ١٧
٣ ـ شفاء امرأة حدباء	لوقا ١٣ : ١٠ ـ ١٧
٤ ـ شفاء رجل مستسقٍ	لوقا ١٤ : ١ ـ ٦

٥ ـ شفاء عشرة رجال برص	لوقا ١٧ : ١١ ـ ١٩
٦ ـ شفاء أذن عبد رئيس الكهنة	لوقا ٢٢ : ٥٠ ، ٥١

• ابن الإنسان والخدمة الاجتماعية

يرد لقب ابن الإنسان ٦٩ مرة في البشائر: متى ومرقس ولوقا، ويسوع وحده هو الذي أطلقه على نفسه.

ولأن لوقا يكتب عن يسوع ابن الإنسان فإنه يهتم بالخدمة الاجتماعية. فيكتب البشارة للفقراء والمعوزين، ويسجل زيارة الملاك للعذراء الفقيرة مريم. ويرصد ظهور الملائكة للرعاة المساكين، ويقدم مَثَل الغني ولعازر، ووليمة العرج والعمي والعُسم، ومَثَل السامري الصالح، ومَثَل الفريسي والعشار، وقصة الزانية، ومَثَل الابن الضال، وسيرة مريم المجدلية الخاطئة، واللص التائب. لماذا؟ لأن لوقا يقدم لنا صورة متكاملة عن يسوع ابن الإنسان. ولأنه ابنُ الإنسان فإن لوقا يرينا المسيح في علاقاته الاجتماعية، فنراه يتناول العشاء في بيت سمعان الفريسي، ويمكث في بيت زكا العشار، ويأكل في بيت تلميذي عمواس.

يسجل لوقا ٧ أمثال مرتبطة بالمال: المديونان، الغني الغبي، الدرهم المفقود، وكيل الظلم، باني البرج، الغني ولعازر، الوزنات

إنه يسوع العجيب المجيد، الوديع في عظمته، المرتفع في اتضاعه. إنه ابن الإنسان، لذا وبخ المسيح تلميذه يوحنا لأنه طلب أن تنزل نار لتأكل أهل السامرة. فالمسيح الإنسان الكامل يرتفع فوق الحقد والضغينة والحسد والجنس والدين.

• ابن الإنسان: عمله الحالي والآتي

ماذا قصد المسيح باللقب الذي أطلقه على نفسه: ابن الإنسان؟

في الغالب قصد المسيح أن يشير إلى عملين:

عمل يسوع المسيح الحالي.

عمل يسوع المسيح الآتي.

يسوع ابن الإنسان وعمله الحالي:

في شفاء يسوع المسيح للمشلول قال: «أيما أيسر: أن يُقال مغفورة لك خطاياك، أم أن يُقال: قم وامش؟ ثم أضاف يسوع مؤكدًا: «لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج: لك أقول: قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك. ففي الحال قام أمامهم، وحمل ما كان مضطجعاً عليه، ومضى إلى بيته وهو يمجد الله..» (لوقا ٥: ٢٣ - ٢٥).

الأنبياء صنعوا المعجزات لكن ابن الإنسان صنع المعجزات وغفر الخطايا أيضاً

هل أدركت معنى هذا؟ معناه ببساطة أن- ابن الإنسان- يسوع- في اتضاعه، هو الإنسان الكامل صاحب السلطان. إنه ابن الإنسان، لكنه ابن الله صاحب السلطان! سلطان على ماذا؟ أن يجري المعجزات؟ نعم، لكن الأنبياء فعلوا هذا.

إن يسوع هو صاحب السلطان أن يغفر الخطايا، والدليل هو أن المشلول الذي غفر له شفي فعلاً، وقام وحمل سريره ومضى أمام الجميع. ولكن على أي أساس يغفر يسوع الخطايا، وليس أحد يغفر الخطايا إلا الله وحده؟ الجواب: على أساس عمله الفدائي الكفاري على الصليب.

إن رحلة المسيح الأخيرة إلى أورشليم تحتل مكانًا ومكانة محورية ومركزية في بشارة لوقا. إنها تحتل نحو عشرة أصحاحات (لوقا: ٥١ ـ ١٩: ٢٧). إن رحلة المسيح إلى أورشليم تبدأ من قول لوقا: «ولكن حين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه

لينطلق إلى أورشليم» (لوقا٩: ٥١). إن هذه العبارة هي بمثابة المقدمة لخطوات المسيح نحو الصليب. إن هذه الكلمات كانت الإعلان عن قصد «ابن الإنسان» أن يذهب ليتألم ويصلب ويموت على الصليب. لقد ذكر ذلك صراحة للتلاميذ (لوقا٩: ٤٤، ١٣ : ٣٢ ، ٣٣) ورغم أن إدراك التلاميذ لم يستوعب أن «يموت المسيا»، لكنهم أدركوا واستوعبوا ذلك تمامًا بعدما قام يسوع من بين الأموات (لوقا ١٨: ٣١).

قال يسوع المسيح: «إن ابن الإنسان لم يأت ليُخدَم، بل ليَخدِم وليبذل نفسه فديةً عن كثيرين». إن سلطان الغفران مبني على أساس عمل المسيح الكفاري على الصليب، لذا قال: «ليبذل نفسه فدية عن كثيرين». لقد أتى وديعاً، ليبذل نفسه، لقد أخلى نفسه آخذاً صورة عبد. لماذا؟ ليأخذ مكاننا، ويموت كفارة عنا على الصليب. لذا قال عن نفسه: «لا بد أن يتألم ابن الإنسان كثيراً... ويُقتل، وفي اليوم الثالث يقوم» (لوقا ٩: ٢٢).

لكـــن ...

مع إخلاء المسيح لذاته، ومع كونه ابنَ الإنسان، فهو صاحب السلطان حتى في تفسير وصايا الله. كيف؟

يسجل لنا لوقا الحوار الذي دار مرة بين المسيح ورجال الدين اليهودي حول تقديس يوم السبت. فماذا قال المسيح؟ قال: «إن ابن الإنسان هو رب السبت» (لوقا ٦ : ٥) . وفي سبتٍ آخر سأل المسيح الفريسيين: «هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر؟ تخليص نفس أو إهلاكها»؟ ثم أجرى المسيح معجزة شفاء ذي اليد اليابسة (لوقا ٦ :٦ –١١).

فماذا يعني هذا؟

يعني أن ابن الإنسان هو رب السبت.

هو رب يوم العبادة.

ابن الإنسان هو رب الشريعة.

ابن الإنسان هو صاحب السلطان.

ابن الإنسان هو غافر الذنوب والخطايا. ومع أنه غافر الخطايا، إلا أنه يحترم حرية الإنسان. لذلك عندما رفضته مدينة السامرة وطلب اثنان من تلاميذه أن يأمر بحرق المدينة «فالتفت وانْتَهَرَهُما وقال: لستما تعلمان من أي روحٍ أنتما، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس، بل ليخلِّص» (لوقا ٩: ٥٥ ، ٥٦). هذا هو يسوع ابن الإنسان.

لقد رأينا أولاً ابن الإنسان في عمله الحالي، في عمله على الأرض. ولنتحول الآن إلى:

◄ يسوع ابن الإنسان وعمله الآتي:

قال المسيح: «كل مَنْ اعترف بي قدام الناس، يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله» (لوقا ١٢: ١٨).

نعـم، سوف يأتي ابن الإنسان في مجده. لقد جاء وديعاً متواضعاً، وسوف يأتي ملكاً عظيماً. التفت أرجوك لقول المسيح: «للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار، وأما ابن الإنسان فليس له أين يُسند رأسه» (لوقا ٩: ٥٨). لكن سيأتي الوقت الذي يتحقق فيه تحذيره القاطع: «لأن مَنْ استحى بي وبكلامي، فبهذا يستحي ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين» (لوقا ٩: ٢٦).

ألم يقل المسيح لرؤساء الكهنة والكتبة: «منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة» (لوقا ٢٢: ٦٩).

نعم، إنه هو نفسه ابن الإنسان، هو نفسه الذي جاع وعطش وبكى واكتئب، وهو نفسه ابن الإنسان صاحب السلطان، الذي غفر الخطايا وأبرأ البرص وأشبع الجياع وأقام الموتى.

إن ابن الإنسان هو رب الشريعة، هو رب العبادة، وهو الفادي المخلص.

لقد أتى وسوف يأتي في مجده ليدين الأموات والأحياء. ولعل سؤال المسيح ليهوذا يقف أمامنا من جديد: «يا يهوذا، أبقبلةٍ تسلم ابن الإنسان» (لوقا ٢٢: ٤٨).

٨- أسئلة السفر

١- ما هي المميزات التي تنفرد بها بشارة لوقا؟

٢- «لوقا الطبيب والحبيب» كيف تُظهر محبة المسيح بصورة عملية في حياتك؟

٣- يعتبر لوقا ١٥ بشارة داخل بشارة كيف تشرح ذلك؟

٤- الابن الأكبر هو الرابع الضائع. كيف ترسم صورة له في علاقته مع أبيه ومع أخيه؟

٥- يسوع هو ابن الإنسان، لكنه صاحب السلطان أيضًا، كيف تشرح ذلك في ضوء شفاء المفلوج (لوقا ٥: ٢٣ - ٢٥)؟

٦- قارن بين عمل ابن الإنسان الحالي وعمله الآتي من خلال الآيتين (لوقا ٩ : ٢٢، لوقا ٩ : ٢٦).

٧- ما هي الدروس التي تعلمتها من يسوع - ابن الإنسان؟

٨- في الآية المفتاحية لبشارة لوقا (١٩: ١٠) ثلاثة أفعال. تحدث عن كل فعل، وعلاقة كل فعل بالفعلين الآخرين. وبيِّن علاقة هذه الأفعال باختبارك في المسيح.

٩- توجد جوانب رقيقة في معجزة شفاء أذن عبد رئيس الكهنة. ما هي؟ وما هي الدروس العملية لها؟ ما هي مشجعات وتحديات تطبيقها (لوقا ٢٢ : ٥٠ ، ٥١)؟

١٠- ينفرد لوقا برصد صلاة يسوع عقب معموديته من يوحنا المعمدان.

اكتب ملاحظاتك وسجلها على هذه الواقعة (لوقا ٣ : ٢١ ، ٢٢) وما هي الدروس العملية عن الصلاة من هذه الواقعة؟

مقدمة بشـــــارة يوحنا

The Gospel according To John

١- مقدمـة عــامـــة

من أسوأ المقدمات في الإذاعة أو التليفزيون أن تبدأ بالاعتذار! وهناك مقدمة سيئة أخرى أن تبدأ أي برنامج بكلمة أجنبية! لكنني سأعتذر لك عزيزي القارئ مرتين!! مرة لأني بدأت فعلاً بالاعتذار، ومرةً ثانية لأنني سأذكر لك كلمة يونانية! لأن العهد الجديد مكتوب أصلاً باليونانية. أما الكلمة اليونانية فهي: كلمة (Donamis). وهذه الكلمة تُترجم غالباً «قــوة». لكن كلمة (Donamis) كانت تعني أيضاً «ديناميت» أو «دينامو». فالقوة قد تكون ديناميت أو دينامو. القوة قد تكون ديناميت مدمر محطم، والقوة قد تكون دينامو مولد للطاقة يبعث الضوء أو الحرارة أو الحركة أو الإنتاج. فالقوة قد تكون للموت أو للحياة. تماماً كالشمس التي تسقط على الشمع فتذيبه، أو تسقط على الطين فتزيد صلابته.

وهذا بالفعل ما حدث مع يوحنا بن زبدي. كان يُطلق عليه وعلى أخيه يعقوب اسم: «بوانرجس» أي: «ابنا الرعد». وعليه فيوحنا كان أصلاً رجلاً خشناً شديد العنف، سريع الكلام، قاسي الحكم فانتهر ومنع شخصًا كان يخرج الشياطين باسم المسيح (مرقس ٩ : ٣٨). و لقد طلب مرةً من المسيح أن تنزل نار من السماء لتفني أهل السامرة (لوقا ٩ : ٥٤)! لكن المسيح وجّه هذه القوة المدمرة إلى قوة محبة عامرة ومعمرة بالحب. لذا صدق ما قاله عنه يوحنا ذهبي الفم: «إن صوت يوحنا الرسول قد ملأ أجواء أرضنا بعبير نعمته. لا بتعبير نبراته».

ويكفي أن يوحنا لخص رسالة الإنجيل كله في الآية الذهبية: «لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل مَنْ يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣ : ١٦). فهل تطلب من الله أن يُغير حياتك من التدمير والدمار إلى البركة والإعمار؟

٢- آيات مفتاحية للحفظ والتأمل

١- (يوحنا ١: ١ – ٤): «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ»

٢- (يوحنا ١: ١٢ ، ١٤): «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ. وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا»

٣- (يوحنا ٣: ١٤ – ١٦): «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ».

٤- (يوحنا ٤ : ١٣ ، ١٤): «أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا:«كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ».

٥- (يوحنا ٥: ٢٤): «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ».

٦- (يوحنا ٦ : ٣٥): «فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا».

٧- (يوحنا ٨: ١٢): «ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ».

٨- (يوحنا ١٠: ١٠ ، ١١): «اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ».

ملاحظات حول حفظ إحدى الآيات المفتاحية:

١- اختر الآية.

٢- اكتب الآية بدقة بالتشكيل الصحيح.

٣- قسم الآية إلى مقاطع يسهل حفظها.

٤- اكتب أكثر من نسخة من الآية وضعها في الأماكن التي تتواجد فيها.

٥- احتفظ بنسخة معك.

٦- ردد الآية بالتشكيل عدة مرات.

٧- احفظ الآية بالشاهد.

٨- عش يومك في ضوء الآية.

٩- شارك الآخرين بما حفظت.

١٠- طبق الآية في حياتك باستمرار لتكن منهج سلوك.

٩- (يوحنا ١١: ٢٥): «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا».

١٠- (يوحنا ١٤ : ٦): «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي».

١١- (يوحنا ١٧: ٣): «وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ

وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

١٢- (يوحنا ٢٠: ٣٠، ٣١): «وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ».

٣- الخلفية التاريخية لبشارة يوحنا

• بشارة يوحنا والمخطوطات:

كُتبت بشارة يوحنا نحو عام ١٠٠ ميلادية.

من بين أكثر من ٢٤ ألف مخطوطة تحتوي على أجزاء من العهد الجديد توجد مخطوطة- بردية رقمها ٥٢، هذه البردية ضمن مجموعة مخطوطات - برديات - يُطلق عليها(Rylands Papyrus) أي برديات رايلاندز. في هذه البردية ٥ آيات من بشارة يوحنا (١٨: ٣١ - ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨). وقد وُجدت هذه البردية في الفيوم بمصر، ويرجع تاريخ هذه المخطوطة إلى عام ١٣٠م تقريباً. كما أن إيريناوس كتب أن «يوحنا عاش حتى أيام تراجان...». والتاريخ يخبرنا أن تراجان بدأ حكمه في عام ٩٨ ميلادية. وبالإضافة إلى ذلك فإن جيروم يقول: «... عاش الرسول يوحنا في آسيا، وعاصر حكم تراجان، ومات شيخًا في السنة الثانية والستين من موت الفادي، وأنه دفن في مدينة أفسس».

وعليه فإن بشارة يوحنا من المحتمل أن تكون قد كُتبت حوالي عام ١٠٠ م. وأن يوحنا بن زبدي هو كاتب هذه البشارة، وأنه كتبها في مدينة أفسس التي عاش وخدم فيها كما يقول التقليد المسيحي.

لقد شهد كثيرون لها وأكدوا أن البشير يوحنا هو كاتبها مثل: بوليكاريوس (١٥٠ م) وباسليوس (١٢٥م) ويوسيفوس (١٤٦م) وغيرهم، هذا بالإضافة إلى قائمة موراتوري المنشورة عام (١٧٠م). كما أن تاتيان يضع بشارة يوحنا في الدياطسرون، الذي يرد فيه نص البشائر الأربع معًا. هذا بالإضافة إلى أن هذه البشارة موجودة في الترجمتين السريانية واللاتينية القديمتين. إن كل هؤلاء يشهدون أن يوحنا هو كاتب البشارة الرابعة.

- **لماذا كتب يوحنا هذه البشارة؟**

« كتب يوحنا بشارته ليُثَبِّت إيمان المؤمنين بالمسيح:

هناك تصريح - يُغني عن كل تلميح - وهذا تصريح جاء بفم يوحنا نفسه. حيث يقول: «وآيات أُخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه» (يوحنا ٢٠: ٣٠، ٣١). وعليه فإن يوحنا كتب هذه البشارة كشاهد عيان لكي يؤمن الناس بالمسيح. نعم، ولكي يثبت إيمان المؤمنين بالمسيح فعلاً. لذلك انتقى واختار يوحنا- بالوحي- المعجزات والأمثال والأخبار والحقائق التي تساعده على تحقيق هدفه.

« كتب يوحنا بشارته لمواجهة حركة أتباع يوحنا المعمدان:

> إن رسالة المسيح هي مقياس عظمته، وليس المقياس من سبقه أو من تبعه من الرسل أو الأنبياء

ما هي هذه الحركة؟ لقد انتشرت هذه الجماعة في أماكن كثيرة، لكن يبدو أن مدينة أفسس كانت مركزَها. وهذا ما نقرأ عنه في (أعمال ١٩: ١ - ٨). اعتقدت الحركة المعمدانية أن يوحنا المعمدان أعظم من يسوع المسيح.

لماذا؟ لأن المعمدان هو الذي سبق المسيح – أي جاء قبله! ولأن المعمدان هو الذي عمّد المسيح! فكيف يواجه البشير يوحنا هذا الأمر؟

إن البشير يوحنا يؤكد أن المعمدان كان كالياور الذي يمهد الطريق لمجيء الملك، لذلك جاء قبله. يقول البشير يوحنا عن المعمدان: «لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور» ويضيف يوحنا: «كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم» (يوحنا ١: ٦ – ٩). وحينما أرسل اليهود كهنة ولاويين ليسألوا المعمدان: «مَنْ أنت» اعترف ولم ينكر وأقر: «إني لست أنا المسيح، وأضاف: أنا صوت صارخٍ في البرية: قَوِّموا طريق الرب» (يوحنا ١: ٢٠، ٢٣).

وبكل وضوحٍ قاطع قال المعمدان عن المسيح: «هو الذي يأتي بعدي، الذي صار قدامي، الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه» (يوحنا ١ : ٢٧). وباختصار جامع مانع قال المعمدان: «وأنا قد رأيت وشهِدتُ أن هذا هو ابن الله» (يوحنا ١: ٣٤). لذا فيوحنا كتب بشارته لمواجهة تلاميذ المعمدان وأتباعه، فالمعمدان هو صديق العريس، أما يسوع المسيح فهو العريس نفسه.

« كتب يوحنا بشارته لمواجهة الجماعات اليهودية:

لقد أنكر اليهود أن يسوع هو المسيح - أي المسيا، ولأجل ذلك اتفقوا أن يقطعوا من المجمع اليهودي كل مَنْ يعترف بيسوع أنه المسيا. وكان هذا هو السبب الذي لأجله خاف والدا المولود أعمى الذي شفاه يسوع أن يعترفا به (يوحنا ٩ : ٢٢). أما يوحنا فكتب بصورةٍ لا لبس فيها قائلاً: «الناموس بموسى أُعطي، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا» (يوحنا ١: ١٧). لذلك يشير البشير يوحنا إلى تصريح المسيح لليهود: «انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أقيمه». صحيح أن اليهود

لم يفهموا معنى عبارة المسيح، لكن المسيح كان يقصد أن عصرًا جديدًا قد جاء بحضوره، وأن الطقسية اليهودية قد انتهت بمجيئه.

وطوال بشارة يوحنا يؤكد البشير أن يسوع المسيح أعظم من موسى. فموسى قدم لهم الخبز الأرضي، أما يسوع فإنه الخبز الحي النازل من السماء (يوحنا ٦: ٣٢). وأمام رفض اليهود للمسيح يسجل يوحنا قول يسوع لهم: «أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا..» (يوحنا ٨ : ٤٤). لذلك أكد لهم أن موسى سيدينهم (يوحنا ٥ : ٤٥).

◀ كتب يوحنا بشارته لمواجهة البدع المسيحية:

واضح من بشارة يوحنا أنه لا يوجد أي ذكرٍ للهيكل. لماذا؟ لأن الرومان كانوا قد دمروا الهيكل بالفعل عام ٧٠ ميلادية. وكما عرفنا فإن بشارة يوحنا كُتبت نحو عام ١٠٠ ميلادية. وخلال هذه الفترة ظهر العديد من البدع المسيحية مثل: الدوكيتية، والكيرنثية، والأبيونية، والغنوسطية.

فمثلاً كان الدوكيتيون يقولون: إن جسد المسيح لم يكن جسداً حقيقياً، وأنه لم يكن يترك أثراً وهو سائرٌ على الأرض!!

والأبيونيون قالوا: إن المسيح لم يكن له وجود قبل حبل العذراء مريم به!!

والغنوسطيون قالوا: إن المسيح انبثاقٌ من الله ضمن سلسلة طويلة من الانبثاقات!!

وأتباع يوحنا المعمدان كانوا يفضلونه على المسيح كما عرفنا.

لذلك ـ ورداً على كل هؤلاء ـ أرشد الروح القدس يوحنا أن يكتب بشارته. نعم،

«وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح – ابن الله– ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه» (يوحنا ٢٠ : ٣١).

أعزائي... أرشد الروح القدس يوحنا وعصمه ليكتب عن لاهوت المسيح، عن ابن الله المتجسد. فالمسيح أعظم من موسى، وأعظم من أنبياء العهد القديم، وأعظم من المعمدان آخر أنبياء العهد القديم. إن يوحنا يؤكد هذا– بالبرهان والدليل– لنؤمن بيسوع، لننال بالإيمان به الحياة الأبدية. فهل تؤمن بيسوع؟

٤- الخرائط التوضيحية

- بيت صيدا : مسقط رأس البشير يوحنا.

- بيت عنيا : حيث بدأت خدمة يوحنا المعمدان (يوحنا ١ : ٢٨ - ٤٢)، وحيث أقام المسيح لعازر من بين الأموات (يوحنا ١١).

- الجليل : حيث اختار المسيح تلاميذه وصنع العديد من المعجزات (يوحنا ٤ : ٤٦ - ٥٢).

- قانا الجليل : حيث صنع المسيح أول معجزة له (يوحنا ٢ : ١ - ١١).

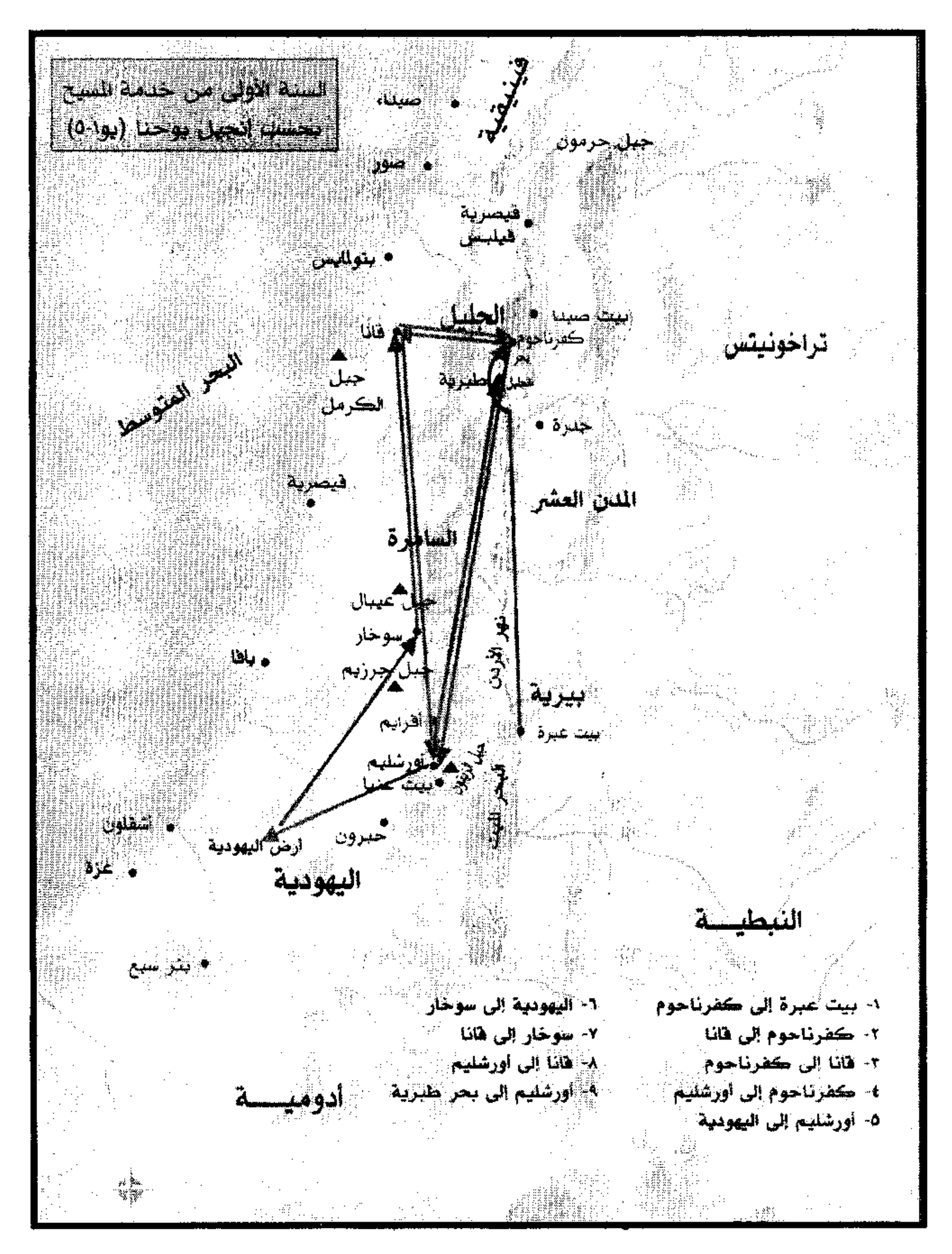
- كفر ناحوم : حيث التقى المسيح بنيقوديموس (يوحنا ٣ : ١ - ٢١).

- السامرة : حيث التقى المسيح بالمرأة السامرية (يوحنا ٤).

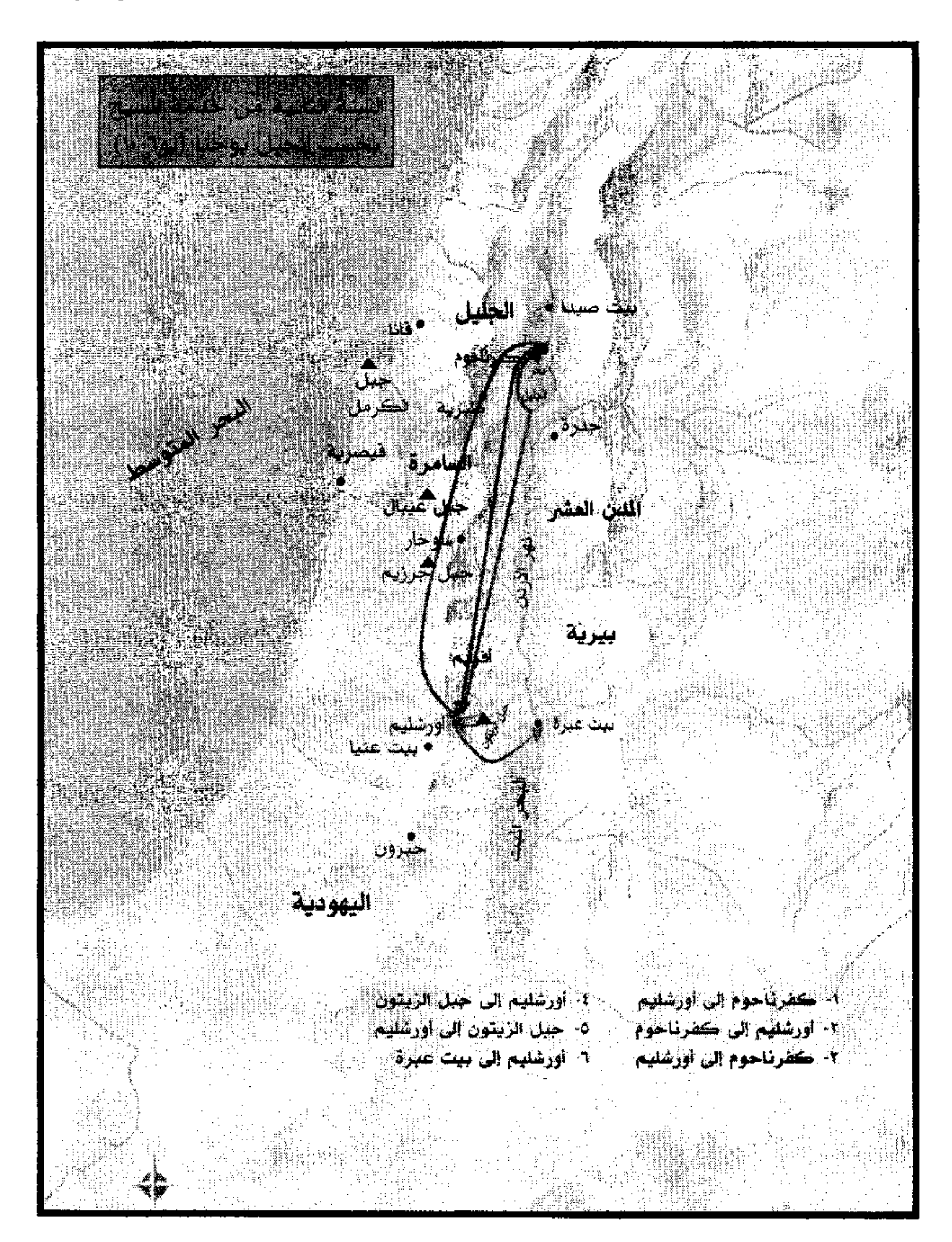
- أورشليم : حيث دخل إليها المسيح منتصراً (يوحنا ١٢ : ١٢ - ١٩).

- جثسيماني : حيث صلى في هذا البستان قبل الصليب (يوحنا ١٨ : ١، ٢).

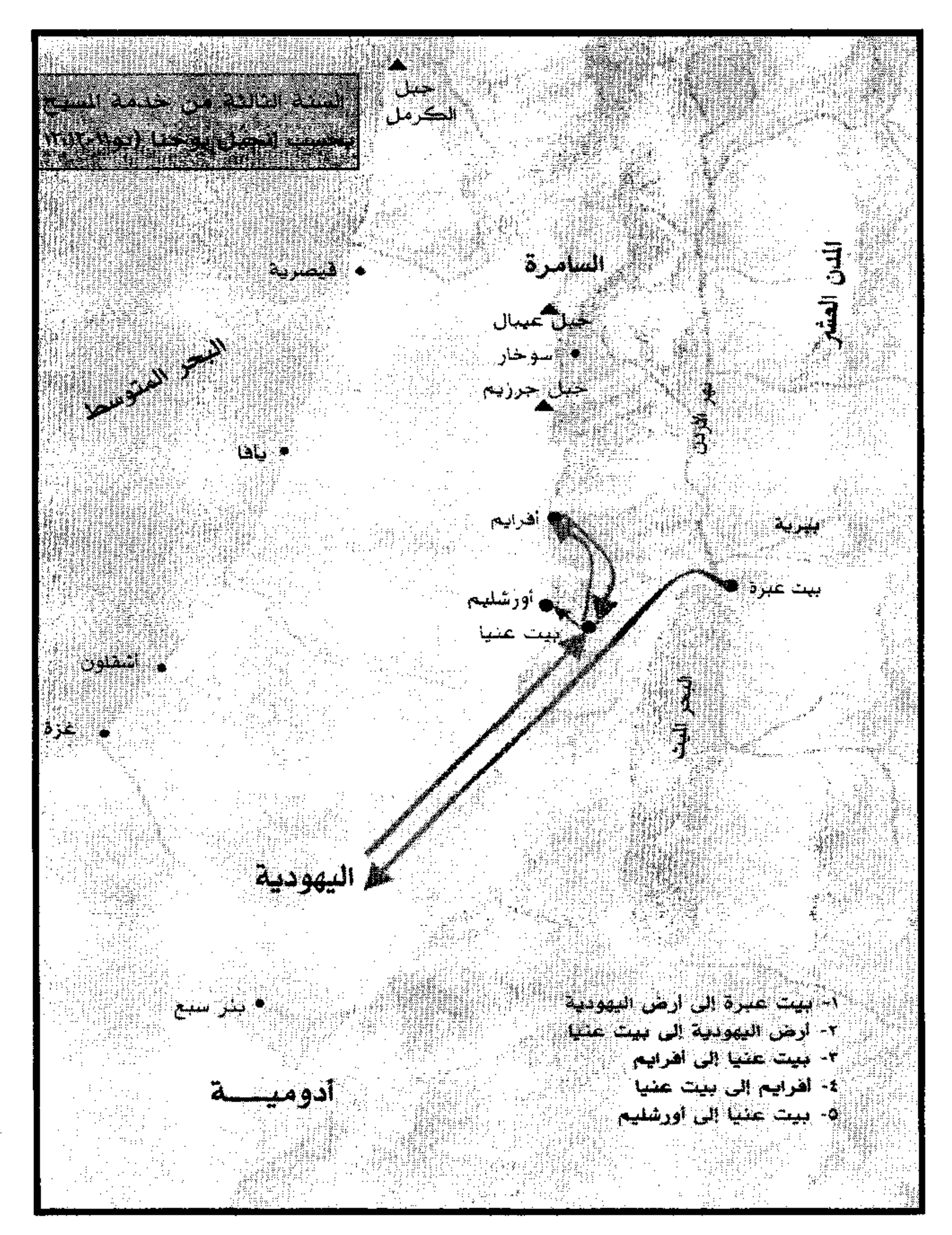
- بحيرة طبرية : حيث ظهر المسيح لتلاميذه بعد قيامته، وصنع معجزة صيد السمك (يوحنا ٢١).



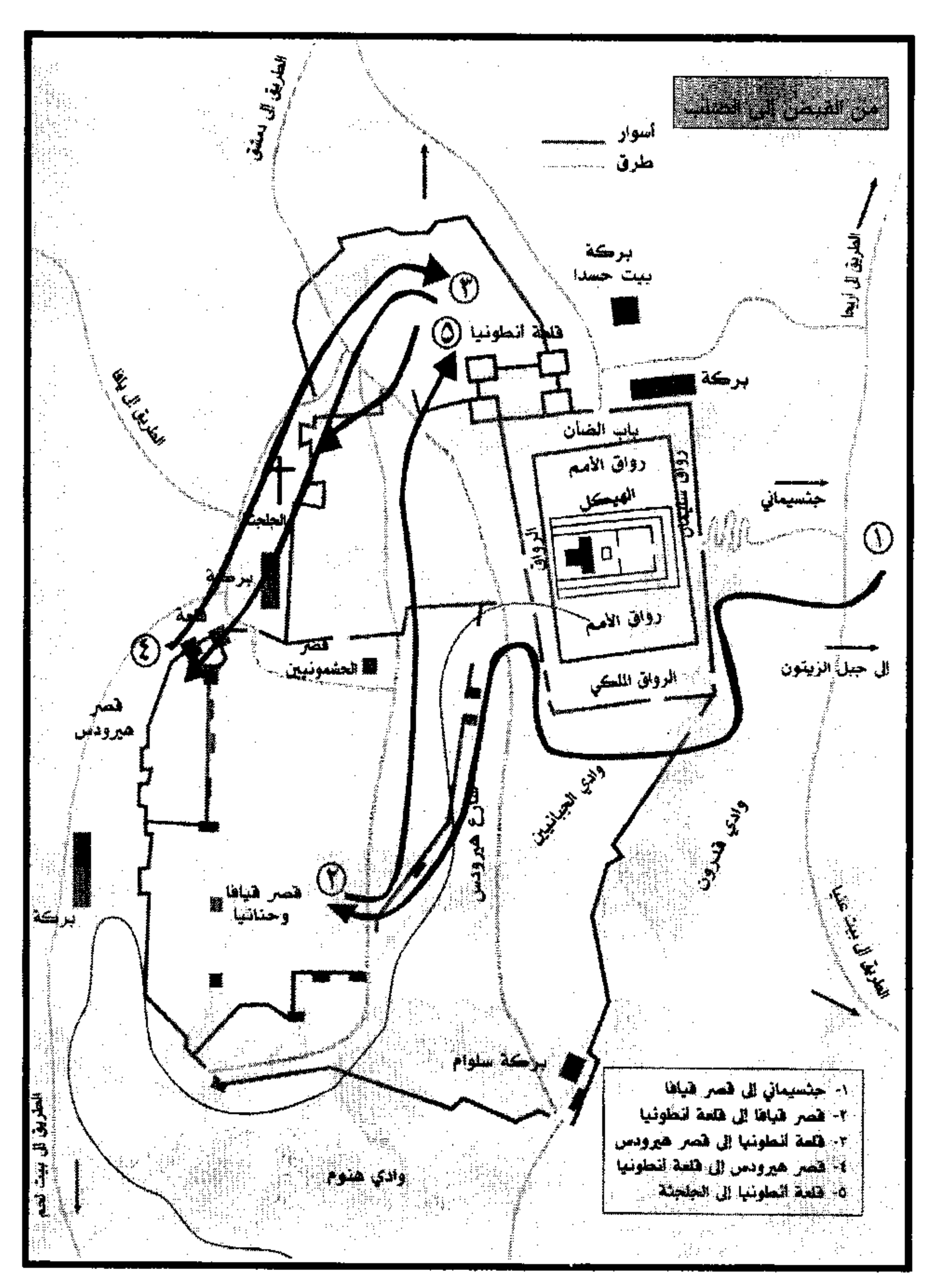
خريطة السنة الأولى من خدمة المسيح



خريطة السنة الثانية من خدمة المسيح



خريطة السنة الثالثة من خدمة المسيح



خريطة من القبض إلى الصلب

٥- مقدمة بشارة يوحنا

• نسبة بشارة يوحنا إلى بقية البشائر:

لقد عرفنا كيف أن متى كتب بشارته عن يسوع المسيح «المسيا». ومرقس كتب بشارته عن يسوع «المسيح الخادم». ولوقا كتب عن يسوع المسيح «الإنسان الكامل». أما يوحنا فإنه يكتب هذه البشارة عن يسوع المسيح «الإله الكامل». لقد كتب لوقا عن إنسانية يسوع (ناسوته)، ويوحنا يكتب عن طبيعة المسيح الإلهية (لاهوته).

بالإضافة إلى ما سبق، فإن الطريقة التي تتعامل بها البشائر الثلاث مع يوحنا المعمدان، تختلف عن تعامل بشارة يوحنا معه. إن البشائر الثلاث ـ المتفقة متى و مرقس ولوقا ـ تركز وتبرز الجانب الوعظي والأخلاقي، أو لنقل الإصلاحي من خدمة المعمدان، مثل: الأعمال الصالحة والتوبة لمغفرة الخطايا. لكن الأمر يختلف في البشارة الرابعة، حيث يركز البشير يوحنا على شهادة يوحنا المعمدان للمسيح، للدرجة التي يؤكد فيها المعمدان بقوة وصراحة أنه ليس المسيح ولا إيليا ولا النبي (قارن متى ٣: ٧ ـ ١٠ مع يوحنا ١ : ٧ ، ٨ ، ٢٣ ـ ٢٥) لماذا؟ لكي يؤكد يوحنا أن المعمدان ليس هو المسيا، وليس أعظم من يسوع، وأنه لا يستحق حتى أن يحل سيور حذاء يسوع (يوحنا ١: ٢٧). إن هذا الأمر هام جدًا، للدرجة التي يسجل فيها البشير يوحنا شهادة المعمدان ليسوع في قوله عنه: «وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (يوحنا ١ : ٣٤).

وعليه فلقد أغفل البشير يوحنا جوانب كثيرة من خدمة المعمدان، وركز وأبرز وبيَّن شهادة المعمدان للمسيح. لأجل ذلك شهد المعمدان أن يسوع هو «حمل الله، الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا ١: ٢٩)، وأنه «ابن الله» (يوحنا ١: ٣٤)، وأنه وحده

الجدير بأن يتبعه الجميع بما فيهم تلاميذ المعمدان (يوحنا ١: ٣٧)، وأكد يوحنا المعمدان أنه ليس أكثر من «صوت صارخ» وأنه فقط «صديق العريس» (يوحنا ١: ٢٣، ٣ : ٢٨، ٢٩). إن البشائر الثلاث المتفقة تعلن أن يسوع هو المسيح بعد مرور فترة طويلة من خدمة السيد (متى ١٦: ١٦، مرقس ٨: ٢٩، لوقا ٩: ٢٠).

وفي مقابل هذا فإن البشير يوحنا يبدأ بشارته بكشف النقاب بإعلان واضح وصريح بل وسريع عن أن يسوع هو المسيا. فها هو أندراوس تلميذ المعمدان يشهد: «قد وجدنا المسيا»، وفيلبس يشهد «وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع...»، ثم تأتي شهادة نثنائيل: «يا معلم أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل» (يوحنا ١ : ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩).

نعم إن البشير يوحنا يعلن من بداية بشارته أن يسوع هو المسيا، وهو يسير في خط واضح وخطة إلهية لكي يذكر ما يثبت هذا من معجزات السيد، ومن إعلاناته، وشهاداته، وشهادة الآخرين له. وربما هذا يفسر لنا السبب الذي لأجله جاء يوحنا بواقعة تطهير يسوع للهيكل في بداية بشارته (يوحنا ٢)، وليس كما فعل البشيرون الثلاثة قرب نهاية البشائر (متى ٢١، مرقس ١١، لوقا ١٩) لماذا؟ لأن البشير يوحنا قصد أن يعلن هدفه مبكرًا. لقد قصد يوحنا أن يعلن أن يسوع هو المسيا المنتظر.

إن البشير يوحنا لا يسجل لنا أبدًا أن يسوع طلب من أي إنسان أن لا يخبر الآخرين عن من هو يسوع. لقد سجل لنا البشيرون الثلاثة ذلك مرارًا «... لا تقل لأحد ...» (متى ٨ : ٤، مر ١ : ٤٤، لوقا ٥ : ١٤). لكن البشير يوحنا لا يفعل ذلك. لماذا؟ لأن قصده أن يعلن ويشهد ـ خاصة وأن بشارته هي الأخيرة زمنيًا ـ أن يسوع هو ابن الله، إنه المسيا، كما قصد أن يوضح من هو يسوع المسيح. نعم، إنها بشارة لاهوت يسوع المسيح.

• كاتب بشارة يوحنا:

«يوحنا» هو أحد الاثنى عشر تلميذاً الذين اختارهم المسيح ليكونوا رُسله. «يوحنا» اسمُ عبراني يعني: «يهوة يتحنن»، أي «الرب يتحنن»، «الله الرحيم». أخوه يعقوب، وأبوه زبدي، وأمه سالومي. عاش يوحنا مع والديه وأخيه في مدينة بيت صيدا القريبة من بحر الجليل.

كان والد يوحنا «زبدي» ميسور الحال، له عددٌ من الخدم يساعدونه في أعمال الصيد (مرقس ١ : ٢٠). أما أم يوحنا «سالومي» فكانت من النساء التقيات، وكانت ضمن السيدات اللواتي اشترين الحَنوط الغالي لتكفين جسد المسيح (متى ٢٧: ٥٥، ٥٦، مرقس ١٦ : ١).

وفي شبابه التقى يوحنا بيوحنا المعمدان وتتلمذ على يديه، إلى أن جاء يومُ يكتب عنه البشير يوحنا قائلاً: «وفي الغدِ أيضاً كان يوحنا (المعمدان) واقفاً هو واثنان من تلاميذه فنظر إلى يسوع ماشياً، فقال: «هوذا حملُ الله». فسمعه التلميذان يتكلم فتبعا يسوع» (١: ٣٥ - ٣٧). وكان أندراوس أحد التلميذين، أما الثاني فكان يوحنا. هذا هو يوحنا كاتب بشارة يوحنا، وبقية رسائله هي: يوحنا الأولى والثانية والثالثة، وهو كاتب سفر الرؤيا.

كان يوحنا يهوديًا، عاش في فلسطين، ويعرف الكثير من مدنها ويذكرها بالتحديد، مثل: بيت عبرة في نهر الأردن، وعين نون بقرب ساليم (يوحنا١: ٢٨، ٣: ٢٣). وكذلك وادي شكيم ، وجبل جرزيم ، وكفر ناحوم، والمناطق المحيطة ببحر الجليل (يوحنا ٤ : ٣ ـ ٥ ، ٤٦ ، ٦ : ١ ، ٨ : ٢٠). وكان يعرف أن بيت عنيا تبعد نحو خمس عشرة غلوة عن أورشليم. ووصف أنه في الموضع الذي صلب فيه المسيح

كان بستان وقبر جديد (يوحنا١١: ١٨ ، ١٩ : ٤١).

وكان يوحنا مُلمًا بالعوائد اليهودية، فكان يعرف أن اليهود يتوقعون مجيء إيليا النبي إليهم (يوحنا ١: ٢١)، وكان يدرك أنه من غير الجائز الإبرأ في يوم السبت (يوحنا ٥ : ١٠، ٩: ١٤) وكان يعرف أن اليهود لا يعاملون السامريين (يوحنا٤: ٩)، وكذلك رَبْط اليهود بين الخطية والمرض (يوحنا ٩: ٢)، والحدود الفاصلة في تعامل اليهود مع الأمم (يوحنا ١٨: ٢٨). هذا بالإضافة إلى ذكره «المسيا» (يوحنا ٤: ٢٥)، و«المعمودية» اليهودية (يوحنا ٣ : ٢٥ ، ٤ : ٢)، والختان (يوحنا ٧ : ٢٢)، وأعياد الفصح (يوحنا٢ : ١٣ ، ٦ : ٤) والمظال (يوحنا ٧ : ٢) والتجديد (يوحنا ١٠ : ٢٢).

إن البشير يوحنا يكتب كشاهد عيان (يوحنا ١٩: ٣٥)، يكتب ويقول: «رأينا مجده» (يوحنا١ :١٤). إنه يؤكد هذا في ختام بشارته فيقول أنه هو «التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا» (يوحنا ٢١ :٢٤). إنه يرصد تفاصيل الأحداث، ويصور المشاهد والأشخاص والحوادث والأماكن بدقة الشاهد والمشاهد.

الساعات تشهد أن كاتب بشارة يوحنا شاهد عيان

شهادة الساعات	الشاهد
١- الساعة العاشرة: لقاء يسوع مع اثنين من تلاميذه	يوحنا ١ : ٣٩
٢- ليلاً: لقاء يسوع مع نيقوديموس	يوحنا ٣ : ٢
٣- في الساعة السابعة: الساعة التي شفي فيها خادم الملك	يوحنا ٤ : ٥٢
٤- في المساء: حيث نزل التلاميذ إلى البحر وحدهم	يوحنا ٦ : ١٦
٥- ليلاً: حين خرج يهوذا لخيانة يسوع	يوحنا ١٣ : ٣٠
٦- الصبح: حين جاءوا إلى يسوع من عند قيافا لدار الولاية	يوحنا ١٨ : ٢٨
٧- نحو السادسة: حين أخرج بيلاطس يسوع لليهود	يوحنا ١٩ : ١٤
٨- باكرًا والظلام باقٍ: حين جاءت مريم المجدلية لقبر يسوع	يوحنا ٢٠ : ١
٩- لما كان الصبح: جاء يسوع بعد فشلهم في الصيد	يوحنا ٢١ : ٤

الأرقام تشهد أن كاتب بشارة يوحنا شاهد عيان

شهادة الأرقام	الشاهد
١ ـ اثنان من تلاميذ يوحنا المعمدان	يوحنا ١ : ٣٥
٢ ـ «ستة أجران» ماء حولها المسيح إلى خمر	يوحنا ٢ : ٦
٣ ـ «اليوم الأخير العظيم من العيد» اليوم السابع من عيد المظال	يوحنا ٧ : ٣٧
٤ ـ خمس عشرة غلوة بين أورشليم وبيت عنيا	يوحنا ١١ : ١٨
٥ ـ أربعة أقسام وأربعة جنود. حيث قسموا قميص يسوع عليهم	يوحنا ١٩ : ٢٣
٦ ـ «مئتا ذراع» بُعد سفينة التلاميذ عن الشاطيء	يوحنا ٢١ : ٨
٧ ـ «مئة وثلاثًا وخمسون سمكة» الصيد بعد الفشل	يوحنا ٢١ : ١١

ورغم أن يوحنا لا يذكر صراحة في بشارته أنه هو كاتبها، إلا أن تلميحه كان كالتصريح الصريح وهو يحاول إخفاء نفسه وراء قوله عن نفسه أنه «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» (يوحنا١٣: ٢٣ ، ١٨: ١٥ ، ١٩: ٢٦، ٢٠: ٢ ـ ٤ ، ٨ ، ٢١: ٧، ٢٠).

وهل يمكن أن ننسى أن يوحنا الوديع والمتضع كان يومًا ـ مع أخيه يعقوب ـ الثنائي المتعالي المرتفع. لقد دفعهما طموح الطمع أن يطلبا مكانًا متعاليًا ومكانة مرتفعة على بقية التلاميذ، بأن يجلس أحدهما عن يمين المسيح والآخر عن يساره عندما يأتي في ملكوته (مرقس١٠: ٣٥ ـ ٤٥). إلا أن المسيح عالج هذا بالصبر والتعليم والتقويم.

لقد دعى يسوع يعقوب ويوحنا « بوانرجس» أي «ابنا الرعد» وبالفعل كانا كذلك. لقد قال يوحنا ليسوع مرة «يا معلم رأينا واحدًا يخرج الشياطين باسمك فمنعناه، لأنه ليس يتبع معنا!» (لوقا ٩ : ٤٩). ولما رفض السامريون أن يستقبلوا يسوع قال يعقوب ويوحنا: «يا رب، أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم... ؟» (لوقا ٩ : ٥٤). وفي كلتا المناسبتين جاء التعليق بمثابة التعليم القويم للإرشاد والتقويم. فقال في المناسبة الأولى: «لا تمنعوه، لأن من ليس علينا فهو معنا»، وفي الثانية التفت يسوع وانتهرهما وقال: «لستم تعلمان من أي روح أنتما! لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس، بل ليُخَلِّص...» (لوقا ٩ : ٥٠، ٥٥، ٥٦). نعم، هذه هي النعمة التي ترتفع فوق النقمة، والمحبة التي تتجاوز التعصب والحقد. إنها نعمة المسيح المغيرة والمحررة.

ولقد كان يوحنا أحد التلاميذ الثلاثة الذين كونوا الدائرة الأقرب للرب يسوع.

فكان مع بطرس ويعقوب ـ دون سواهم ـ في معجزة شفاء ابنة يايرس، وكانوا معه على جبل التجلي، وفي بستان جثيماني. ولأنه «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» لذلك أوكل إليه الرب يسوع مهمة الاهتمام بالعذراء المطوبة مريم، والتي لا شك أنها أفادت البشير يوحنا بالكثير عن شخص يسوع (يوحنا ١٩: ٢٦، ٢٧).

وفي صبح القيامة كان يوحنا وبطرس أول اثنين يدخلان القبر الفارغ، «فرأى وآمن» (يوحنا ٢٠: ٨) فحمل بشارة قيامة يسوع من بين الأموات إلى بقية التلاميذالمؤمنين، بل وللعالم أجمع.

- **أقسام بشارة يوحنا:**

أولاً : يسوع المسيح هو ابن الله لأنه كلمة الله المتجسد

(يوحنا ١ : ١- ١٤).

ثانياً : يسوع المسيح هو ابن الله لأن أعماله وأقواله تشهد له

(يوحنا ١: ١٥- صـ١٢).

ثالثاً : يسوع المسيح هو ابن الله كما أعلن عن هويته لخاصته

(يوحنا ١٣ - ١٧).

رابعاً : يسوع المسيح هو ابن الله كما نراه في موته

(يوحنا ١٨ ، ١٩).

خامساً : يسوع المسيح هوابن الله كما نراه في قيامته

(يوحنا ٢٠ ، ٢١).

• **الأفكار الرئيسية في بشارة يوحنا:**

أولاً: يسوع المسيح هو ابن الله لأنه كلمة الله المتجسد (يوحنا ١ : ١ - ١٤):

إن مقدمة بشارة يوحنا كالسيمفونية التي أودع فيها الوحي بقلم يوحنا كل المفردات الرئيسية، والمفاتيح الأساسية لمفردات فكره، مثل: الكلمة... الله... الحياة... النور... الشهادة... الحق... ويوحنا ينسب هذه كلها إلى الرب يسوع نفسه، فالمسيح هو نور العالم، وهو خبز الحياة، وهو الحق.

إن البشير يوحنا يكشف النقاب عن لاهوت الابن المبارك فيقول: «في البدء...» إنه البدء المطلق. إنه البدء الأزلي... لقد قال المسيح: «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يوحنا ٨ : ٥٨) وفي صلاته الكهنوتية الشفاعية قال: «مجدني أنت أيها الآب بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم» (يوحنا ١٧: ٥). ألا نستطيع اليوم أن نرى في سفر الأمثال إشارة للابن المبارك؟ قال الحكيم عنه: «أنا الحكمة... الرب قناني أول طريقه، من قَبل كون العالم، منذ القِدَم. منذ الأزل مُسحتُ، منذ البدء... من قبل أن تقررت الجبال... لما ثبت السماوات كنت هناك أنا... لما وضع للبحر حده... لما رسم أسس الأرض، كنت عنده صانعًا...» (أمثال ٨ : ٢٢ ـ ٣٠).

«... كان الكلمة»

نعم، «في البدء كان الكلمة... وكان الكلمة الله». إن الكلمة في الفكر العبراني ليست حروفًا وكلمات. والكلمة لا تأخذ جلالها من جمالها. كلا الكلمة تأخذ قوتها وسلطانها من شخص قائلها. فحينما «قال الله» في بداية الخلق، «قال فكان». وهكذا خرجت الخليقة بكل ما فيها (تكوين ١)، (مزمور ٣٣: ٦). إن كلمة الله لا بد

أن تعمل عملها وتنجح (إشعياء ٥٥: ١١) إن كلمته كنار تحطم الصخر (إرميا ٢٣: ٢٩). هذه هي الكلمة التي يقول عنها يوحنا هذا: «في البدء كان الكلمة»، «.. وكان الكلمة الله»

إن العلاقة وثيقة بين الله وكلمته، فهل يمكن لله أن يقول ولا يفعل؟ أو يتكلم ولا يفي؟ (العدد٢٣ : ١٩). وعلى هذا الأساس، فإن العلماء الذين ترجموا العهد القديم من العبرانية إلى اليونانية ترجموا التعبيرات التي تدل على ذات الله بـ «كلمة الله».

إن يوحنا في بشارته يريد القول إن يسوع المسيح هو ذات الله، إنه كلمة الله. وبالإضافة إلى ما سبق فإن الكلمة «لوجوس» في اللغة اليونانية - التي كُتب العهد الجديد بها - كانت تعني «الفكر» و«العقل». وعليه فإن البشير يوحنا حين استخدمها كان يكشف النقاب عن أن المسيح هو العقل والفكر الإلهي الأزلي. نعم، إن يسوع المسيح هو كلمة الله، إنه الله بسلطانه وشخصه وفكره. إن المسيح في كلمة واحدة هو «ذات» الله. لذا لا غرابة إن قال المسيح: «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠ : ٣٠)، و«من رأني فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩). لماذا ؟ لأن «الكلمة صار جسدًا وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤) فإذا كان الله قديمًا قد ظهر لنبيه موسى في صورة عليقة تشتعل دون أن تحترق، أفليس بالأولى أن يظهر في شخص المسيح الوديع المقتدر؟

ثانياً: يسوع المسيح هو ابن الله لأن أعماله وأقواله تشهد له (يوحنا ١: ١٥- صـ١٢):

يسجل يوحنا سبع معجزات في بشارته يطلق عليها آيات

من السهل أن تقول، ومن الصعب أن تكون! من السهل أن تتكلم، ولكن من الصعب أن تبرهن بأفعالك على صدق أقوالك. سبع معجزات اختارها يوحنا بعناية لتشهد عن

صدق أقوال المسيح. إن المعجزات في بشارة يوحنا يُطلق عليها كلمة «آيات». وكلمة «آية» تعني: «علامة وبرهان ودليل على سلطان ومركز المسيح».

سبع معجزات تشهد للاهوت المسيح في بشارة يوحنا

المعجزة	الشاهد
١ ـ تحويل الماء إلى خمر	يوحنا ٢ : ١ ـ ١١
٢ ـ شفاء ابن رجل من حاشية الملك	يوحنا ٤ : ٤٦ ـ ٥٤
٣ ـ شفاء مشلول بيت حسدا	يوحنا ٥ : ١ ـ ٩
٤ ـ يسوع يمشي على الماء	يوحنا ٦ : ١٦ ـ ٢١
٥ ـ شفاء المولود أعمى	يوحنا ٩ : ١ ـ ٧
٦ ـ إقامة لعازر من الموت	يوحنا ١١ : ١ ـ ٤٤
٧ ـ صيد السمك عقب القيامة	يوحنا ٢١ : ١٥ ـ ٢٥

إن هذه هي المعجزات أو الآيات التي تبرهن أن يسوع هو ابن الله.

فماذا عن أقواله؟ هناك سبعة إعلانات كشف بها المسيح عن هويته. قال المسيح: «أنا هو خبز الحياة» فأشبع الآلاف. وقال: «أنا هو نور العالم» فشفى المولود أعمى. وفي إعلان آخر قال المسيح عن نفسه: «أنا هو القيامة والحياة»، وبالفعل أقام لعازر من بين الأموات. قال المسيح: «أنا هو الطريق والحق والحياة»، فرفع من شأن الأمم التي تمسكت به. وقال: «أنا هو الكرمة الحقيقية»، ولا يزال – وسيظل – يمنح الحياة والقوة من كرمته لكل غصنٍ مؤمن به. سبع معجزات وسبعة إعلانات تعلن كماله وتقطع بلاهوته، وهكذا كانت معجزاته خير برهانٍ على صدق إعلاناته عن نفسه.

> في بشارة يوحنا ١٤ مرة قال المسيح: «أنا هو».

سبعة إعلانات عن هوية المسيح في بشارة يوحنا

الإعلان	الشاهد
١- أنا هو خبز الحياة	يوحنا ٦ : ٣٥
٢- أنا هو نور العالم	يوحنا ٨ : ١٢
٣- أنا هو الباب	يوحنا ١٠ : ٩
٤- أنا هو الراعي الصالح	يوحنا ١٠ : ١١
٥- أنا هو القيامة والحياة	يوحنا ١١ : ٢٥
٦- أنا هو الطريق والحق والحياة	يوحنا ١٤ : ٦
٧- أنا هو الكرمة الحقيقية	يوحنا ١٥ : ١، ٢

إن هذا الجزء من بشارة يوحنا (يوحنا ١:١٥ - صـ١٢) يقدم لنا «السباعية الجديدة» في المسيح التي نراها في:

١- البدء الجديد (يوحنا ٢ : ١ - ١١):

لقد سبق ليوحنا أن أعلن أن الناموس بموسى أعطي، أما النعمة والحق بيسوع المسيح صارا» (يوحنا ١: ١٧)، وهذا بالفعل ما حدث.

لقد نضب ينبوع السعادة في عرس قانا الجليل. وجاء المسيح لكي يملأ أجران ماء التطهير الطقسي اليهودي: بخمر العهد الجديد، إعلانًا واشهارًا لبدء نظام وأساس جديد.

وعليه فلم يقصد يسوع بثورته في الهيكل أن يجري تطهيرًا للهيكل القديم، بل قصد أن يؤسس هيكلاً جديدًا (يوحنا٢: ١٣- ٢٢). لذا قال يسوع: «انقضوا هذا

الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه». إن البشير يوحنا يكشف لنا الستار عن هوية هذا الهيكل الجديد فيقول: «وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات، تذكر تلاميذه أنه قال هذا، فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع» (يوحنا ٢: ٢١، ٢٢).

٢- الولادة الجديدة (يوحنا ٣ : ١-٣٥):

لقد أعلن البشير أن تأشيرة الانضمام وبطاقة هوية العضوية في ملكوت الله عن طريق الولادة الجديدة «من الماء والروح». إن الفرصة متاحة لكل من يؤمن بالمسيح «لكي لا يهلك... بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣ : ١٦) فينتقل من الظلمة إلى النور ومن الدينونة إلى الحياة وينال عطية الروح القدس.

٣- العبادة الجديدة (يوحنا ٤ : ١-٤٢):

لقد كشف حوار المسيح مع المرأة السامرية وكذلك حواره مع تلاميذه عن مفهوم العبادة الجديدة:

- إن العبادة في المسيح ترتفع فوق حدود العِرق، فلا فرق بين يهودي وأممي.
- إن العبادة في المسيح تسمو فوق حدود الجنس ، فلا فرق بين رجل وامرأة.
- إن العبادة في المسيح تعلو فوق حدود المكان، فلا فرق بين أورشليم وجرزيم.
- إن العبادة في المسيح ترتقي فوق حدود التدين، فلا فرق بين السامرية المزواجة ونيقوديموس المتدين، فكلاهما يحتاج للخلاص.

٤- براهين الحياة الجديدة (يوحنا ٤ : ٥-٣٤ : ٤٧):

لقد أثبت يوحنا أن يسوع هو معطي الحياة الجديدة من خلال معجزتين، أي

«آيتين» هما: آية شفاء خادم الملك، وآية شفاء مريض بيت حسدا (يوحنا ٤: ٤٣ - ٥ : ٩).

ثم برهن يسوع على سيادته بموقفه من يوم السبت، وبإعلانه: «أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل... معادلاً نفسه بالله»، مؤكدًا أنه - كالآب - له سلطان أن يقيم الأموات ويحيي، وأنه وحده له كل الدينونة، وأنه واجب الإكرام (يوحنا ٥: ١٧–٣٠).

وأخيرًا ختم يوحنا البراهين على أن يسوع هو معطي الحياة الجديدة – في هذا الجزء - بأربع شهادات هي: شهادة المعمدان، وشهادة أعمال يسوع، شهادة الآب، وشهادة الكتب المقدسة (يوحنا ٥: ٣١ - ٤٦). نعم ، إن البشير يوحنا يختار بعناية سبع معجزات وسبعة إعلانات وسبع شهادات تأكيدًا وبرهانًا ودليلاً على لاهوت المسيح معطي الحياة الجديدة.

سبع شهادات للاهوت المسيح في بشارة يوحنا

الشهادة للمسيح	الشاهد
١ - يوحنا المعمدان يشهد للمسيح	يوحنا ١: ٣٢ – ٣٤، يوحنا٣: ٣٢، ٣٣، يوحنا ٥ :٣٣، ٣٤
٢ - معجزات المسيح تشهد له	يوحنا٥ : ٣٦، يوحنا ١٠ :١٠ ٢٥
٣ - الآب يشهد للمسيح	يوحنا ٥ : ٣٧
٤ - الكتب المقدسة في العهد القديم تشهد للمسيح	يوحنا ٥ : ٣٩
٥ - الرب يسوع يشهد لنفسه	يوحنا ٨ : ١٤
٦ - الروح القدس يشهد للمسيح	يوحنا ١٥ : ٢٦
٧ - التلاميذ والمؤمنون يشهدون للمسيح	يوحنا ٨ : ١٤

٥- شبع الحياة الجديدة (يوحنا ٦):

لقد سبق أن أعلن يسوع أنه نبع ماء الحياة، وأن الماء الذي يعطيه يصير في المؤمن به ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية (يوحنا ٤: ١٤). وهو هنا يعلن «أنا هو خبز الحياة، من يقبل إليَّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا» (يوحنا ٦ : ٣٥). ولقد برهن يسوع على صدق إعلانه عن هويته بمعجزتين سبقتا هذا الإعلان هما: إشباع آلاف الناس بسمكتين وخمسة أرغفة، وسيره على البحر. آه يا أعزائي ما أعظم الفارق بين المن الذي أكله الشعب في البرية، وبين المسيح الذي هو خبز الحياة الجديدة. لقد أكل الشعب المن قديمًا ومات، لكن يسوع هو «خبز الحياة» الذي «إن أكل أحد هذا الخبز يحيا إلى الأبد...» (يوحنا ٦: ٣٢ - ٣٥ ، ٥٧). ولكن لنلاحظ أن يسوع لا يتكلم هنا عن الخبز الذي هو جسده المادي من اللحم والدم (SOMA) لكنه يقصد الطبيعة (SARX) التي يعطيها. ولأن «الجسد (اللحم والدم) لا يفيد شيئًا» قال يسوع: «الروح هو الذي يحيي... الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة» (يوحنا ٦: ٦٣).

٦- ماء ونور الحياة الجديدة (يوحنا ٧ ، ٨ ، ٩):

يرتفع ستار الأصحاح السابع على مشهد عيد المظال، حيث ظهر يسوع في الهيكل فجأة إتمامًا لنبوة ملاخي (٣: ١). وفي عيد المظال كان الهيكل يتلألأ بنور قوي يسطع على كل أورشليم. وفي هذا الحدث دارت سبعة حوارات بين يسوع واليهود أثبت فيها يسوع أنه هو المسيا:

سبعة حوارات تثبت لاهوت المسيح في عيد المظال

موضوع الحوار	الشاهد
١ ـ تعليم موسى والمسيح	يوحنا ٧ : ١٤ ـ ٢٤
٢ ـ حوار يعلن فيه يسوع أنه المسيا	يوحنا ٧ : ٢٥ ـ ٣٦
٣ ـ حوار اختلف فيه أهل أورشليم حول هوية المسيح	يوحنا ٧ : ٣٧ ـ ٤٢
٤ ـ حوار بين الخدام والفريسيين يشترك فيه نيقوديموس	يوحنا ٧ : ٤٥ ـ ٥٢
٥ ـ حوار مع الفريسيين حول شهادة المسيح لنفسه	يوحنا ٨ : ١٢ ـ ٢٠
٦ ـ حوار الفريسيين مع يسوع موضوعه: من أنت؟	يوحنا ٨ : ٢١ ـ ٣٠
٧ ـ حوار مع اليهود حول الحرية الحقيقية	يوحنا ٨ : ٣١ ـ ٩

بعد هذه الحوارات اختلف الفرقاء بين مؤيد ومعارض، فحدث انشقاق في الجمع بسببه، وامتد الانشقاق والشقاق حتى بين رؤساء الكهنة والفريسيين أنفسهم (يوحنا ٧: ٤٠ ـ ٥٢).

على أن يسوع وقف في اليوم الأخير العظيم من عيد المظال «وقف يسوع ونادى قائلاً: إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب. من آمن بي– كما قال الكتاب – تجري من بطنه أنهار ماء حي» (يوحنا ٧: ٣٧، ٣٨). إن يسوع هو معطي الروح القدس –الماء الحي– «الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه...» هذا هو يسوع ماء الحياة بروحه.

وفي الأصحاح الثامن يكشف البشير يوحنا النقاب عن يسوع نور الحياة. يسوع المسيح هو: خبز وماء وهو نور الحياة . قال يسوع: «أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا ٨: ١٢). إنه النور الذي بكَّت ضمائر المشتكين على المرأة التي أُمسكت في زنا (يوحنا ٨: ٣- ١١). وهو النور الذي يشهد لنفسه وشهادته حق، كما أن الآب يشهد له (يوحنا ٨: ١٢ - ١٩).

والسؤال الآن: هل آمن اليهود بهذه الإعلانات؟ لا! لقد اتهموه بأنه جاهل (يوحنا ٧: ١٥)، وأن به شيطانًا (يوحنا ٧: ٢٠ ، ١٠ : ٢٠ ، ٢١)، وأنه ليس المسيا (يوحنا ٧: ٢٥ - ٢٧)، وأنه يشهد لنفسه (يوحنا ٨: ١٢ - ١٩).

لقد أجاب المسيح على كل اتهام نعم، لكن رده الواضح القاطع الجامع المانع كان في الأصحاح التالي.

لقد أعلن يسوع أنه «نور العالم» (يوحنا ٨: ١٢)، وأن الآب السماوي هو أبوه (يوحنا ٨: ٢٨ ، ٢٩)، وأنه كائن قبل أن يكون إبراهيم (يوحنا ٨: ٥٨). لقد أعلن يسوع هذا في الأصحاح الثامن.

والآن جاء البرهان الأكيد: لقد شفى يسوع المولود أعمى، بأن طلى بالطين عيني الأعمى، وأمره أن يذهب ويغتسل في بركة سلوام... فذهب ثم عاد بصيرًا. إن برهان الأفعال هو أفعل من أبلغ وأقوى الكلمات والأقوال (يوحنا ٩: ١ ـ ٤١).

إن السؤال يتكرر الآن: هل آمن اليهود بعد معجزة شفاء المولود أعمى؟ كلا! لذلك قال لهم يسوع: «لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم، حتى يبصر الذين لا يبصرون ويَعْمى الذين يبصرون» (يوحنا ٩ : ٣٩).

٧- الموت والدينونة وانتصار القيامة والحياة الأبدية (يوحنا ١٠، ١١، ١٢):

في هذا الجزء من بشارة يوحنا نلتقي بثلاثة إعلانات تكشف المزيد عن لاهوت الابن: الأول: «أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص، ويدخل ويخرج ويجد مرعى». والثاني: «أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف». أما الثالث فهو: «أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا» (يوحنا ١٠: ٩، ١١، ١١: ٢٥). في الإعلان الأول نرى بداية - بذرة - الخلاص، وفي الثاني استمرارية - شجرة - الخلاص، وفي الثالث تتويج - ثمرة - الخلاص. إن الرب يسوع يخلصنا ويرعانا، ويضمن خلاصنا. نعم ، يقول المسيح «وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي» (يوحنا ١٠: ٢٨). ومع هذه الإعلانات تزداد حدة مقاومة اليهود للمسيح (يوحنا ١٠: ١٩ ـ ٢٦) للدرجة التي اتهموه فيها بالتجديف لأنه قال: «إني ابن الله» فطلبوا أن يمسكوه. وبالرغم من هذا «آمن كثيرون به هناك» (يوحنا ١٠ : ٣١ ـ ٤٢).

لقد أعلن يسوع: «أنا هو القيامة والحياة». وبالفعل أقام من الموت صبية صغيرة هي ابنة يايرس، وشابًا يافعًا هو ابن أرملة نايين، وها هو يقيم من القبر رجلاً ناضجًا هو لعازر (يوحنا ١١: ١ -٤٤). وبهذا برهن يسوع أنه أقوى من الموت وأنه رب الحياة والقيامة. إن إقامة لعازر من بين الأموات رمز وصورة صادقة لقيامة المؤمنين، حين «تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

وكما تزايدت مقاومة اليهود إزاء إعلانات المسيح عن نفسه، بالمثل تزايدت مقاومتهم له أكثر جدًا بعد أن أقام لعازر. فعقدوا مجمعًا، وتنبأ قيافا- دون أن يدري بالحق – وقال: «.. خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ...»، «فمن ذلك اليوم تشاوروا لقتله» (يوحنا ١١: ٤٦ ـ ٥٧).

إن الوليمة التي أقامتها مرثا ومريم بمناسبة إقامة المسيح لأخيهما لعازر من الموت لها أكثر من مغزى: الأول أنها عرفان بالجميل، والثاني أنها قبل الفصح بستة أيام، أي قبل ستة أيام من الصليب. والمغزى الثالث في قول يسوع عن الطيب الذي دهنت ومسحت به مريم قدميه، أنه مرتبط بالصليب، إذ قال «... ليوم تكفيني قد حفظته» (يوحنا ١٢: ١ ـ ٨).

نعم ، ففي الغد خرجت أورشليم للترحيب بيسوع وهو في موكبه الانتصاري، إذ لم يكن الانتصار سوى الصليب! لأنه «إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها، ولكن إن ماتت فهي تأتي بثمر كثير»، لهذا قال يسوع: «الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجًا. وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليَّ الجميع» (يوحنا ١٢: ٢٤، ٣١، ٣٢).

ثالثًا: يسوع المسيح هو ابن الله كما أعلن عن هويته لخاصته (يوحنا ١٣-١٧):

من الملاحظات العجيبة في هذا الجزء – خاصةً بعد معجزة إقامة لعازر من الأموات – أنه كلما ازداد رفض قادة اليهود للمسيح (يوحنا ١١: ٤٧ ـ٥٣، ١٢: ٩ – ١١، ١٩) كلما أعلن هو عن هويته لأحبائه وخاصته أكثر وأكثر. إننا بعد معجزة

> **كلما ازداد رفض قادة اليهود للمسيح، كلما أعلن عن هويته لأحبائه أكثر وأكثر.**

إقامة لعازر من الأموات نقرأ القول: «فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانيةً، بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البرية.. ، ومكث هناك مع تلاميذه» (يوحنا ١١: ٥٤). «ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها، لم يؤمنوا به» (يوحنا ١٢: ٣٧). لذا ففي هذا الجزء الثالث من بشارة يوحنا نرى يسوع يكشف عن هويته الخاصة لخاصته وأحبائه بصورةٍ كاملة وعظيمة.

يبدأ إعلان يسوع عن هويته لتلاميذه بعمل رمزي هو غسل السيد لأرجل تلاميذه. بالقطع إنها صورة مجسمة مجسدة للتواضع الكامل والمطلق! نعم، لقد أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم إلى المنتهى (يوحنا ١٣: ١). إن المسيح يغسل أرجل تلاميذه ليكونوا له، لذلك قال يسوع لبطرس: «إن لم أغسلك ليس لك معي نصيب» (يوحنا ١٣: ٨). إن المسيح يأخذ المبادرة والمبادأة بعمله فينا لكي نؤمن به. إن يسوع يغسلنا ليؤهلنا لنأكل معه العشاء الرباني (يوحنا ١٣: ١ –٢٠).

وبالرغم من كل هذا الحب العجيب، فإن يهوذا هو أوضح مثال لابن الهلاك الذي رفض النعمة فأتته النقمة، ورفس الحياة فلم يبق له سوى الدينونة، «فبعد اللقمة دخله الشيطان» (يوحنا ١٣: ٢١– ٣٠).

ثم يكشف المسيح عن المستقبل فينبئ بخيانة يهوذا له (يوحنا ١٣: ١٨ –٢٩). ويتنبأ بإنكار بطرس له (يوحنا ١٣: ٣٦ – ٣٨). وفي إعلان جامع قاطع مانع يقول لفيلبس: «ألست تؤمن أني أنا في الآب، والآب فيّ؟... صدقوني أني في الآب والآب فيّ، وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها» (يوحنا ١٤ : ١٠، ١١).

> في بشارة يوحنا ٣٧ مرة تذكر كلمة شاهد أو مشتقاتها.

ثم يكشف المسيح النقاب أكثر عن علاقته بالآب والروح

كلما سقطت الشمس على الطين إزداد صلابة، وكلما أتت على الشمع ألانته وأذابته. فكيف تستقبل رسالة الإنجيل؟

القدس، إذ وعد تلاميذه أن يرسل لهم الروح المعزي بعد أن يصعد إلى الآب (يوحنا ١٤: ١٦، ٢٦). ثم يعلن أنه الكرمة الحقيقية وأن الآب هو الكرام والمؤمنون هم الأغصان (يوحنا ١٥: ١ - ١١). وعندما حزن التلاميذ لإعلان المسيح عن صعوده بعد موته ودفنه وقيامته أفرد أصحاحاً كاملاً - صـ ١٦- ليحدِّث تلاميذه عن عمل الروح القدس الذي سيرسله إليهم، ليتحول حزنهم إلى فرح (يوحنا ١٦: ١٧ - ٢٤). هنا يصرح التلاميذ بكل وضوح قائلين له: «هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلاً واحداً. الآن نعلم أنك عالم بكل شيء، ولست تحتاج أن يسألك أحدٌ. لهذا نؤمن أنك من الله خرجت» (يوحنا ١٦ : ٢٩ ، ٣٠).

كلما تقدم يسوع للصليب تجسدت المحبة أكثر:

٦ مرات ترد كلمة المحبة في يوحنا ١-١٢

٣١ مرة ترد كلمة المحبة في يوحنا ١٣-١٧

وفي مشهد بديع جميل جليل يرفع المسيح صلاته إلى أبيه السماوي- فيما يُعرف بالصلاة الشفاعية – ليصلي لأجل تلاميذه، ثم لأجل كل المؤمنين (يوحنا ١٧). وهكذا فكلما ازداد العالم عناداً ورفضاً له، كلما كشف يسوع المسيح عن هويته لأحبائه وخاصته. نعم، فالشمس كلما سقطت على الطين ازداد صلابة، وكلما سقطت على الشمع ألانته وأذابته. لهذا فالسؤال لكل منا: كيف تستقبل رسالة الإنجيل؟ هل تلامست مع قلبك؟ هل آمنت بالمسيح يسوع رباً؟

رابعاً: يسوع المسيح ابن الله كما نراه في موته (يوحنا ١٨، ١٩):

في الأصحاحين ١٨، ١٩ نلتقي بالفصول التاريخية لصلب وموت المسيح. فلقد

تم القبض على يسوع بمعاونة يهوذا الأسخريوطي الذي كان دليلاً لرؤساء الكهنة والفريسيين، ثم جرت محاكمة السيد أمام حنّان وقَيافا رئيس الكهنة. وكما سبق وتنبأ يسوع، فها هو بطرس ينكر ثلاث مرات أنه يعرفه (يوحنا ١٨: ١ – ٢٧)، ثم جرت وقائع محاكمة يسوع أمام بيلاطس البنطي الوالي... «فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده، وضفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه... وصرخ رؤساء الكهنة... اصلبه... اصلبه... خذه اصلبه. فحينئذ أسلمه إليهم ليُصلب» (يوحنا ١٩). «فأخذوا يسوع ومضوا به إلى موضع يُقال له موضعُ الجمجمة حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه من هنا ومن هنا ، ويسوع في الوسط». «وبعد أن رأى يسوع أن كل شئ قد أُكمل... نكس الرأس وأسلم الروح» (يوحنا ١٩: ٢٨ ، ٣٠).

قال أحدهم: «إن كلمات المسيح السبع على الصليب برهان آخر على ربوبية الرب المصلوب». وقال آخر: «لو لم يكن المسيح إلهًا، لكان بسبب كلماته على الصليب هو الله».

خامساً: يسوع المسيح ابن الله كما نراه في قيامته (يوحنا ٢٠ ، ٢١):

> **لقد دخل المسيح إلى عالمنا من باب لم يفتح لغيره، وخرج من دنيانا من نافذة لم يفتحها سواه!**

قلت مرة: «قد دخل المسيح إلى عالمنا من باب لم يُفتح لغيره، وخرج من دنيانا من نافذة لم يفتحها سواه!

> **إن ميلاد المسيح من العذراء مريم بالروح القدس كان بمثابة الإعلان عن ميلاد ابن داود، وصعود المسيح بعد قيامته من الأموات كان بمثابة الدليل على أنه رب داود.**

وفي (يوحنا ٢٠، ٢١) نرى العديد من الأدلة على قيامة المسيح من بين الأموات. ففي يوحنا (٢٠: ١ – ١٨) يظهر المسيح المُقام بنفسه لمريم المجدلية، التي ركضت لتخبر التلاميذ. ثم ظهر الرب المقام لتلاميذه (يوحنا ٢٠: ١٩ـ ٢٢)، ثم لتلاميذه وتوما معهم (يوحنا ٢٠: ٢٣ ـ ٢٩)، ثم ظهر لهم على بحر الجليل (يوحنا ٢١: ١ – ٢٥). لقد ظهر لهم المسيح ورأوه، كلمهم وكلموه، تلامس معهم ولمسوه، أعطاهم خيره وأكل معهم.

هللويا الرب قام... بالحقيقة قام. هللويـا.

٦- درس الكتاب – الميلاد من فوق (يوحنا ٣: ١ – ٢١)

لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إن يوحنا (٣) هو قلب الإنجيل. حيث يلتقي المسيح مع نيقوديموس. في تكوين (٣) سقط الإنسان، وفي يوحنا (٣) الميلاد الثاني للإنسان.

١– من خلال إنجيل يوحنا. كيف نرسم ملامح شخصية نيقوديموس؟

- **فريسي: من المتشددين المدققين المتزمتين دينياً.**
- **نيقوديموس: اسم يعني: النقي الدم... يبدو أنه كان من طبقة عالية.**
- **رئيس لليهود: زعيم مدني – أرخون في اليونانية.**
- **عضو في مجلس السنهدريم، المجلس الأعلى لليهود.**
- **كان غنياً، تبرع بمر وعود نحو مئة منا لتكفين يسوع (يوحنا ١٩: ٣٩).**
- **جاء إلى يسوع ليلاً – مترددًا– خائفًا على مركزه (يوحنا ٣: ٢، ٧ : ٥٠، ١٩ : ٣٩).**

٢- قارن بين كلام نيقوديموس (الآية ٢)، ورد المسيح في (الآية ٣)

- أخلاقيات نيقوديموس - ليست كافية.
- شهادة نيقوديموس عن المسيح - ليست كافية.
- اعترافات نيقوديموس للمسيح - ليست كافية.
- كانت الحيرة الداخلية موجودة: «أجاب يسوع».
- حاجة نيقوديموس أكيدة: إن كان أحد لا يولد... لا يقدر.

٣- ما هو المفهوم الخاطيء للميلاد من فوق لدى نيقوديموس ولدى البعض اليوم؟

- المفهوم الجسدي: يدخل بطن أمه ثانية ويولد!!
- المجهود البشري: تحسين الأخلاق: العطاء، الصدق، الأمانة،.....
- الواجب الكنسي: الصوم - الصلاة - المناولة ـ الاعتراف.
- المفهوم الطقسي: معمودية الماء.

٤- كيف يمكن أن نفهم الميلاد الثاني في ضوء كلمة الله؟ (يوحنا ٣: ٥ ـ ٨).

- رغم أهمية المعمودية «الماء» لكن عمل «الروح» لا غنى عنه (يوحنا ٣: ٥).
- «الماء» قد يشير إلى الولادة الجسدية، و «الروح» للولادة الروحية.
- «الماء» يشير إلى كلمة الله (اشعياء ٥٥: ١٠، ١١)، (أفسس ٥: ٢٦).

• «من فوق» روحياً، في مقابل «من أسفل» جسدياً.

• الروح القدس فعَّال في تجديد الخطاة (يوحنا ٣: ٦، ٨).

٥- كيف توضح الآيات ١٤ - ١٦ فكرة الميلاد من فوق؟

• الخلفية في (سفر العدد ٢١: ٤ - ٩) حيث لدغت الحيات السامة الشعب.

• الخاطىء ميت بسم الخطية «يهلك».

• طريق الخلاص واضح ومحدد للكل «رفع موسى الحية»، و«يُرفع ابن الإنسان».

• الله يحبـك: «هكذا أحب الله العالم».

• المسيح مات بدلاً عنك: «بذل ابنه الوحيد».

٦- لماذا لا يؤمن الإنسان الخاطئ بالمسيح كما تظهر في الآيات ١٧ - ٢١؟

• عدم فهم خطة الله للخلاص (يوحنا ٣: ٤ ، ١٧).

• محاولة أن يخلّص الإنسان نفسه بدون الإيمان بالمسيح (يوحنا ٣ : ١٨).

• محبة أعمال الظلمة الشريرة (يوحنا ٣ : ١٩).

• رفض النور لأنه يفضح أعماله (يوحنا ٣ : ٢٠).

٧- ما هو الموقف العملي لكي يولد الخاطئ ثانيةً بناءً على الآيات ١٤ -١٦؟

• عليك أن تدرك أنك خاطىء وهالك.

- عليك أن تتوقف عن كل محاولات تخليص نفسك.
- التحول من الذات للمسيح.
- الإيمان بالمسيح (شخص المسيح + عمل المسيح).
- التوبـــة (تغيير الفكر).
- اطلب من الرب بإيمان أن يغيرك (تغيير الاتجاه).
- النمو: بأن تواظب على الكلمة - الصلاة - الشهادة - شركة المؤمنين - الخدمة (وسائط النعمة).

> قال الواعظ المشهور د. ل مودي : «خير لك أن تولد مرتين (جسدياً + روحياً) وتموت مرة واحدة (جسدياً)، من أن تولد مرة واحدة (جسدياً) وتموت مرتين (جسدياً + أبدياً).

٧- التعليم اللاهوتي - المسيح ابن الله المتجسد

بشارة يوحنا هي اللؤلؤة الرابعة والرائعة في عقد البشائر الأربع. كتب متى عن المسيح الملك، ومرقس عن المسيح الخادم، ولوقا صور لنا المسيح ابن الإنسان، ويوحنا يرصد لنا المسيح ابن الله. طبعاً نحن لا نقصد بهذا التعبير«ابن الله» أي معنى جسدي، خاصةً وأنه انتشرت في وقتٍ ما في شبه الجزيرة العربية بدعة مغلوطة تُدعى «الثالوث المريمي»!! نعم، قالوا إن هذا الثالوث هو: الله، مريم، والمسيح!!! فهل هذا هو ما نؤمن به؟ كلا، وألف كلا.

إن الثالوث الأقدس ليس الله ومريم والمسيح. أبداً!! بل الثالوث الأقدس هو: الآب والابن والروح القدس. وهؤلاء ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد.

كيف ؟

إن عملية حسابية بسيطة توضح ذلك. فالمسيحيون لا يقولون: ١ + ١ + ١ = ١(!!)، بل يقولون: «١×١×١= ١. فالإنسان الواحد نفسٌ وروحٌ وجسد - وهذا إنسانٌ واحد. والنفس عبارة عن: إرادة وفكر وشعور. وهي نفسٌ واحدة وليست ثلاثة نفوس. والزمن: ماضي وحاضر ومستقبل. والأبعاد: طول وعرض وارتفاع، لكنها تشكل جسماً واحداً. فنحن لا نعبد ثلاثة آلهة، بل إلهٌ واحد. إن الكتاب المقدس يعلن بوضوح: «الرب إلهنا ربٌ واحد» (تثنية ٦ : ٤). والأمر الإلهي واضح «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» (خروج ٢٠: ٣ ، ٥).

الله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه.

نعــم، بشارة يوحنا تقدم لنا المسيح ابن الله، إنه كلمة الله المتجسد، لكنه إلهٌ واحد. فالله موجودٌ بذاته، ناطقٌ بكلمته، حيٌ بروحه. المسيح هو كلمة الله. وكما يقول الوحي في بشارة يوحنا: «في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل بيننا، ورأينا مجده، مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمةً وحقاً» (يوحنا١: ١، ١٤).

وعليه فكلمة «ابن» في التعبير «ابن الله» لا تعني الميلاد الجسدي، أو أي نوعٍ جسدي من البنوة أو الزواج. أبداً.. أبداً. ولا فارق- حتى في الزمن بين الآب والابن.

ففي اللحظة التي يأتي فيها ابنٌ (حتى في حياتنا الأرضية) يصبح أبوه أباً. طبعاً هذا توضيح بسيط. لكن لا وجود سابق للآب السماوي على ابنه يسوع المسيح. فالثالوث الأقدس ليس مثل آلهة المصريين القدماء: أوزوريس، وإيزيس، وحورس (الأب، والزوجة، والابن). ولا وجه للمقارنة بين الثالوث الأقدس والآلهة الهندية: براهما، وشينوا، وشيوا (الوجود، والبقاء، والفناء). كلا.

إن الثالوث الأقدس هو ذات الإله الواحد. قال الله في سفر إشعياء: «أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي» (إشعياء ٤٥ :٥). ويضيف - التفت أرجوك- « أليس أنا الرب ولا إله آخر غيري؟ إله بار، ومخلص ليس سواي. التفتوا إليَّ واخلصوا...لأني أنا الله وليس آخر» (إشعياء ٤٥ : ٢١، ٢٢).

والمسيح نفسه- له كل المجد- التفت لكلماته القاطعة- وهو يقتبس كلمات الوحي: «اذهب عني يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٤ : ١٠)، ويسجل البشير يوحنا ما قاله المسيح في مناسبةٍ أخرى: «كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه» (يوحنا ٥: ٤٤). انتبه أيضاً إلى كلمات المسيح التي سجلها البشير يوحنا، حيث يقول المسيح في (يوحنا ١٧: ٣): «وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك (وحدانية الله)، ويسوع المسيح الذي أرسلته (لاهوت المسيح)».

كلما شهد المسيح لوحدانية الله بوضوح كامل، شهد بالدليل القاطع على لاهوته الكامل.

لاحظ من فضلك قولَه: «الإله الحقيقي وحدك» و«يسوع المسيح الذي أرسلته». والمسيح يعلن بوضوحٍ قاطع مع هذا: «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠). ويصرح المسيح لفيلبس: «مَنْ رآني فقد رأى الآب»، ويضيف مؤكداً:

«صدقوني أني في الآب والآب فيّ» (يوحنا ١٤: ٩، ١١).

لكن لماذا كتب يوحنا عن يسوع المسيح أنه ابن الله المتجسد؟ الجواب الوحيد والأكيد هو ما قاله يوحنا نفسه: «وآيات أُخرَ كثيرةً صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب، وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح «ابن الله»، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه» (يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، ٣١). فالآب السماوي بيّن محبته وأرسل ابنه. والابن- يسوع المسيح- مات وقام، مات كفارةً عن خطايانا، وأرسل الروح القدس. والروح القدس ينقل فوائد فداء الابن لنختبر خلاص الله لنا.

في بشارة يوحنا ٩٨ مرة كلمة «يؤمن» ومشتقاتها

إن الثالوث الأقدس ليس فكرةً فلسفية، بل إنه توضيح لطبيعة الله، والتي قصد- من بين ما قصد- أن يكون لخلاصنا. يقول يوحنا: «لأنه لم يُرسِل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يُدان، والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم «ابن الله» الوحيد» (يوحنا ٣: ١٧ ، ١٨). ويضيف يوحنا بالوحي قائلاً: «الذي يؤمن بالابن له حياةٌ أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله» (يوحنا ٣:٣٦).

٨ - أسئلة السفر

١- كيف ربط الكاتب بين كلمة Donamis وتغيير حياة يعقوب ويوحنا؟ وكيف حدث مثل هذا التغيير في حياتك؟

٢- شارك مجموعتك بالآيات التي حفظتها، وبتأملاتك في «آيات للحفظ والتأمل».

٣- اعتقد البعض أن يوحنا المعمدان أعظم من المسيح لأنه سابق عليه زمنيًا. كيف رد البشير يوحنا على هذا الزعم؟

٤- كتب البشير يوحنا بشارته لمواجهة البدع المسيحية التي انتشرت في وقته. اشرح هذه العبارة.

٥- «من السهل أن نقول، ولكن من الصعب أن نكون» كيف برهن المسيح على صدق إعلاناته عن نفسه؟

٦- ناقش خطة الله للفداء كما جاءت في (يوحنا ٣: ١٤ - ١٦). وكيف تشهد عن المسيح للآخرين من خلال هذه الآيات؟

٧- ترد كلمة «يؤمن» ومشتقاتها ٩٨ مرة في بشارة يوحنا. كيف تطبق هذه الكلمة على الإيمان بشخص وعمل المسيح؟ وكيف تحيا حياة الإيمان عمليًا؟ فما هي معوقات إيمانك العملي؟

٨- «في البدء كان الكلمة» كيف أثبت البشير يوحنا لاهوت المسيح من خلال الكلمات السابقة في ضوء الفكر العبراني واليوناني؟

٩- برهن المسيح على لاهوته من خلال سبعة إعلانات عن نفسه. بين ذلك من خلال ثلاثة منها.

١٠- في بشارة يوحنا سبع شهادات تثبت لاهوت المسيح. اذكرها، وناقش كيف شهد الآب والروح القدس لشخص المسيح.

١١- ذكر البشير في يوحنا ٢٠: ٣٠ ، ٣١ الهدف من ذكر «الآيات» التي صنعها يسوع. كيف نجح يوحنا في ذلك؟ وما هو موقفك منها؟

١٢- كيف تُقدِّم عقيدة الثالوث وإيماننا بالإله الواحد لمن لا يؤمن بهذه العقيدة؟

مقدمة سفر أعمال الرسل

Acts of the Apostles

١- مقدمة عـامـــة

الطلبة طلبة حتى لو كانوا طلبة في كلية اللاهوت– أي طلبة سيصبحون قسوساً!! عندما كنت طالباً في كلية اللاهوت بالعباسية– بالقاهرة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤)، كان امتحان علم الوعظ على مرحلتين: عملي ونظري. كان زميلي وصديقي القس صلاح سليم يؤدي امتحان علم الوعظ عملياً من على منبر الكلية. وكان نظام الامتحان أن يقوم زملاء آخرون بنقد الطالب الذي يمتحن. كان امتحان الوعظ للطالب صلاح سليم – وقتها – يدور حول شخصية أندراوس. واختارالطالب صلاح سليم – وقتها – عنواناً رائعاً هو: «الرجل.. الرجل». وجاء دور الزميل الذي سينتقده، ليُفاجأ الجميع بنقد لاذع. قال المنتقد: «لماذا اخترت يا صلاح هذا العنوان؟» ولماذا التكرار في العنوان: «الرجل.. الرجل» !! ولماذا ذكرت «الرجل.. الرجل» ٢٤مرة في العظة؟ ثم نظر إلينا وقال: يعني هل ذكرت أي شيء جديد!! فكلنا هنا رجال! لا توجد سيدة واحدة! ثم أن المسيح قال: «لا تكرروا الكلام باطلاً». نسيت أن أقول لك عزيزي القارئ إنه عندما نظر إلينا صاحبنا وجدنا غارقين في الضحك ولا يظهر منا شيء سوى رؤوس تهتز!! أما زميلي القس صلاح سليم فكان وجهه أحمر كالدم، لست أعرف هل من الضحك أم من الخجل!! أم بسبب ضحكنا نحن!!! لقد فات الزميل المنتقد أن الاسم أندراوس يعني الرجل... وعليه فأندراوس كان اسماً على مسمى. فكان الرجل، بالحقيقة، رجل.

تذكرت هذه الواقعة التي حدثت عام ١٩٧٠... تذكرتها وأنا أفكر في أول عظة قدمها بطرس رسول المسيح كما نقرأ عنها في سفر أعمال الرسل. لقد أخطأ البعض تقديرها، فظنوا أن بطرس والرسل سُكارى! لكن العظة كانت ناجحة ومثمرة، بدليل أنها ربحت ثلاثة آلاف نفس. وبالفعل كان بطرس اسماً على مسمى فالاسم «بطرس» يعني: صخرة. ولم يكن بطرس وحده كالصخر، إنما كل واحد من رسل المسيح.. كان «الرجل ... الرجل».

٢- آيات مفتاحية للحفظ والتأمل

ملاحظات حول حفظ إحدى الآيات المفتاحية:

١- اختر الآية.

٢- اكتب الآية بدقة بالتشكيل الصحيح.

٣- قسم الآية إلى مقاطع يسهل حفظها.

٤- اكتب أكثر من نسخة من الآية وضعها في الأماكن التي تتواجد فيها.

٥- احتفظ بنسخة معك.

٦- ردد الآية بالتشكيل عدة مرات.

٧- احفظ الآية بالشاهد.

٨- عش يومك في ضوء الآية.

٩- شارك الآخرين بما حفظت.

١٠- طبق الآية في حياتك باستمرار. لتكن منهج سلوك.

١- (أعمال ١ : ٨): «لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ».

٢- (أعمال ٢ : ٤٢): «وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ».

٣- (أعمال ٣ : ٥، ٧، ٨): «فَلاَحَظَهُمَا مُنْتَظِرًا أَن يأْخُذَ مِنْهُمَا شَيْئاً.... وَأَمْسَكَهُ بِيدِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَهُ فَفِي الْحَالِ تَشَدَّدَتْ رِجْلاَهُ وَكَعْبَاهُ. فَوَثَبَ وَوَقَفَ وَصَارَ يَمْشِي وَدَخَلَ مَعَهُمَا إِلَى الْهَيكَلِ وَهُوَ يَمْشِي وَيَطْفُرُ وَيُسَبِّحُ اللَّهَ».

٤- (أعمال ٣ : ١٩): «فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ».

٥- (أعمال ٥ : ٢٩): «فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَالرُّسُلُ وَقَالُوا: «يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ».

٦- (أعمال ٩: ٤، ٥): «فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ ياسَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ».

٧- (أعمال ١٦: ٣١): «فَقَالاَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ».

٨- (أعمال ٢٠: ٢٤): «وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ».

٣- الخلفية التاريخية لسفر أعمال الرسل

• سفر الأعمال وبشارة لوقا:

إن سفر أعمال الرسل هو امتداد لبشارة لوقا. فالمسيح بدأ خدمته من الجليل، ثم تقدم خطوة خطوة نحو أورشليم. ومن أورشليم تبدأ الكنيسة المسيحية تتقدم إلى اليهودية والسامرة، ثم إلى أنطاكية، إلى أن وصلت الرسالة إلى روما، وإلى أقصى الأرض.

وكما لم يذكر لوقا اسمه ككاتب بشارة لوقا، لم يذكر ذلك أيضاً ككاتب سفر

الأعمال. إلا أن العلاقة الوثيقة بين المقدمتين، والأسلوب واللغة والمكتوب إليه، كلها تؤكد أن لوقا هو كاتب البشارة وهو كاتب سفر الأعمال.

لقد استخدم لوقا الكثير من التعبيرات والكلمات الطبية في بشارة لوقا، مثل كلمة «صرعه»، و«الرجل المملوء بالبرص»، ووصف حالة نازفة الدم، وثقب إبرة الطبيب (لوقا ٤: ٣٥ ، ٥: ١٢ ، ٨: ٤٣ ، ١٨: ٢٥). وبالمثل فإن لوقا يستخدم في سفر الأعمال بعض الكلمات الطبية كوصفه أن الأرواح النجسة كانت تخرج صارخة وأن المفلوجين والعرج شفوا (أعمال ٨: ٧)، وكذلك وصف لوقا لحالة شلل إينياس (أعمال ٩: ٣٣)، وتصويره لما حدث للساحر عليم عندما عاقبه بطرس بالعمى (أعمال ١٣: ١١). كل هذه الأمثلة تؤكد أن كاتبها طبيب قد غمس ريشته في محبرة الروح القدس ليكتب لنا هذا السفر الجميل الجليل.

- **سفر الأعمال وشهادة الآباء :**

من أقدم الشهادات على أن لوقا هو كاتب سفر الأعمال، شهادة جوستن مارتر عام (١٥٠م)، وبعده أكليمندس الإسكندري (٢١٢م). الذي يعلق على أقوال بولس في أثينا بالقول: «... إن لوقا سجل لنا في سفر أعمال الرسل أن بولس الرسول قال...». وكذلك شهد أريجانوس (٢٥٣ م) وترتليانوس (٢٢٠ م) وكل آباء الكنيسة الذين يجمعون على أن لوقا هو كاتب سفر الأعمال. يقول يوسابيوس: «لقد ترك لنا لوقا سفرين عظيمين كتبهما الوحي هما: بشارة لوقا وسفر أعمال الرسل».

هناك مقدمة لإنجيل لوقا يعود تاريخها إلى حوالي عام ١٧٠م يقول كاتبها الذي لا نعرف مَنْ هو: «كان لوقا من أنطاكية في سوريا. وكانت مهنته طبيباً، وكان أعزباً – بدون زوجة – ومات عن عمر ٨٤ سنة في بويتيه. وكان ممتلئاً من الروح

القدس. هذا وكتب لوقا إنجيله في المناطق المحيطة بآخائية... وبعد ذلك كتب لوقا سفر الأعمال».

ومن بين الأدلة على أن لوقا الطبيب هو كاتب سفر الأعمال قائمة موراتوري التي يعود تاريخها إلى ١٧٠م تقريباً. ويؤكد إيريناوس (١٨٥ م) أن لوقا كتب بشارة لوقا وسفر الأعمال، وعندما يقتبس من سفر الأعمال يشهد «... هكذا قال لوقا تلميذ بولس ورفيقه». كما أن سفر الأعمال يرد ذكره في الترجمتين السريانية واللاتينية القديمة. إن كل هذه الشهادات تقطع وتؤكد قانونية سفر أعمال الرسل.

- **لوقا رفيق لبولس:**

ومن الواضح من رسائل الرسول بولس أن لوقا كان مرافقاً له، بل وعاملاً معه (كولوسي ٤: ١٤)، (فليمون ٢٤). وعندما ترك الجميع بولس كان لوقا رفيقاً له – حتى في سجن روما. فكتب بولس يقول. «لوقا وحده معي» (٢ تيموثاوس٤: ١١).

على أننا عندما نقارن ما ذكره بولس عن لوقا – في رسائله كما رأينا– مع سفر الأعمال، فإننا نستطيع أن نعرف أن ضمير الجمع المستخدم في سفر الأعمال «خرجنا»، «ذهبنا» ، «توجهنا»، «فأقلعنا» يشير إلى أن لوقا كان رفيقاً لبولس في: فيلبي، وترواس، وميليتس، ومكدونية، وقيصرية، وأورشليم، وروما (أعمال ١٦: ١٠ ـ ١٧ ، ٢٠ : ٥ ـ ١٥ ، ٢٧ ـ ٢٨ : ١٦).

- **متى كتب لوقا سفر الأعمال؟**

سفر الأعمال كتب نحو عام ٦٦ ميلادية

واضح أن لوقا كتب بشارة لوقا أولاً، ثم كتب بعده سفر الأعمال بعد فترةٍ وجيزة. ففي بشارة لوقا يرصد لنا

سفر الأعمال يبدأ من حيث تنتهي بشارة لوقا.

حياة وموت وقيامة وصعود المسيح إلى المجد. إن بشارة لوقا تنتهي بنا في الهيكل، حيث كان التلاميذ كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله.

على أن سفر الأعمال يبدأ من القيامة والصعود. إن لوقا يسجل لنا مسيرة

سفر الأعمال يبدأ في أورشليم وينتهي في روما.

تلاميذ المسيح في نشر رسالته. وإذا كانت بشارة لوقا قد كُتبت نحو عام ٦٥م، فإن سفر الأعمال قد كُتب نحو عام ٦٦م قبل محاكمة بولس، كما يظهر من نهاية سفر الأعمال.

٤- الخرائط التوضيحية

• أورشليم: انطلاق رسالة الإنجيل.

• السامرة: الدائرة التالية لانتشار الإنجيل.

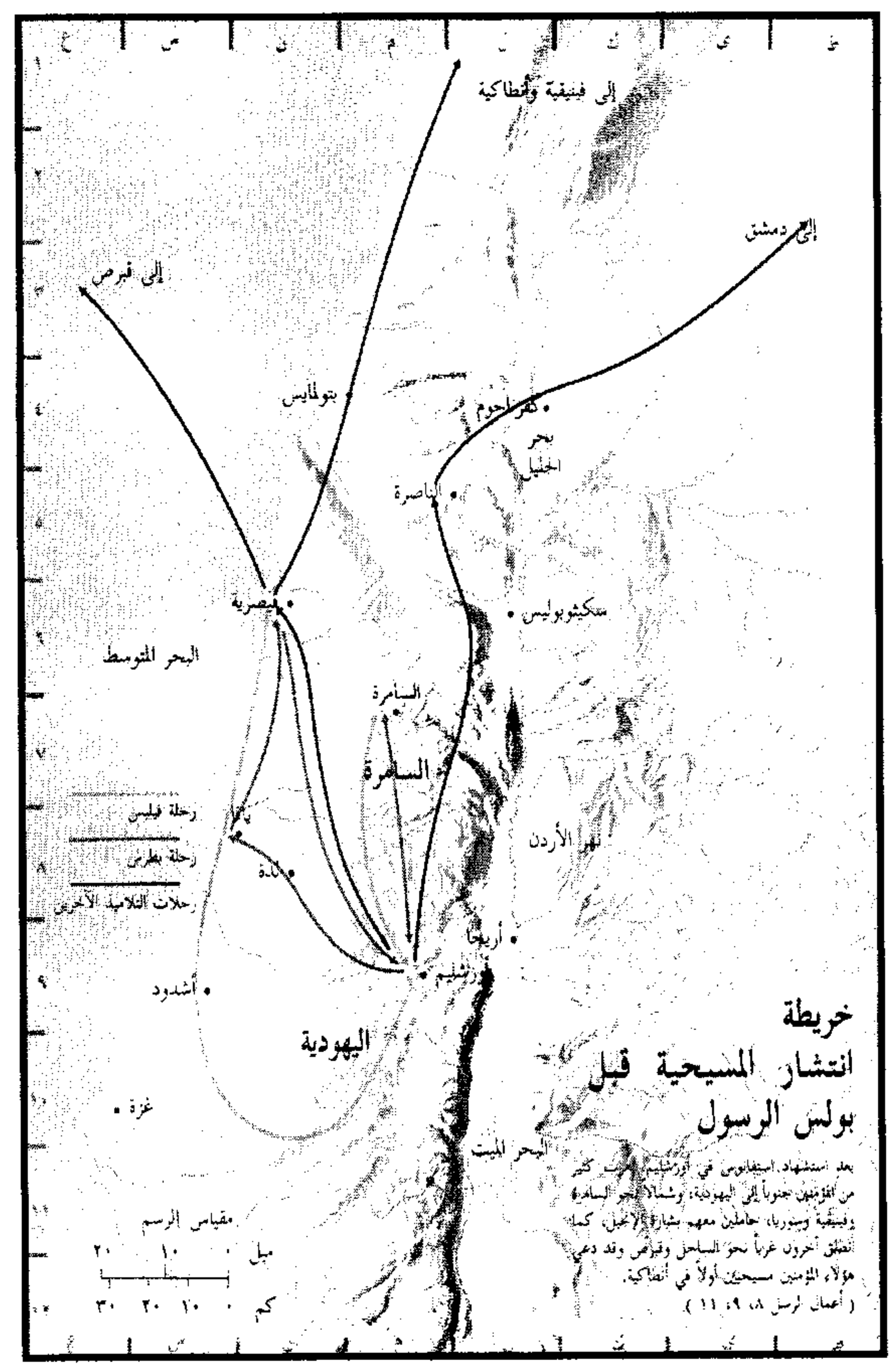
• الرحلة التبشيرية الأولى: من أنطاكية إلى قبرص، ومن قبرص (سلاميس) إلى دربة.

(أسيا الصغرى) (أعمال ١٣، ١٤).

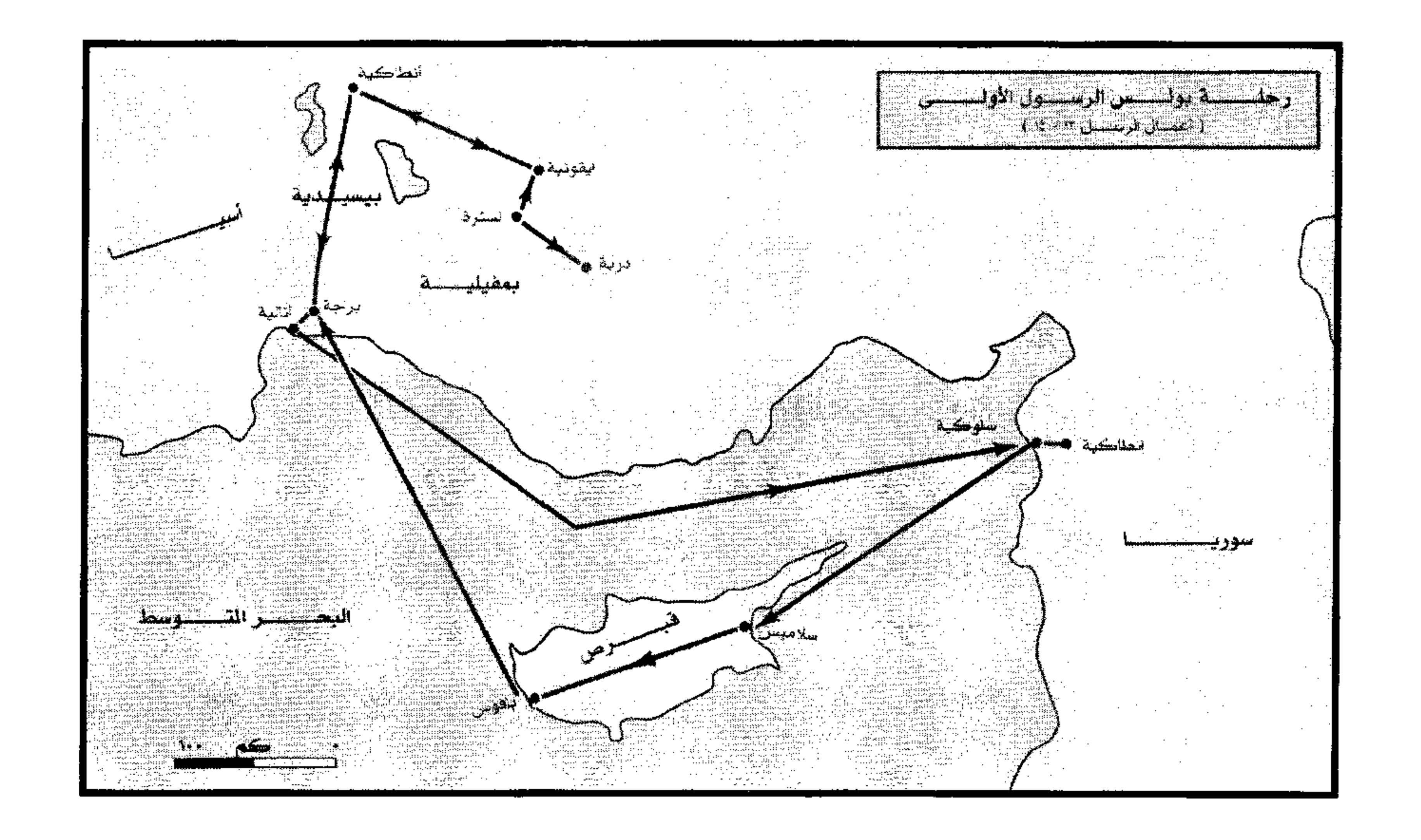
• الرحلة التبشيرية الثانية من أنطاكية عبر البر- بالطريق الروماني، إلى أنطاكية، إلى طرسوس... (أعمال ١٥ ـ ١٨).

• الرحلة التبشيرية الثالثة: من أنطاكية عبر آسيا الصغرى إلى بلاد اليونان والعودة إلى أورشليم (أعمال ١٨ ـ ٢١).

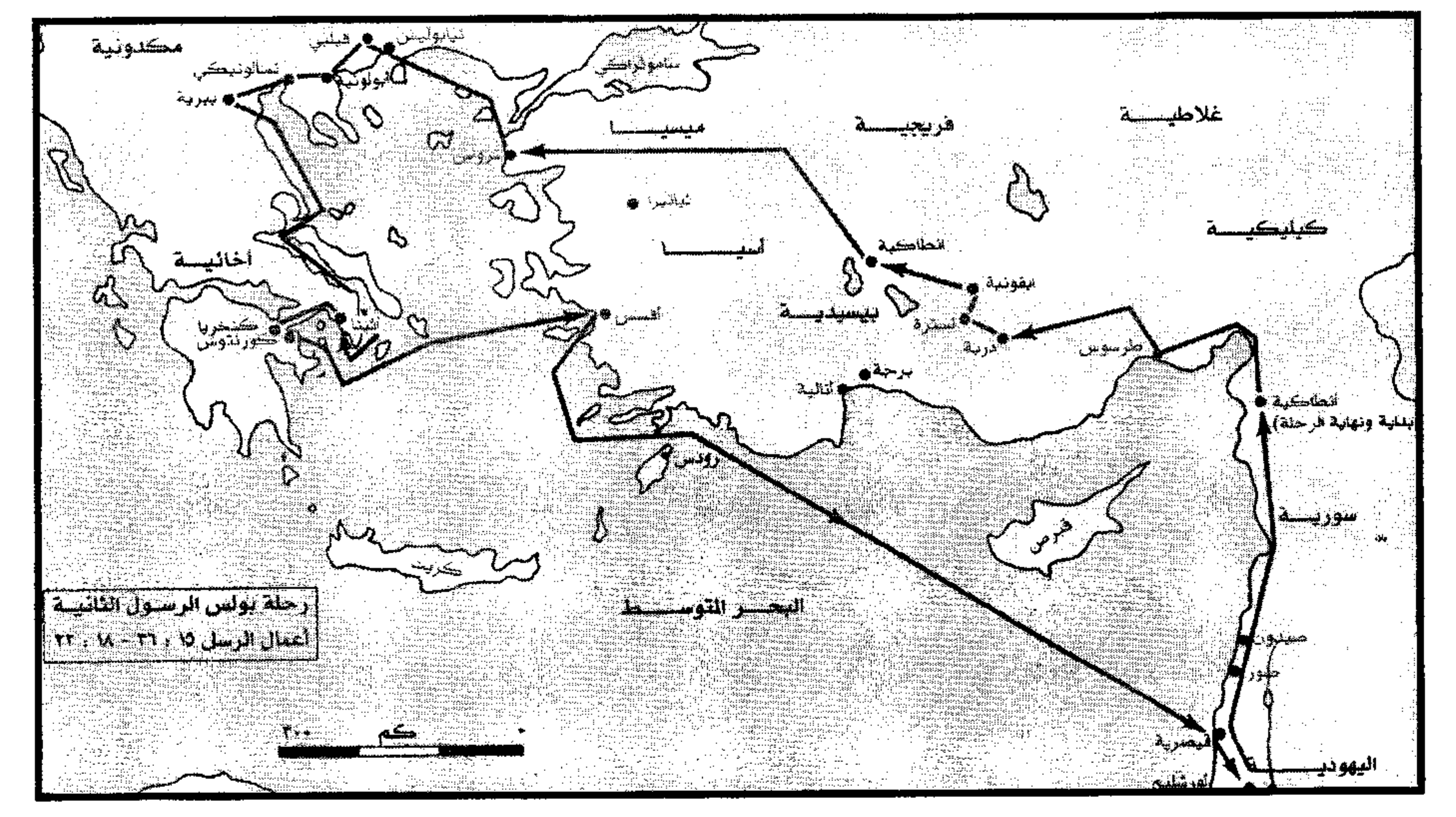
• رحلة بولس إلى روما: من قيصرية إلى سجن بولس في روما حيث كتب آخر رسالة له – رسالة تيموثاوس الثانية. (موت بولس عام ٦٧ م).



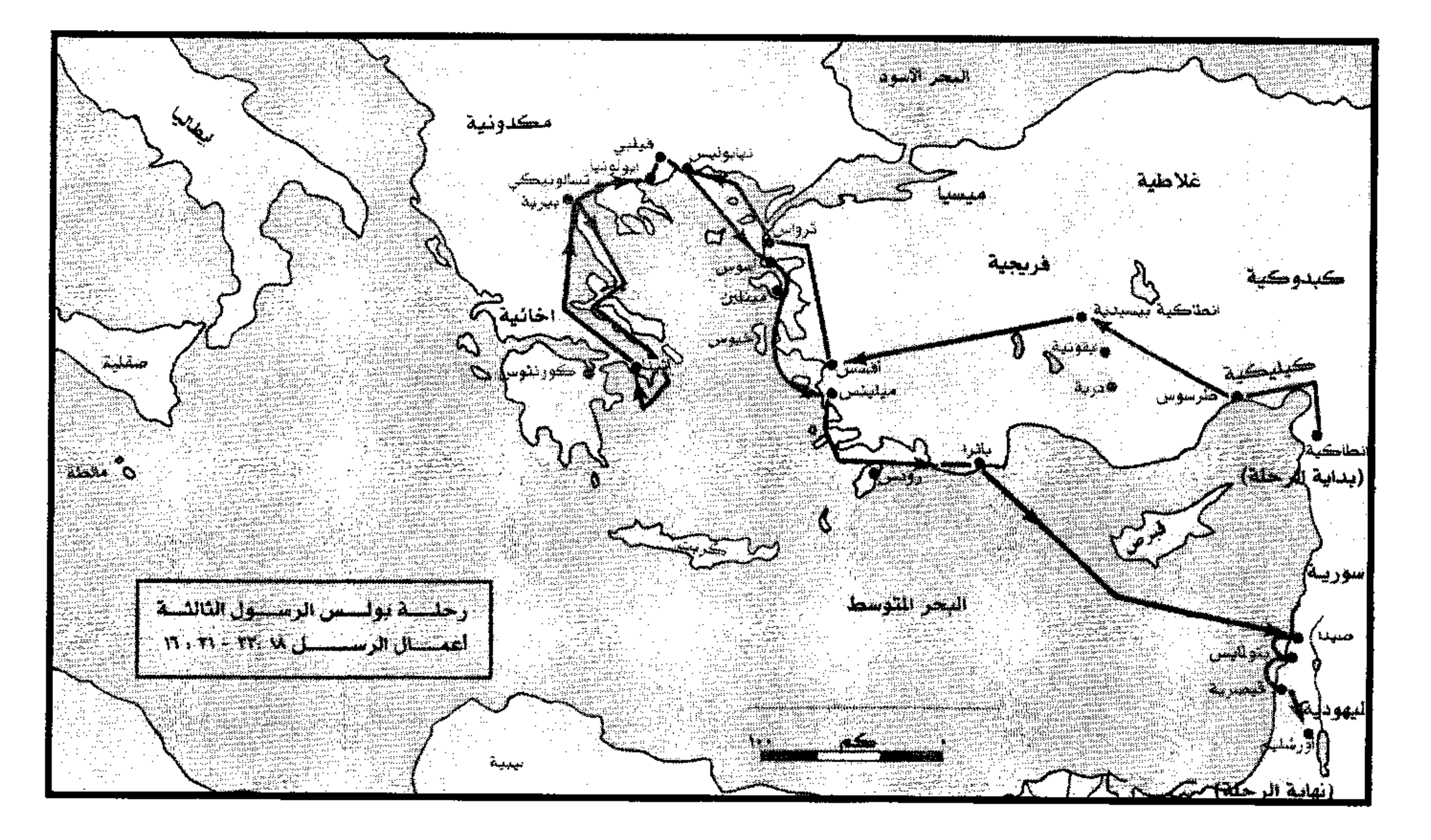
خريطة انتشار المسيحية قبل بولس الرسول



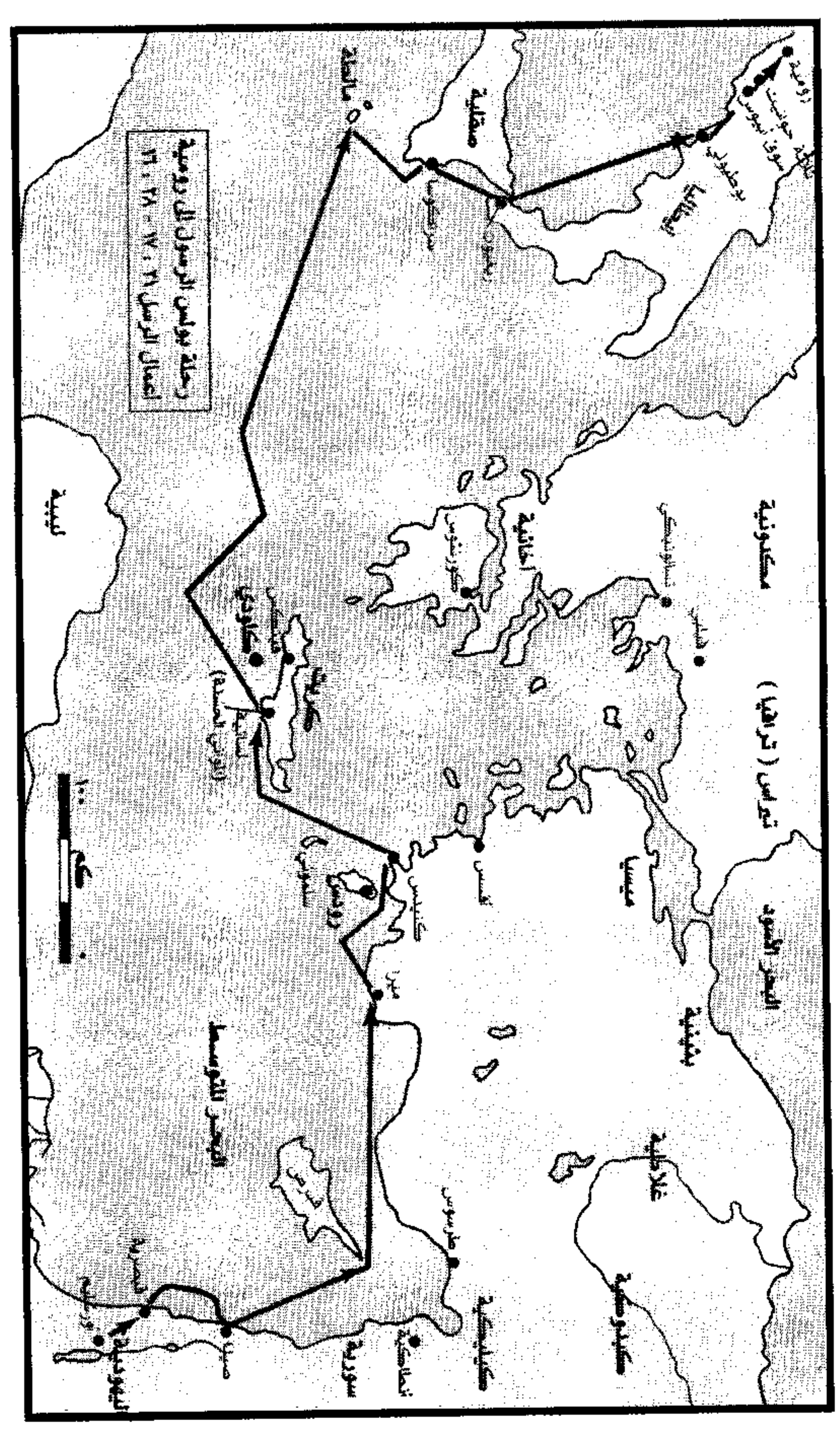
خريطة رحلة بولس الرسول التبشيرية الأولى



خريطة رحلة بولس الرسول التبشيرية الثانية



خريطة رحلة بولس الرسول التبشيرية الثالثة



خريطة رحلة بولس الرسول إلى روما

٥- مقدمة سفر أعمال الرسل

• لمن يكتب لوقا سفر الأعمال؟

واضح من مقدمة سفر أعمال الرسل أن لوقا يكتب كتاباً أو رسالة ثانية إلى نفس الشخص الذي كتب له بشارة لوقا، أي ثاوفيلُس. في بشارة لوقا تسبق كلمة «العزيز» الاسم ثاوفيلُس. وهي كلمة يونانية تعني: صاحب السمو أو السعادة، مما يظهر أن ثاوفيلُس كان شخصيةً مرموقة في الدولة الرومانية، وأن لوقا كتب ليقدم له المستندات التاريخية الخاصة بحياة ومعجزات وتعاليم وموت وقيامة المسيح (في بشارة لوقا)، ثم كيفية انتشار رسالة المسيح في العالم (في سفر الأعمال). وربما آمن ثاوفيلُس بالمسيح بعد أن قرأ بشارة لوقا! ولعل هذا هو السبب الذي جعل لوقا يرفع اللقب: «العزيز» في سفر الأعمال ليكتب له مباشرةً - بدون تكليف - «الكلام الأول (الكتاب الأول - أي بشارة لوقا) أنشأته يا ثاوفيلُس».

• سفر الأعمال تسجيل للكرازة بالإنجيل:

ومن خلال ما كتبه لوقا- بالوحي- نعرف كيف انطلقت الكرازة بالإنجيل من خلال قوة شهادة المؤمنين بفعالية الروح القدس لتشمل كل أرجاء الامبراطورية الرومانية. وهكذا كما تغيرت حياة آلاف الناس تغير التاريخ أيضاً.

من المهم أن تلاحظ أن سفر أعمال الرسل يبدأ من أورشليم عاصمة العالم الدينية، ويعرِّج على أنطاكية مركز الثقافة اليونانية، لكنه ينتهي في روما عاصمة العالم السياسية. إن هذا يؤكد لنا أن المسيح قد جاء لليهودي ولليوناني فالمسيح يرتفع فوق حدود اللغة والجنس والثقافة، وقيود الدين واللون.

إن المسيح يتخطى القيود الجغرافية واللغوية، كما أنه ينتصر على سطوة روما العسكرية والاضطهاد اليهودي فيما كانت المسيحية في مهدها. نعم، إن كلمة الله لا تُقيد.

والسؤال هنا: هل كان التبشير بالمسيح سهلاً؟ كلا... فلقد اضطهد اليهود والرومان المسيحيين بقسوة. فكم جلدوا وسجنوا وقتلوا من المؤمنين بالمسيح!! وما أكثر المؤامرات التي حيكت ضدهم، والمظاهرات التي خرجت بالآلاف تعلن الرفض لهم . وبالرغم من اضطهاد اليهود وقسوة الرومان، ترعرعت رسالة المسيح وانتشرت الكنيسة. كيف؟ بقوة كلمة الله وبعمل الروح القدس. وهكذا أثبتت الكنيسة أنها معجزة عمل الله.

بالقطع يمكن أن نقول إن سفر الأعمال وصف دقيق وتحقيق حي لقول المسيح: «ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١ : ٨). وإذا كنت قد ذكرت التحديات الخارجية كالامبراطورية الرومانية والاضطهادات اليهودية، فإن الصعوبات الداخلية التي وقفت في وجه الكرازة لم تكن أقل خطورة. إن كذب حنانيا وسفيرة، وخداع سيمون الساحر، وخلاف بطرس وبولس، أمثلة واضحة للتحديات الداخلية. إلا أن المشكلة الكبرى تمثلت في موقف الكنيسة الوليدة من الأمم. لذلك فإنه من الإنصاف أن نعتقد أن قرار أول مجمع بقبول الأمم ضمن دائرة الإيمان المسيحي كان القرار التاريخي الذي انسحب تأثيره على كل التاريخ المسيحي حتى اليوم.

ولأن لوقا يؤرخ لنا مسيرة الكرازة بالإنجيل، فإنه لا يناقش الأفكار اللاهوتية كالفداء والتبرير والمصالحة (وهو ما فعله الرسول بولس)، لكن لوقا يسجل لنا

الاختبارات الروحية نتيجة الكرازة بالإنجيل. إنه يرسم لنا اختبار يوم الخمسين (أعمال ٢) وتجديد الخصي الحبشي وإيمان السامريين (أعمال ٨) واختبار شاول الطرسوسي (أعمال ٩). كما أن لوقا ينتقل ليرصد لنا اختبار خلاص دائرة الأمم، فيرسم ملامح اختبار كرنيليوس، وإيمان اليونانيين (أعمال ١٠، ١١) وسرجيوس بولس (أعمال ١٣). ويتوقف لوقا أمام رؤيا بولس لرجل مكدوني يطلب إليه: «اعبر إلى مكدونية وأعنا» ويكتب اختبار ليدية، والمرأة التي بها روح عرافة وسجان فيلبي (أعمال ١٦)، ويسجل إيمان ديونيسيوس الأريوباغي ودامرس وآخرون (أعمال ١٧).

وعليه فإن لوقا يرصد ويؤرخ ويسجل خطة وانطلاقة الكنيسة الأولى من أورشليم إلى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. إن لوقا يعيد علينا التأكيد على أن رسالة الكنيسة هي الكرازة، وأن إرساليتها هي للعالم أجمع. كما أن لوقا يؤكد لنا من جديد أن التاريخ المسيحي والاختبار المسيحي صنوان لا يفترقان، لأن مسيح التاريخ هو مسيح الاختبار.

- **أقسام سفر أعمال الرسل:**

بالطبع يمكن تقسيم السفر بأكثر من طريقة فهناك من يقسمون السفر إلى قسمين:

الأول: تأسيس الكنيسة في أورشليم واليهودية والسامرة (أعمال ١: ١ ـ ١٢: ٢٥)،

والثاني: تأسيس الكنيسة في أسيا الصغرى وأوربا (أعمال ١٣: ١ ـ ٢٨: ٣١).

على أن غالبية الدارسين لسفر الأعمال يقسمونه إلى ستة أجزاء وكل جزء منها ينتهي بملخص لما سبق ويقود إلى الجزء التالي ويمهد له:

الجزء الأول: صعود المسيح وانسكاب الروح وبدء الشهادة (أعمال ١: ٤ - ٦: ٧):

• **الملخص: (أعمال ٦ : ٧)**: «وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم ، وجمهورٌ كثير من الكهنة كانوا يطيعون الإيمان».

تشكل ثلاثية «الصعود» و«الروح» و«الشهادة» عُقدًا منظومًا مترابطًا. ذلك لأن صعود المسيح هو مقدمة لانسكاب الروح، والشهادة نتيجة منطقية لانسكاب الروح.

إن صعود المسيح وانسكاب الروح يعني اكتمال العمل الفدائي، وانسكاب الروح والشهادة يعني انطلاق الكرازة بالعمل الفدائي. لقد سبق للبشير لوقا أن ربط بين صلب المسيح وموته وقيامته وصعوده، وإرساله للروح والكرازة بصورة واضحة في خاتمة بشارته (لوقا٢٤: ٤٦- ٤٩). وها هو في سفر الأعمال يؤكد صدق وعد المسيح بإرسال الروح القدس.

ومن اللافت للنظر فعلاً أن لوقا وحده ـ في بشارته وفي الأعمال - يحتكر ذكر «حوادث» الامتلاء بالروح القدس. وسوف نرى أن كل حوادث اختبارات الملء بالروح مرتبطة بالكرازة بالإنجيل. إن الامتلاء بالروح في يوم الخمسين، وعظة بطرس، وإيمان نحو ثلاثة آلاف نفس تؤكد ذلك.

ومع امتداد الكرازة سنرى في سفر الأعمال - وعلى الأخص من البداية وحتى أصحاح ١٢- أن الرب كان يثبت كرازة الرسل بالآيات التابعة. وهذا ما حدث في

شفاء بطرس لأعرج باب الجميل (أعمال ٣: ١ ـ ١٠)، وقصاص حنانيا وسَفّيرة «وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم»، «وجرت على أيدي الرسل آيات وعجائب كثيرة في الشعب...» (أعمال ٤ : ٣٣، ٥ : ١٢).

فماذا كانت النتيجة؟ لقد أثمرت الكرازة بالمسيح بقوة الروح القدس «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون»، «وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف» (أعمال ٢ : ٤٧، ٤ : ٤). صحيح أن الرسل دفعوا ضريبة الكرازة من محاكمات وإهانات وجلد وحبس، لكنهم فرحوا «لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه» (أعمال ٥: ٤١).

إن لوقا يلخص لنا الجزء الأول من سفر الأعمال في عبارات صادقة ومشجعة – عقب اختيار الشمامسة – بقوله: «وكانت كلمة الله تنمو، وعدد التلاميذ يتكاثر جدًا في أورشليم، وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان» (أعمال ٦: ٧).

معجزات الجزء الأول من سفر الأعمال (١ : ١-٦ : ٧)

ملخص المعجزة	الشاهد
١- ظهور يسوع المقام لتلاميذه لمدة أربعين يومًا كبرهان على قيامته.	أعمال ١ : ٣
٢- صعود المسيح إلى السماء في سحابة (الشكينا)، مع وعد على لسان رجلين (موسى وإيليا!!) بثياب بيضاء أن المسيح سيجيء ثانية.	أعمال ١ : ٩ - ١١
٣- بعد عشرة أيام من صعود المسيح جاء يوم الخمسين. فحدث فجأة صوت كصوت ريح عاصفة واستقرت ألسنة كأنها من نار على رأس الرسل وامتلأوا من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى.	أعمال ٢ : ١ - ٤
٤- شفاء الرجل الأعرج عند باب الهيكل بواسطة بطرس، الذي أمسكه بيده اليمنى فشُفي، فوثب وصار يمشي ويطفر ويسبح الله.	أعمال٣ : ١ - ١٠
٥- أراد حنانيا وسفيرة أن يجمعا بين محبة الله ومحبة العالم، فكذبا على الله واتفقا على تجربة الروح القدس، وسقطا في خطية الرياء والكذب، لكن الرب كشف لبطرس سر كل هذا فحكم عليهما بالموت.	أعمال ٥ : ١ - ١١
٦- جرت معجزات كثيرة على أيدي الرسل، فكان المؤمنون ينضمون للرب أكثر. وكان المرضى ينتظرون مرور ولو ظل بطرس لينالوا الشفاء. وكان المعذبون يبرأون.	أعمال ٥ : ١٢ - ١٦
٧- قام رئيس الكهنة ومن معه بسجن الرسل، لكن ملاك الرب جاء وأخرجهم، بينما كانت أبواب السجن مغلقة.	أعمال ٥ : ١٧ - ٢٣

الجزء الثاني: الكرازة تغطي اليهودية والسامرة (أعمال ٦ : ٨ ـ ٩ : ٣٠):

• **الملخص: (أعمال ٩ : ٣١)**: «وأما الكنائس في جميع اليهودية والسامرة فكان لها سلامٌ، وكانت تُبنى وتسير في خوف الرب، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر».

يفسح لوقا مكانًا على مسرح الأحداث لاثنين من أبطال الكنيسة الاولى هما: استفانوس وفيلبس. الأول تُوج بلقب: الشهيد الأول في المسيحية، والثاني فاز بلقب: المبشر.

كان استفانوس أحد الشمامسة السبعة الذين انتخبهم الرسل، وكان مملوءً إيمانًا وقوة وحكمة.

أما فيلبس فكان كارزًا مبهرًا، انطلق من أورشليم عقب الاضطهاد العظيم الذي جاء على الكنيسة في أورشليم- انطلق فيلبس- يكرز في السامرة بالمسيح ويصنع آيات. حوكم استفانوس أمام أحد مجامع اليهود، وبعد خطابه العظيم أمامهم، حكموا عليه بالرجم! أما فيلبس، فإن الرب استخدمه ليفتح باب الكرازة في السامرة، وليؤمن الخصي الحبشي بواسطته. ثم انطلق فيلبس يبشر بالمسيح من أشدود حتى جاء إلى قيصرية.

لقد رُجم استفانوس، أما فيلبس فظل يكرز! لكن اللافت للنظر أن الرجلين لم يكونا من الاثنى عشر، بل كان الأول شماسًا والثاني مبشرًا، لكن لوقا أراد أن يعلن أن الكرازة بالإنجيل هي مسئولية كل عضو في المسيح.

هنا يبرز على الساحة شاول الطرسوسي الإرهابي المتطرف المتعصب مضطهد الكنيسة.

كان الظهور الأول لشاول في مشهد مؤثر جدًا هو رجم استفانوس، وقتها خلع شهود الرجم ثيابهم عند شاول، وكان شاول راضيًا بقتله (أعمال ٧: ٥٨، ٨: ١). «وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة، وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء يسلمهم إلى السجن» (أعمال ٨: ٣). لكن هل يقوى شاول على مقاومة عمل النعمة؟ هل يمكن لشاول مصارعة محبة المسيح؟ كلا! لقد ظهر له يسوع المسيح بطريقة معجزية وهو في طريقه ليضطهد المؤمنين في دمشق! وهكذا صار شاول الطرسوسي مضطهِد الكنيسة مُضطهَدًا لأجل المسيح، وليصبح هو الرسول الثاني عشر المختار من الله – لا بالقرعة – بدل يهوذا الخائن (غلاطية ١: ١ ، ١٥، ١كورنثوس ٩). «وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله» (أعمال ٩: ٢٠).

إن القديس لوقا يلخص لنا كعادته الجزء الثاني، ليؤكد لنا أنه رغم الإرهاب والاضطهاد والمحاكمات والحبس والقيود والرجم والقتل والتشتيت... يقول لوقا: «وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تُبنى وتسير في خوف الرب ، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر» (أعمال ٩: ٣١).

معجزات الجزء الثاني من سفر الأعمال (٦ : ٨-٩ : ٣٠)

ملخص المعجزة	الشاهد
١- كان استفانوس يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب.	أعمال ٦ : ٨
٢- كانت الجموع تستمع لكرازة فيلبس لأنهم كانوا ينظرون الآيات التي يصنعها.	أعمال ٨ : ٦ ، ٧
٣- اكتشاف بطرس لخداع سيمون الساحر وريائه.	أعمال ٨ : ٩ ـ ٢٤
٤- معجزة تجديد شاول الطرسوسي الإرهابي مضطهد الكنيسة ليصبح بولس الرسول.	أعمال ٩ : ١ ـ ٢٢

الجزء الثالث : الكرازة تصل إلى الأمم (أعمال ٩ :٣٢-١٢ : ٢٤):

• **الملخص: (أعمال ١٢ : ٢٤)**: «وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد».

يعاود الرسول بطرس الظهور بينما لا يزال الرب يثبت الكلمة بالآيات التابعة. لقد شفى الرب إينياس المفلوج، وأقام طابيثا من الموت بواسطة بطرس. على أن إيمان قائد المئة الروماني كرنيليوس كان يمثل سابقة محورية ونقطة انطلاق بالإنجيل من الدائرة اليهودية إلى الأممية والعالمية. لقد شهد الله نفسه لإيمان كرنيليوس! فبينما بطرس يبشره وبيته بيسوع حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة، وكان بطرس ومن معه يسمعونهم يتكلمون بألسنة ويعظمون الله. حينئذ أمر بطرس أن يعتمدوا باسم الرب يسوع (أعمال ١٠: ٤٤ ـ ٤٨).

لم يكن أمر دخول الأمم في الإيمان المسيحي أمرًا أتوماتيكيًا! لقد تطلب هذا رؤيا خاصة لبطرس (أعمال ١٠: ٩ ـ ٢٣)، ودعوة شخصية لبطرس من كرنيليوس، وشهادة بحلول الروح القدس، وتأكيدًا من خلال التكلم بألسنة! (أعمال ١٠: ٢٤ ـ ٤٨). إن كل هذه جعلت الرسل في أورشليم يقبلون أمر دخول الأمم في الإيمان بالرب يسوع، وأن يرسلوا برنابا وآخرين لدعم وتشجيع المؤمنين من الأمم في أنطاكية (أعمال ١١: ١ ـ ٣٠).

إن الشيطان لا يمكن أن يهدأ وهو يرى الكرازة تمتد والنفوس تؤمن بالمسيح! في ذلك الوقت، قتل هيرودس الملك يعقوب أخا يوحنا بالسيف، وعاد فقبض على بطرس، وسلمه إلى أربعة مجموعات من الحراس تتكون كل مجموعة من أربعة جنود! لكن ملاك الرب أخرج بطرس من بينهم بطريقة معجزية، الأمر الذي أدى إلى قتل الحراس (أعمال ١٢: ١ ـ ١٩)! أما هيرودس نفسه فضربه ملاك الرب بالدود فصار

يأكله (أعمال ١٢ : ٢٠ ـ ٢٣).

وكعادة المؤرخ العظيم لوقا، فإنه في ظل متناقضات الاضطهاد والاعتقالات والحبس يرصد لنا ملخص الكرازة في هذا القسم قائلاً: «وأما كلمة الله فكانت تنمو وتزيد» (أعمال ١٢ : ٢٤).

معجزات الجزء الثالث من سفر الأعمال (٩ : ٣١ـ ١٢ : ٢٤)

ملخص المعجزة	الشاهد
١- شفاء إينياس المفلوج لثماني سنين بواسطة بطرس.	أعمال ٩: ٣٢ ـ ٣٥
٢- بطرس يقيم طابيثا من الموت بعد أن غسّلوها ووضعوها في علية.	أعمال ٩: ٣٦ ـ ٤٣
٣- معجزة رؤيا بطرس لملاءة فيها كل أنواع الدواب والوحوش والزحافات في إعلان سماوي قاطع لقبول الأمم في الإيمان بالمسيح. وهو ما حدث مع كرنيليوس بالفعل.	أعمال ١٠: ١ ـ ٤٨
٤- انقاذ بطرس من السجن ومن ثم حكم الإعدام - كيعقوب - بواسطة ملاك الرب من بين ١٦ جنديًا ومَحْرسَين وباب حديدي.	أعمال ١٢: ١ ـ ١٩
٥- ضرب الرب هيرودس أغريباس بمرض غريب فتاك. كان هيرودس من أقسى أعداء الكنيسة، وقتل كثيرين، منهم يعقوب بن زبدي. «فصار يأكله الدود ومات».	أعمال ١٢: ٢٠ ـ ٢٤

الجزء الرابع: بداية الكرازة في أسيا الصغرى (أعمال ١٢: ٢٥ - ١٦ : ٥):

• **الملخص: (أعمال)** «فكانت الكنائس تتشدد في الإيمان وتزداد في العدد كل يوم».

لا شك أن الرسول بطرس قد تبوأ مكان القيادة في حركة الكنيسة سواء داخلها أو خارجها. لكن لوقا ابتداء من الآن يضيء مسرح الأحداث بقوة ليدخل الرسول بولس. وهكذا فإن بطرس وبولس يقتسمان السفر:

بطرس رسول اليهود وبولس رسول الأمم. لقد قال الروح القدس: «افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه. فصاموا حينئذ ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما» (أعمال ١٣: ٢، ٣).

◄ الرحلة التبشيرية الأولى:

الآن... ومن أنطاكية بدأت الرحلة التبشيرية الأولى للرسول بولس برفقة برنابا ومرقس (٤٦ - ٤٨ ميلادية). من أنطاكية إلى سلوكية (أعمال ١٣: ١ - ٤) ومنها إلى سلاميس ثم إلى بافوس حيث آمن سرجيوس الوالي (أعمال ١٣: ٥ ، ٦). وفي برجة بمفيلية تركهما يوحنا مرقس (أعمال ١٣: ١٣). وعندما وصلا إلى أنطاكية بسيدية وعظ بولس في المجمع، ورغم مقاومة اليهود آمن كثيرون. لكن في السبت التالي إزداد الاضطهاد (أعمال ١٣: ١٤ – ٥٠) فخرج بولس وبرنابا وأتيا إلى إيقونية حيث وعظ بولس في المجمع ، لكن إصرار البعض على رجمهما جعل بولس وبرنابا يهربان إلى لسترة (أعمال ١٣: ٥١ - ١٤ : ١ - ٧)!

وفي لسترة كانا يبشران واستخدمهما الرب في شفاء رجل مقعد. ولكن– ويا

للعجب – بعد أن أكرم أهل لسترة بولس وبرنابا، جاء يهود من أنطاكية وإيقونية وأثاروا ثورة غضب أهل لسترة عليهما! فرجموا بولس حتى ظنوا أنه قد مات!!

أما بولس فواصل رسالته مع برنابا إلى دربة حيث بشرا وتلمذا كثيرين (أعمال ١٤: ٨ – ٢١) ثم عاد بولس وبرنابا يشددان نفوس المؤمنين الجدد بالمسيح، إلى أن وصلا إلى أنطاكية بعد أن أكملا عمل الكرازة. «ولما حضرا وجمعا الكنيسة أخبرا بكل ما صنع الله معهما، وأنه فتح للأمم باب الإيمان...» (أعمال ١٤، ٢١ ـ ٢٨).

على أن أعمال ١٥ يكشف لنا النقاب عن أخطر قرار في تاريخ الكنيسة الأولى. إذ حصلت مباحثات ومناقشات في انطاكية حول الموقف من المؤمنين الذين من الأمم (أعمال ١٥: ١، ٢). هل يتهودوا؟ هل يختتنوا قبل أن يصيروا مسيحيين؟ أم أنه بإمكانهم أن يصبحوا مسيحيين مباشرة؟ هنا استخدم الروح القدس بطرس ويعقوب وبولس وبرنابا لاقناع أول مجمع كنسي في أورشليم (٤٩ ميلادية) بقبول المؤمنين من الأمم دون أن يتهودوا، لأن الله قبلهم كما هم، ولم يميز بشيء بينهم وبين المؤمنين بالمسيح الذين جاءوا من أصل يهودي (أعمال ١٥: ١ ـ ٢١).

ومباشرة عقب نهاية مجمع أورشليم، انطلق بولس وبرنابا إلى أنطاكية يحملان قرارات المجمع للمؤمنين في كل مكان. وهكذا فتح الرب باب الإيمان لآلاف الملايين من الأمم لينضموا لكنيسة المسيح عبر العصور (أعمال ١٥: ٢٢ ـ ٢٩).

≪ الرحلة التبشيرية الثانية:

ومن أنطاكية بدأت الرحلة التبشيرية الثانية (٥٠ ـ ٥٢ ميلادية) حيث رافق سيلا الرسول بولس إلى سورية وكيليكية (أعمال ١٥: ٣٦ ـ ٤١)، ثم إلى دربة ولسترة. هنا يلخص لنا لوقا – كعادته – سير الكرازة في آسيا الصغرى بقوله: «فكانت الكنائس

تتشدد في الايمان و تزداد في العدد كل يوم» (أعمال ١٦ : ٥).

معجزات الجزء الرابع من سفر الأعمال (١٢ : ٢٥-١٦ : ٥)

ملخص المعجزة	الشاهد
١- باريشوع هو الاسم اليهودي لعليم الساحر، وإذ كان نبيًا كذابًا، كان يحاول أن يمنع ويعطل إيمان سرجيوس بولس الوالي، فضربه بولس الرسول بالعمى عقابًا له.	أعمال ١٣ : ٤ ـ ١٠
٢- شفى بولس رجلاً معقد الرجلين من بطن أمه في مدينة لسترة. فحاول كاهن زفس (الإله الحارس!) تقديم ذبائح لبولس وبرنابا، لكنهما كفاه بالجهد.	أعمال ١٤ : ١ ـ ١٨
٣- بعد معجزة شفاء مقعد لسترة، هيّج اليهود الجموع فرجموا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات. لكن انقاذ الرب المعجزي كان ظاهرًا.	أعمال ١٤ : ١٩ـ ٢٨

الجزء الخامس: بداية الخدمة في أوروبا (أعمال ١٦ : ٦ – ١٩ : ٢٠):

• **الملخص : (أعمال ١٩ : ٢٠)**: هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة.

هنا ينضم لوقا إلى بولس وسيلا حيث يستخدم الكاتب ضمير المتكلمين ليكون شاهد عيان على غالبية أحداث سفر الأعمال (أعمال ١٦: ١٠). ومن الملاحظ أن بولس ومن معه لم يستخدموا البحر– كما في الرحلة الأولى – بل انطلقوا مستخدمين الطريق الروماني البري من خلال مضيق جبال طوروس، ومنها إلى دربة ولسترة وأيقونية. ثم إلى ميناء ترواس. وفي ترواس تلقى بولس رؤيا تمثلت في رجل مكدوني

يدعوهم للمجيء إلى مكدونية (أعمال ١٦: ١ -٩). هنا أبحر بولس وسيلا ولوقا إلى ساموثراكي، ومنها إلى ميناء نيابوليس الذي يؤدي إلى مدينة فيلبي بواسطة طريق أغناطيوس (أعمال ١٦: ١١ - ١٨). وفي فيلبي سُجن بولس وسيلا، ثم أُفرج عنهما بعد معجزة الزلزال الشهيرة (أعمال ١٦ : ١٩ -٣٤). وبقي لوقا في فيلبي، في حين واصل بولس وسيلا وتيموثاوس السفر إلى مفيبوليس وأبولونية وتسالونيكي، ثم هربوا بسبب اضطهاد اليهود إلى بيرية (أعمال ١٧: ١ -١٠). ومن بيرية سافر بولس بحرًا إلى أثينا، وبقى سيلا وتيموثاوس لمتابعة وتشجيع المؤمنين الجدد بالمسيح (أعمال ١٧: ١١ ـ ١٥).

وفي أثناء انتظار بولس مجيء سيلا وتيموثاوس من بيرية إلى أثينا، خطب بولس في الأريوباغوس عن «الإله المجهول» (أعمال ١٧: ١٦ ـ ٣٤). ثم سافر بولس من أثينا إلى كورنثوس حيث بقي يكرز ويعلم نحو ١٨ شهرًا (أعمال ١٨: ١ ـ ١١) وكتب من كورنثوس رسالتين إلى الكنيسة في تسالونيكي.

ومن كورنثوس سافر بولس إلى كنخريا، ومنها سافر بالبحر إلى أفسس. كانت أفسس (تقع في تركيا اليوم) عاصمة ومركزًا تجاريًا، وواحدة من أعظم مدن حوض البحر المتوسط. لذلك ظل بولس في أفسس نحو سنتين، فكتب من هناك رسالته الأولى لكنيسة كورنثوس. وكان يعقد مناقشات وحوارات، ويتابع ويرعى ويعلم المؤمنين الجدد في مدرسة رجل اسمه تيرانوس. وهكذا وصلت كلمة الرب إلى جميع سكان مقاطعة أسيا من اليهود واليونانيين. وكان الله يجري معجزات خارقة بواسطة بولس (أعمال ١٩: ١١، ١٧). وكعادة لوقا فإنه يلخص أحداث هذا الجزء بتقرير موجز ومعبر قائلاً : «هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة» (أعمال ١٩: ٢٠).

معجزات الجزء الخامس من سفر الأعمال (١٦ : ٦ - ١٩ : ٢٠)

ملخص المعجزة	الشاهد
١- منع الروح القدس بولس وسيلا من الكرازة في أسيا وبثينية. وفي ترواس رأى بولس رؤيا رجل مكدوني يدعوهما للكرازة في مكدونية، وهكذا آمنت ليدية لتكون أول امرأة أممية تتجدد في أوروبا.	أعمال ١٦ : ٦ – ١٥
٢- أعاقت امرأة بها روح عرافة خدمة بولس، وظلت تتابع بولس ومن معه أيامًا كثيرة. هنا أمر بولس الروح الشرير أن يخرج منها. وبالفعل تحررت المرأة منه.	أعمال ١٦ : ١٦ – ١٨
٣- كان نتيجة تحرير المرأة العرافة أن تآمر الذين كانوا يستغلونها ليسجنوا بولس وسيلا. وفي السجن أرسل الرب زلزلة زلزلت أساسات السجن، وكان نتيجتها إيمان سجان فيلبي مع جميع بيته ثم أفرج المسئولون عن بولس وسيلا.	أعمال ١٦ : ١٩ – ٤٠
٤- كانت تنتظر بولس مقاومة أكيدة وخدمة عظيمة في كورنثوس لمدة ١٨ شهرًا. لذلك أيده وشجعه الرب من خلال رؤيا رافعة ودافعة.	أعمال ١٨ : ٩ –١١
٥- أيد الرب رسالة بولس بقوات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم.	أعمال ١٩: ٨ – ١٢
٦- أراد سبعة بنين لسكاوا - وهو رئيس كهنة – أن يقلدوا بولس، وأن يُعزِّموا على إنسان به روح شرير. فوثب عليهم هذا الإنسان وغلبهم فهربوا عراة. وهكذا تعظم اسم يسوع، وحرق الناس كتب السحر التي كان ثمنها خمسين ألفًا من الفضة.	أعمال ١٩ : ١٣ – ٢٠

الجزء السادس: الرحلة من أورشليم إلى روما (أعمال ١٩: ٢١- ٢٨: ٣١):

• **الملخص: (أعمال ٢٨: ٣٠ ، ٣١)**: «وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله، ومعلماً بأمر يسوع المسيح ، بكل مجاهرة بلا مانع» .

في هذا الجزء - وهو الأطول في سفر الأعمال - يوجه الرسول بولس اهتمامه للكرازة للأمم واليهود على قدم المساواة. رغم أن بطرس هو رسول الختان وبولس هو رسول الأمم. إن هذا يعلن أن رسالة المسيح موجهة للكل وللجميع بلا استثناء.

الرحلة التبشيرية الثالثة:

ولعل انتشار تأثير معارضي كرازة الرسول بولس قد حفزه أكثر على القيام برحلته التبشيرية الثالثة (٥٣- ٥٧ ميلادية). لذلك عزم بولس قبل السفر إلى أورشليم أن يمر بمقاطعتي مكدونية وأخائية. وكعادته انطلق بولس من أنطاكية، ثم اتجه نحو الشمال، ثم نحو الغرب ليزور غالبية المدن التي كرز فيها سابقًا مثل: دربة ولسترة وأنطاكية فيرجية. وبسبب الاضطراب الحادث في أفسس (أعمال ١٩: ٢١ـ ٤٠) قرر بولس السفر إلى ترواس، وظل في مقاطعة مكدونية يتجول ويعظ ويشجع التلاميذ. بعدها وصل بولس أخيرًا إلى أخائية، ومنها إلى كورنثوس حيث عالج الكثير من المشاكل هناك. وعندما اكتشف أن اليهود يخططون لقتله غير طريق عودته بحرًا من كورنثوس إلى أنطاكية مباشرة، واستخدم الطريق البري خلال مقاطعة مكدونية (أعمال٢٠: ١ ـ ٢٠).

رافق بولس سبعة رجال يمثلون الكنائس التي أنشأها بولس في أسيا الصغرى. كان هؤلاء يحملون معهم تقدمات الكنائس المختلفة لتقديمها للكنيسة في أورشليم بأنفسهم (أعمال ٢٠: ٤). سافر هؤلاء الرجال السبعة ليسبقوا بولس إلى ترواس.

ومن ترواس سافروا جميعًا إلى أسُّوس، ومنها أبحروا إلى ميتيليني، ثم إلى ساموس ليصلوا إلى ميليتس (أعمال٢٠ : ٥ : ١٦). وربما لأن بولس كان يعلم أنه لن يلتقي بهم ثانية، أرسل واستدعى قسوس كنيسة أفسس، ووجه لهم خطابه الوداعي، «ثم جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلى، وكان بكاء عظيم من الجميع... متوجعين، ولا سيما من الكلمة التي قالها إنهم لن يروا وجهه أيضًا. ثم شيعوه إلى السفينة» (أعمال ٢٠ : ١٧ ـ ٣٨).

برًا، سافر بولس ومن معه إلى كوس، ثم إلى جزيرة رودس، ومنها إلى ميناء باترا حيث استقلوا سفينة إلى قبرص، ومنها إلى صور في سورية. وبعد فرصة شركة مع الإخوة في صور، سافروا بالبحر من صور إلى بتولمايس، ثم جاءوا إلى قيصرية، حيث تابع بولس ومن معه السفر برًا إلى أورشليم (أعمال ٢١ : ١ – ١٦). حالما وصل بولس ومن معه إلى أورشليم قدم تقريرًا مفصلاً إلى الرسل ويعقوب وجميع المشايخ.

إلا أن أنصار المتشددين التهوديين كانوا قد أثاروا زوبعة ضد بولس (أعمال ٢١: ١٧ – ٢٦). وتتسارع الأحداث إلى أن يُقبض على بولس (أعمال ٢١ : ٢٧ – ٤٠). وبالرغم من ذلك حاول بولس أن يقدم رسالة وشهادة لأمته، لكنه فشل إذ كانوا يصرخون قائلين: «خذ مثل هذا من الأرض، لأنه كان لا يجوز أن يعيش». ولم ينقذ بولس من الجلد سوى جنسيته الرومانية (أعمال ٢٢: ١ ـ ٣٠).

جرى تحقيق في حضور السلطة الرومانية ورؤساء الكهنة، إلا أن الحضور انقسموا بين مؤيد ومعارض لبولس. ولولا حماية الرب لنجحت مؤامرة قتله! ما إن وصل بولس في حماية ٤٧٠ جنديًا إلى قيصرية، حتى بدأت محاكمة بولس أمام

فيلكس الوالي (أعمال ٢٣).

بعد رحيل فيلكس، جاء فستوس الوالي خلفًا له، الذي استمع لدفاع بولس عن نفسه (أعمال ٢٤، ٢٥: ١ – ١٢). كما أن بولس لم يضيع فرصة للشهادة أمام الملك أغريباس وبرنيكي وفستوس الوالي. وما أروع كلمات الملك أغريباس لبولس: «بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًا» (أعمال ٢٦).

الرحلة الأخيرة إلى روما:

رفع بولس دعواه إلى قيصر! وبالفعل سافر في حراسة قائد مئة، ومنح الرب حماية ونجاة لـ ٢٧٦ مسافرًا لأجل بولس! (أعمال ٢٧).

لما وصل الرسول بولس إلى روما التقى ببعض المؤمنين هناك فتشجع، ولأن قلبه كان يحترق شوقًا ليُعَرِّف أهل أمته من اليهود المسيح، شهد لهم هناك، فآمن بعضهم وفي انتظار محاكمته أقام سنتين في بيت استأجره في روما كارزًا ومعلمًا بكلمة الله (أعمال ٢٨).

- **مفاجأة خاتمة سفر الأعمال!**

بقي بولس قيد الاعتقال في روما مدة سنتين كاملتين. وعلى الأغلب أنه كتب خلال هذه الفترة أربع رسائل هي: أفسس وفيلبي وكولوسي وفليمون.

هل انتهت حياة الرسول بولس عند هذا الحد؟ لست أعتقد. إذ أنه يكاد يتفق العلماء على أن توقيت كتابة رسائل الرسول بولس يمكن أن يكون على النحو التالي:

❐ الرحلة الثانية (٥٠ ـ ٥٢ م):

رسالة تسالونيكي الأولى والثانية.

❐ الرحلة الثالثة (٥٣– ٥٧ م):

غلاطية، رسالة كورنثوس الأولى والثانية، رسالة رومية.

❐ رسائل السجن (٥٨ – ٦٠ م):

رسائل أفسس وفيلبي وكولوسي وفليمون.

هنا يكون السؤال:

متى كتب بولس الرسائل الرعوية: رسالة تيموثاوس الأولى والثانية ورسالة تيطس؟

وعليه فهناك اعتقاد قوي بأن الرسول بولس خرج بعد مدة السنتين من سجن روما، وذهب من روما إلى أسبانيا التي كرز بكلمة الله فيها (٦٠ –٦٢ م). ثم عاد بعد ذلك من أسبانيا إلى روما وظل يكرز بالإنجيل فيها (٦٢ –٦٤ م). وتسير أحداث حياة الرسول بولس، إلى أن ألقى الامبراطور نيرون القبض عليه ضمن حملة الاضطهاد الواسعة العنيفة التي قادها. وفي هذه الأثناء كتب الرسول بولس رسالتي تيموثاوس ورسالة تيطس. وبعد محاكمته، وضع نيرون خاتمة حياة الرسول بولس في عام ٦٧ ميلادية، ليتمتع بالقول: «وأخيرًا قد وضع لي إكليل البر».

لكن... لماذا هذه الخاتمة المفاجئة لسفر الأعمال؟

▼ هل سجل لوقا وقائع محاكمة واستشهاد الرسول بولس، ولأسباب أمنية وسياسية حذف هذا الجزء؟

▼ هل انتهت حياة لوقا فجأة؟

▼ هل كان ينوي أن يكتب الجزء الثالث – بعد بشارة لوقا وسفر الأعمال – لكن الظروف لم تمهله؟

▼ هل لأن لوقا لم يكن يقصد أن يكتب قصة حياة بولس، لذلك لم يكمل وقائع محاكمته الأخيرة واستشهاده؟

▼ هل توقف لوقا عند هذا الحد لأنه حقق هدفه المنشود، ألا وهو انتشار الإنجيل في أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض؟

▼ هل قصد لوقا أن لا يختم السفر لأن أعمال الروح القدس في الكنيسة مستمرة، وستظل الكرازة بالإنجيل دائمة وفعالة؟

▼ هل لأن هدف لوقا كان أن يضع بين يدي ثاوفيلس التفاصيل المختصة بالرسول بولس والمتعلقة بمحاكمته وقت أن كانت المحاكم في روما تنظر القضية؟

أنا أعتقد أن الأسباب الأربعة السابقة الأخيرة ربما تشكل معًا السبب وراء الخاتمة المفاجئة لسفر الأعمال.

إن السؤال لي ولك الآن، ماذا سأفعل للكرازة بالإنجيل اليوم؟ هل لازلنا على استعداد أن تكون الكرازة أولوية حياتية معاشة في حياتنا؟ وهل نحن على استعداد أن ندفع ثمن الاتباع الأمين الشاهد للمسيح؟ أو ليست كلمتا «الشهادة» و«الاستشهاد» من مصدر واحد؟!

معجزات الجزء السادس من سفر الأعمال (١٩ : ٢١-٢٨ : ٣١)

ملخص المعجزة	الشاهد
١- فيترواس وعظ بولس طويلاً، فسقط أفتيخوس من الدور الثالث ميتًا. لكن بولس احتضنه - كما فعل إيليا وأليشع - وأقامه حيًا، فتعزى المؤمنون كثيرًا.	أعمال ٢٠ : ١ ـ ١٢
٢- نتيجة الشغب الذي حدث في الهيكل، ضُرب بولس وقيد بالسلاسل (٢١ : ٣٣) حكى بولس اختباره (ص٢٢). الجماهير في أورشليم أرادت أن يُقتل . لكن الرب وقف به وشجعه بأنه سيشهد له في روما. وبالفعل استخدم الرب ابن أخت بولس ليبطل مؤامرة قتله، ليشهد بولس للمسيح أمام فيلكس وترتلس وفستوس وأغريباس وأخيرًا رحل بولس إلى روما شاهدً وشهيدًا.	أعمال ٢٣ : ١ ـ ٢٤

من الأقسام الستة الماضية نلاحظ الآتي:

١- يعتبر يوم الخمسين هو يوم مولد الكنيسة المسيحية. إن حلول الروح القدس كان إعلاناً باكتمال العمل الفدائي الذي قام به يسوع المسيح على الصليب، واتمامًا لوعد المسيح، وانطلاق الكنيسة بقوة الروح القدس لتوصيل رسالة العمل الفدائي للعالم أجمع.

٢- ما أكثر المرات التي يسجل لوقا ويكتب في سفر الأعمال القول: «وكانت كلمة الله تنمو» (أعمال ٦ : ٧، ١٢ : ٢٤، ١٩ : ٢٠). فالإنجيل وصل إلى العالم بالكرازة وبقوة روح الله. فهل يمكن لكنيسة اليوم أن تتوازن في اهتمامها بالكلمة من ناحية، وانفتاحها على الروح القدس من الناحية الأخرى؟

٣- لا يمكن أن نغفل عنصر التخطيط بقيادة الروح القدس، والخضوع لإرشاد الله. إن هذا يظهر بوضوح في رحلات بولس التبشيرية. إن المدن المفتاحية التي انطلقت إليها ومنها الكرازة كانت دفعة لانطلاقة كبرى ونهضة عظمى للوصول بالإنجيل للعالم كله. فهل يمكن أن نمسك بمفاتيح الكرازة اليوم، وأن نستثمر الأدوات المتاحة بكفاءة وأمانة وتعقل؟

> التخطيط بقيادة الروح عنصران متلازمان في الكرازة

٤- دفع المؤمنون بالمسيح ثمناً غالياً لكرازتهم بالإنجيل، لكن «الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة» (أعمال ٨ : ٤ ، ١١ : ١٩ ـ ٢١). ففي عام ٣٥ م استشهد استفانوس رجمًا بالحجارة. وفي عام ٤٤ م كان استشهاد يعقوب، أما بولس فقد تم استشهاده في عام ٦٧ م. هذا بالإضافة إلى عشرات الآلاف، بل الملايين ـ على مدى القرون الذين عمدوا شهادتهم بدماء استشهادهم. فهل نحن على استعداد لدفع الثمن؟

> إن ملايين المؤمنين بالمسيح عمدوا شهادتهم بدماء استشهادهم

٥- اهتم لوقا في سفر الأعمال بالتاريخ. إنه يكتب عن هيرودس وغاليون وكلوديوس وفيلكس وفستوس وأغريباس. لكنه لم يكتب التاريخ كمجرد رصد حوادث أو تسجيل للأحداث. إن لوقا يكتب التاريخ كحقلٍ يعمل فيه الله ويقوده بقوته.

إن لوقا عندما يكتب عن الملك هيرودس مثلاً، فإنه يكتب من منظور تسجيل عمل الله في كنيسته. فلا يكتب تاريخاً عالمياً بل التاريخ من المنظور الكنسي. فنقرأ مثلاً: «وفي ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسيء إلى أُناس من الكنيسة، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف وإذ رأى أن ذلك يُرضي اليهود عاد فقبض على بطرس أيضاً» (أعمال ١٢: ١ ـ ٣).

إن لوقا لا يرصد الحوادث والأحداث لكنه يكتب التاريخ كحقل يعمل فيه الله ويقوده بقوته

وفي مثالٍ آخر على ذلك نراه يسجل لنا لوقا كيف مات الملك هيرودس: «ففي اليوم المعين ارتدى ثوبه الملوكي وجلس على عرشه ليخاطب الشعب، فهتف الشعب: «هذا صوت إله لا صوت إنسان. ففي الحال ضربه ملاك الرب، لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات» (أعمال ١٢: ٢١ – ٢٣). هل رأيت كيف أن لوقا أرجع سبب موت هيرودس إلى أنه لم يعط المجد لله؟ وكذلك الأمر بخصوص فيلكس الوالي. وفستوس، والملك أغريباس الذي قال لبولس: «بقليلٍ تقنعني أن أصير مسيحياً» (أعمال ٢٦: ٢٨).

٦– إن لوقا وحده – سواء في البشارة أو في السفر– يرصد لنا الحوادث المختصة بالروح القدس (لوقا ١ : ١٥ ، ٤١، ٦٧). ومن الملاحظ أن كل حادثة امتلاء بالروح القدس ارتبطت بالكرازة بالإنجيل. إن الامتلاء بالروح القدس ليس ترفًا روحيًا ولا اختياريًا تكميليًا أو تجميليًا، بل ضرورة حتمية لتوصيل رسالة الخلاص واتمام المأمورية العظمى. لاحظ في الجدول المرفق ارتباط الامتلاء بالكرازة:

الكرازة والامتلاء بالروح في سفر أعمال الرسل

الهدف من الامتلاء	الشاهد
١- كرازة الرسل وعظة بطرس - آمن نحو ثلاثة آلاف نفس بالمسيح.	أعمال ٢ : ٤
٢- بطرس يشهد ويكرز لرؤساء وشيوخ إسرائيل فتعجب الجميع!	أعمال ٤ : ٨
٣- صلى الرسل فامتلأوا من الروح «وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة».	أعمال ٤ : ٣١
٤- كان الشمامسة المختارون مملوءين من الإيمان والروح القدس والحكمة. ورغم أن خدمتهم كانت توزيع الطعام على المحتاجين، إلا أن نتيجة ذلك يسجلها لوقا في القول: «وكانت كلمة الله تنمو، وعدد التلاميذ يتكاثر جدًا في أورشليم، وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان» (٦ : ٧).	أعمال ٦ : ٣ ، ٥
٥ - إعلان حنانيا لشاول الطرسوسي أنه سيبصر ويمتليء من الروح القدس « وللوقت جعل (شاول) يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله» (٩ : ٢٠).	أعمال ٩ : ١٧
٦- بولس يمتليء من الروح ويضرب عليم الساحر بالعمى «فالوالي حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشًا من تعليم الرب» (١٣ : ١٢).	أعمال ١٣ : ٩
٧- رغم الاضطهاد كان التلاميذ يمتلئون من الفرح والروح القدس فماذا كانت النتيجة؟ « ... آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين» (أعمال ١٤ : ١).	أعمال ١٣ : ٥٢

نعم، إن الله هو رب التاريخ، وهو يقود التاريخ لمجده. لذلك يكتب لوقا التاريخ من منظور إلهي. قبل رب التاريخ هو إلهك؟

٦- مجموعة درس الكتاب - سمات الكنيسة - أعمال ٢

في هذه الفرصة سوف ندرس معاً موضوع ملامح وعلامات وسمات الكنيسة - كما جاء في أعمال ٢:

١- تُلقي الآية الأولى من هذا الأصحاح الضوء على تاريخية يوم الخمسين. فكيف نرى هذا؟

- تاريخية يوم الخمسين في (لاويين ٢٣ : ١٥ - ٢٢).
- ٧ أعياد في العهد القديم: الفصح - الفطير - الباكورة - الخمسين - الأبواق - الكفارة - المظال.
- خمسون يوماً تُحسب من اليوم التالي للفصح (من غد السبت، أي من غد سبت الفصح).

من غد السبت، أي من يوم الأحد، يحسبون سبعة أيام، أي من الأحد إلى السبت، (٧ أيام) × ٧ أسابيع = ٤٩ يومًا، وعليه سيكون يوم الخمسين يوم الأحد.

- يوم الخمسين أي بعد صعود المسيح بعشرة أيام (أعمال ١ : ٣).
- يوم الخمسين هو عيد العنصرة، أي يوم حلول الروح القدس وبداية الكنيسة المسيحية.

٢- ما هي المظاهر التي حدثت في يوم الخمسين كما نرى في الآيات من ١ - ٤؟ وما دلالة أو معنى هذا؟

- صوت من السماء كأنه دوي ريح عاصفة.
- ملأ صوت الريح البيت الذي كانوا فيه.
- ظهرت ألسنة كأنها من نار وحلت على كل واحد.
- امتلأ الجميع من الروح القدس.
- أخذوا يتكلمون بلغاتٍ أخرى.
- الألسنة من نار رمزٌ ودليل على حضور الله (خروج ١٩ : ١٦- ١٨).
- اللغات دليلٌ على رغبة الرب في توصيل رسالة المسيح للعالم كله.

٣- ما هي الدروس التي أعلنها بطرس بناءً على ما سبق؟

- ما حدث هو إتمام نبوة يوئيل ٢ : ٢٨، ٢٩.
- إن عطية الروح القدس لجميع المؤمنين: البنين والبنات والعبيد والإماء.
- نحن الآن في الأيام الأخيرة (أعمال ٢ : ١٧) التي بدأت بميلاد المسيح وتنتهي بمجيئه الثاني (العبرانيين ١: ١ ، ٢).

من سمات الكنيسة المسيحية:

سكنى الروح القدس الدائم في كل المؤمنين.

٤- عظة بطرس في يوم الخمسين أول عظة بعد انسكاب الروح القدس، فما هي عناصر هذه العظة؟

- إعلان عن ميلاد المسيح في الناصرة (أعمال ٢: ٢٢).
- حياة المسيح المعجزية : قوات وآيات وعجائب (أعمال ٢: ٢٢).
- صلب المسيح وموته (أعمال ٢: ٢٣).
- قيامة المسيح (أعمال ٢: ٢٤ ـ ٢٨).
- صعوده المسيح وإرساله للروح القدس (أعمال ٢: ٣٣).
- التوبة والمعمودية (أعمال ٢: ٣٨).
- الوعد بالغفران والروح القدس (أعمال ٢: ٣٨).

٥ ـ ما هي السمات الرئيسية للعبادة كما نراها في الآيات (٤٢ – ٤٧)؟

- المواظبة على تعليم الرسل.
- شركة المؤمنين (أعمال ٢: ٤٤ – ٤٦).
- العشاء الرباني.
- الصلـوات.
- الكرازة.

من سمات الكنيسة المسيحية:

العبادة : التعليم والشركة والعشاء الرباني والصلوات

٧ - التعليـم اللاهوتـي - الإرساليـة

• الإرسالية بين خاتمة بشارة لوقا وبداية سفر أعمال الرسل:

في نهاية بشارة لوقا وبداية سفر الأعمال نجد التنبير على فكرة الكرازة والإرسالية.

ففي خاتمة البشارة يقول لوقا: إن المسيح فتح ذهن التلاميذ ليفهموا الكتب وقال لهم: «هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث، وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم، مبتدأً من أورشليم. وأنتم شهودٌ لذلك. وها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تُلبسوا قوة من الأعالي» (لوقا ٢٤: ٤٥ ـ ٤٩).

وفي بداية سفر الأعمال أوصى المسيح تلاميذه - بعد قيامته من بين الأموات- أوصاهم «أن لا يبرحوا من أورشليم، بل ينتظروا» موعد الآب الذي سمعتموه مني «ثم أضاف المسيح: «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١ : ٤ ، ٨).

• من يوم الخمسين... بدأت الإرسالية:

إن يوم الخمسين يوم تاريخي، لأنه يوم اكتمال العمل الفدائي. لقد تمم يسوع وعده وارسل الروح القدس. لقد أكد المسيح قائلاً: «ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب - روح الحق الذي من عند الآب ينبثق - فهو يشهد لي» وأضاف المسيح: «وتشهدون أنتم أيضًا...» (يوحنا ١٤: ٢٦، ٢٧). «... وأنتم شهود لذلك.

وها أنا أرسل إليكم موعد أبي فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعالي» (لوقا ٢٤: ٤٥ : ٤٩).

ومباشرة عقب حلول الروح على جميع المجتمعين في العلية في يوم الخمسين، أعطى الروح القدس من خلال موهبة التكلم بالألسنة- أعطى- رسالة كتابية كرازية واضحة، بحيث تحير جمهور المستمعين «لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته... لغته التي ولد فيها» (أعمال ٢: ١ - ١٣). هنا وقف بطرس والرسل وقدموا واحدة من أعظم عظات التاريخ الكرازي «فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس... وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» (أعمال ٢: ٣٧ ـ ٤٧).

نعم، لقد قال المسيح لتلاميذه: «وتكونون لي شهودًا». لقد حدد الرب «من هم الشهود»، كما حدد «موضوع الشهادة» وكذلك " دائرة الشهادة « ...» العالم أجمع... «للخليقة كلها» (مرقس ١٦: ١٥). وبالفعل انطلقت الكرازة بالمسيح من خلال التلاميذ، وكل تلميذ للمسيح.

- **رسالة الإرسالية... بيسوع الخلاص:**

قال المسيح بوضوح «وتكونون لي شهودًا» هذه هي رسالة الإرسالية. إنها الشهادة ليسوع المسيح. إنها ليست شهادة (شاهد ماشفش حاجة!)، لكنها شهادة قال عنها الرسول يوحنا: «الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا...» ثم يضيف قائلاً: «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضًا شركة معنا» (١يوحنا ١: ١، ٣).

وبالفعل عقب يوم الخمسين مباشرة جرت وقائع شفاء الأعرج عند باب الهيكل

الذي يقال له الجميل. قال بطرس: «... إله آبائنا مجّد فتاه يسوع الذي أقامه الله من الأموات، بذاك وقف هذا أمامكم صحيحًا.. وليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص». ورغم التهديد والوعيد والإنذار والتحذير والأوامر المشددة بعدم الكرازة باسم يسوع، قال بطرس: «لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» (أعمال ٤: ١ ـ ٢٢).

لقد ألقى رئيس الكهنة والقيادات معه «أيديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة، ولكن ملاك الرب في الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم وقال: «اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام الحياة.. فلما سمعوا دخلوا الهيكل نحو الصبح، وجعلوا يعلمون!» (أعمال ٥ : ١٧– ٢٣) نعم، إن الخلاص بيسوع هو رسالة الإرسالية.

- **دوائر الإرسالية:**

في البداية كلف الرب يسوع تلاميذه وأوصاهم قائلاً: «إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى قرية للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري لخراف بيت إسرائيل الضالة» (متى١٠: ٥ ، ٦). لماذا؟ لأن ذهن التلاميذ لم يكن قد انفتح بعد على أبعاد دوائر الكرازة. لكن بعد أن دربهم السيد وفتح ذهنهم، حدد لهم دوائر الإرسالية وقال لهم: «وتكونون لي شهودًا في أورشليم، وكل اليهودية، وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١: ٨).

وهذا بالفعل ما تم حرفياً وحصرياً:

١– بدأت الكرازة في أورشليم (الأصحاحات ٢ ـ ٥).

٢- ثم انتقلت الإرسالية إلى كل اليهودية والسامرة (الأصحاحات ٦ ـ ٩).

٣- والآن جاء دور امتداد الخدمة خارج دائرة فلسطين - إلى الأمم (الأصحاحات ٩ ـ ١٢).

٤- وامتدادها في أسيا (الأصحاحات ١٢ ـ ١٥).

٥- ثم الكرازة في أوروبا (الأصحاحات ١٦ ـ ١٩).

٦- وأخيراً تصل إرسالية المسيح للكرازة بالإنجيل في روما (الأصحاحات ١٩ ـ ٢٨).

• **انجازات الإرسالية:**

وهكذا ففي خلال ٣٠ عاماً شهد بطرس ويوحنا وفيلبس وبولس وبرنابا وغيرهم لآلاف النفوس من اليهود والأمم. من المهم أن تلاحظ أن المسيح نفسه خلال حياته الأرضية لم يتجاوز حدود فلسطين، لكن رسالته - خلال ٣٠ عاماً - تجاوزت حدود فلسطين إلى ٣٩ مدينة و٣٠ دولة أو مقاطعة أو جزيرة - خارج فلسطين. وقطع بولس الرسول - الكارز العملاق - وحده عشرات الآلاف من الكيلو مترات ليصل برسالة المسيح من فلسطين إلى أسيا ثم إلى أوروبا.

> **وصلت الكرازة خلال ٣٠ عاماً إلى ٣٩ مدينة و ٣٠ دولة**

• **ثلاث رحلات للإرسالية:**

١- **الرحلة التبشيرية الأولى** كانت برفقة برنابا ومرقس من عام ٤٦ -٤٨م.

٢- **الرحلة التبشيرية الثانية** امتدت من عام٥٠ - ٥٢ م وكانت برفقة سيلا ثم انضم إليهما لوقا.

٣- **أما الرحلة الثالثة** فبدأت في عام ٥٣م وانتهت في عام ٥٧ م.

رحلات بولس التبشيرية:
الرحلة الأولى من ٤٦ -٤٨ م
الرحلة الثانية من ٥٠ - ٥٢ م
الرحلة الثالثة من ٥٣ - ٥٧ م

لقد كرز بولس في قبرص وأنطاكية بسيدية وإيقونية ولسترة ودَربة وفيريجية وكورة غلاطية وفيلبي وتسالونيكي وبيرية وأثينا وكورنثوس وأفسس ومكدونية وترواس ومليتس. وترافع بولس ودافع عن الإيمان المسيحي أمام: فيلكس وفستوس وأغريباس، ورفع دعواه إلى قيصر شخصياً. ووصل بولس أخيراً إلى روما حيث سُجن هناك. وحتى خلال وضعه رهن الاعتقال حتى ينظر قيصر في قضيته، يسجل لوقا هذه الكلمات عن بولس في ختام سفر الأعمال قائلاً: «وأقام سنتين كاملتين في بيتٍ استأجره لنفسه، وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه، كارزاً بملكوت الله، ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة، بلا مانع» (أعمال ٢٨: ٣٠ ، ٣١).

- **القانون والتبشير:**

هنا تثور قضية! إنها قضية القانون والتبشير. ففي بعض البلاد يقف القانون عثرة بمنعه التبشير بالمسيح. فماذا تفعل الكنيسة؟ سوف أضع بعض النقاط السريعة (وأترك مجال البحث للقاريء).

١- على كل مسيحي أن يعلن ويحيا بالفعل حياة الولاء والوفاء والطاعة لقوانين بلاده.

٢- على المؤمنين بالمسيح أن يتحدوا للصلاة والتضرع كما فعلت الكنيسة الأولى (أعمال ٤: ٢٤ ـ ٣٠) ليمنح الرب المسئولين روح التسامح.

٣- على الكنيسة أن تطلب تأييد الرب بتدخله العجيب في الأحداث والتاريخ. إن إله المعجزات موجود. وكما قال الرسل أمام التهديدات الرسمية الموجهة إليهم «والآن يا رب انظر إلى تهديداتهم وامنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة. بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» (أعمال ٤: ٢٤، ٣٠).

٤- على كل مؤمن أن يحيا «حياة الشهادة»، وأن تكون الشهادة للمسيح أسلوب حياة. وكما يقول المسيح «فيروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات» (متى ٥ : ١٦).

٥- على المؤمن أن يستخدم حقوقه المشروعة التي كفلها له القانون. لقد استخدم بولس حقه كمواطن روماني (أعمال ١٦: ٣٧ ـ ٤٠). لذا على الكنيسة أن تعارض من خلال القنوات المشروعة، وأن تعلن احتجاجها على القوانين التي تراها جائرة أو مانعة للحريات.

٦- على المؤمن أن يفحص دوافعه للكرازة والشهادة للمسيح. ليطلب من الرب ان يمتحن بواعثه جيدًا، هل هي لمجد الله وبإرشاد روح الله؟ أم بدافع الغيرة الجسدية أو التعصب؟

٧- لقد أعلن بطرس الحق الواضح الصريح في قوله: «ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس» (أعمال ٥: ٢٩) وعليه ليكن المؤمن مستعدًا أن يكون الاستشهاد هو ثمن شهادته للمسيح.

- **إرسالية كل الكنيسة إلى كل العالم:**

لكن المهم في سفر الأعمال أن الإرسالية ليست إرسالية الرسل وحدهم، بل

هي إرسالية الكنيسة ككل. وهي إرسالية ليست لليهود فقط، بل هي للعالم أجمع، فحتى التلاميذ الاثنى عشر انسكب عليهم الروح القدس وهم مجتمعون ككنيسة في يوم الخمسين. ولنلاحظ أن الروح القدس انسكب في ذات يوم الخمسين على جميع الذين كانوا في المنزل مع الرسل. ثم لاحظ أيضاً أن إرسال الرسل كان في وجود أنبياء ومعلمين «وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه. فصاموا حينئذٍ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما» (أعمال ١٣: ٢، ٣). وحتى الذين تشتتوا من الضيق والاضطهاد جالوا مبشرين بالكلمة.

> الإرسالية ليست للرسل وحدهم بل هي إرسالية الكنيسة كلها، للمسكونة كلها

إن الإرسالية خرجت من أورشليم وانتهت في روما. خرجت من الأمة اليهودية إلى العالم أجمع. كيف؟ بقوة كلمة الله وفعالية الروح القدس «كانت الكنائس تتشدد في الإيمان وتزداد في العدد كل يوم» (أعمال ١٦: ٥).

- **الإرسالية الكاملة والرسالة المتكاملة:**

إن إرسالية الكنيسة هي من روح مرسِلها. لقد كان يسوع «يطوف المدن كلها والقرى» يعلم «في مجامعها، و«يكرز» ببشارة الملكوت، و«يشفي» كل مرض وكل ضعف في الشعب» (متى ٩: ٣٥). كان يعلم ويكرز ويشفي، كذلك – وعلى ذات القياس – يجب على الكنيسة أن تقدم رسالة المسيح بصورة متكاملة. لقد انتبهت الكنيسة الأولى إلى ذلك فكانت تسدد احتياجات «الجميع كما يكون لكل واحد احتياج» (أعمال ٢: ٤٥).

لقد كانت الكنيسة خلاقة في استحداث خدمة الشمومسية عندما رأت قصورًا

في الاهتمام بسداد احتياجات الأرامل والفقراء، «فدعا الاثنى عشر جمهور التلاميذ وقالوا: «لا يُرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد». وبالفعل انتخبوا سبعة رجال للقيام بهذه المسئولية (أعمال ٦ : ١ - ٨).

لقد كان الرسول بولس مثالاً يحتذى في هذا. لقد اهتم باحتياجات الكنيسة في أورشليم. ولذلك طلب من قسوس الكنيسة في أفسس قائلاً: «احترزوا إذًا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أعمال ٢٠ : ٢٨).

قال يسوع المسيح في صلاته الشفاعية للآب «كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم » (يوحنا ١٧ : ١٨). وكما كان يسوع يرعى ويشفي ويعلم هكذا يجب أن تكون الكرازة «**بكل الإنجيل**»، «**لكل إنسان**»، و«**لكل الإنسان**»: روحًا ونفسًا وجسدًا. (١تسالونيكي ٥ : ٢٣).

٨ - أسئلة السفر

١- لقد بدأ سفر الأعمال من حيث انتهت بشارة لوقا. ناقش هذه العبارة.

٢- هل كان التبشير بالإنجيل أمرًا سهلاً ؟ قارن ظروفنا الحالية بظروف الكنيسة الأولى.

٣- إن لوقا لا يرصد الحوادث والأحداث من منظور تاريخي بقدر ما يسجل التاريخ كحقل يعمل فيه الله كيف ترى ذلك؟ وما هو تطبيق ذلك على الأحداث في العالم اليوم؟

٤- من خلال عظة بطرس في يوم الخمسين كيف تكرز بالمسيح للآخرين؟

٥- قدم الرسول بولس اختباره الشخصي أكثر من مرة (أعمال ٢١، ٢٦). كيف تشهد للمسيح من خلال اختبارك الشخصي؟

٦- سارت دوائر الكرازة من أورشليم إلى اليهودية ثم السامرة وأخيرًا إلى أقصى الأرض. ما هي الدوائر التي تصلي أن يستخدمك الرب في الكرازة فيها؟

٧- ما هي المواهب التي منحها الرب لك؟ حددها، وناقش كيف يمكن أن تستثمرها في توصيل رسالة الخلاص للبعيدين عن المسيح؟

٨- وصلت الكرازة بالإنجيل خلال ثلاثين عامًا إلى ٣٩ مدينة و٣٠ دولة. قارن بين الإمكانات وقتها والإمكانات الحالية، ثم أعط تحليلاً لذلك.

٩- الإرسالية ليست للرسل وحدهم، بل هي إرسالية الكنيسة كلها للمسكونة كلها. كيف يمكن أن يتحقق ذلك؟

١٠- من خلال جدول حوادث الامتلاء بالروح القدس. كيف تفسر الامتلاء بالشهادة للمسيح؟ وما هي حاجتنا القصوى في الكرازة اليوم؟

١١- «القانون والتبشير» ناقش هذه القضية من خلال الأفكار المطروحة – في مجموعتك - وبروح الصلاة ضعوا الأمر أمام الله.

١٢- يجب أن تكون الكرازة «بكل الإنجيل»، «لكل إنجيل»، و«لكل الإنسان» كيف يتم هذا عمليًا في برامج اجتماعك وكنيستك؟

المراجـــــع

أولاً : أهم المراجع الإنجليزية :

1- Bauer, Walter. A Greek – English lexicon of the New Testament. (The university of Chicago press, 1957).

2- Bruce, F.F. commentary on the book of the Acts. (Marshall, Morgan & Scott, LTD., London, 1956).

3- Dodd, C.H. The Interpretation of the fourth Gospel. (Cambridge University press, 1960).

4- Filson, Floyd v. A New Testament History. (SCM press, LTD., London, 1975).

5- Geldenhuys, Norval. The Gospel of Luke. (New London Commentaries, Marshall, Morgan & Scott, London, 1977).

6- Guthrie, Donald. New Testament Introduction. (Tyndale press, 1974).

7- Jeremias, Joachim. The Eucharistic words of Jesus.

(SCM press, LTD., London, 1966).

8- Jeremias, Joachim. Jerusalem in the time of Jesus. (SCM press, LTD., London, 1969).

9- Latourette, Kenneth Scott. A History of Christianity. Vol.1, (Harper & Row, Publishers, San Francisco, 1975).

10- Morris, Leon. The Gospel According to John. (Marshall, Morgan & Scott, London, 1974).

11- Perrin, Norman. The kingdom of God in the teaching of Jesus. (SCM press, LTD., London, 1963).

12- Ollivier, M.J. The parables of our Lord. (Browne and Nolan LTD., The Richview press, Clonskeagh, 1945).

13- Richardson, Alan. An Introduction to the theology of the New Testament. (SCM press, LTD., London, 1977).

14- Schaff, Philip. History of the Christian church. Vol.1, Apostolic Christianity A.D. 1-100. (Eerdmans publishing co., Grand Rapids, Michigan, USA, 1988).

15- Schaff, Philip. History of the Christian church. Vol.1, Ante – Nicene Christianity A.D. 100 – 325. (Eerdmans publishing co., Grand Rapids, Michigan, USA, 1988).

16- Stott, John R.W. Basic Introduction to the New Testament. (Eerdmans publishing co. Grand Rapids, Michigan, USA. 1979).

17- Trench, Richard Chenevix. Notes on the parables of our Lord. (Tibbals Book com., New York, USA, ??).

18- Wuest, Kenneth S. Wuest's word studies from the Greek New Testament. (Eerdmans publishing co., Grand Rapids, Michigan, USA, 1966).

19- Vincent, Marvin R. word studies in the New Testament. (Hendrickson publishers, Massachusetts, USA, 1886).

20- Vine, W. E. An Expository Dictionary of the New Testament Words. (Moody press, Chicago, USA, 1985).

ثانياً : أهم المراجع العربية :

١- أطلس الدارسين. (القاهرة: دار الكتاب المقدس، ١٩٩٤).

٢- العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية. (القاهرة: دار الكتاب المقدس، ٢٠٠٦).

٣- الفغالي، بولس. الخوري. المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم. (لبنان: جمعية الكتاب المقدس والمكتبة البوليسية، ٢٠٠٣).

٤- باركلي، وليم. إنجيل متى. الجزء الأول والثاني. نقلهما إلى العربية د. القس فايز فارس. (القاهرة : دار الثقافة، ١٩٩٣).

٥- باركلي، وليم. إنجيل مرقس. نقله إلى العربية د. القس فهيم عزيز. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٣).

٦- الخضري، حنا جرجس. د. القس. تاريخ الفكر المسيحي. الجزء. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨١).

٧- راسمو ش، كارل. أطلس الكتاب المقدس ترجمة إدوارد وديع عبد المسيح. (القاهرة : دار الثقافة، ٢٠٠١).

٨- سعيد، إبراهيم. د. القس. شرح بشارة لوقا. (القاهرة: مطبعة النيل المسيحية ، ١٩٢٩).

٩- سعيد، إبراهيم. د. القس. شرح بشارة يوحنا. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٨).

١٠- عزيز، فهيم . د. القس. المدخل إلى العهد الجديد. (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ١٩٨٠).

١١- عزيز، فهيم. د. القس. ملكوت الله. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٨).

١٢- فارار، فردريك. د. أسقف. حياة المسيح. تعريب د. جو رجي يوسف عقداوي. (المنصورة: مطبعة النيل، ١٩٤٩).

١٣- كلهون، سمعان. القس. اتفاق البشيرين. راجعه ونقحه القس منيس عبد النور. (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة ١٩٩٣).

١٤- مارشال، هوارد. أعمال الرسل. نقله إلى العربية نجيب جرجور. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٢).

١٥- وليمس، ج . أ . تفسير أصول الإيمان. الجزء الأول. ترجمة الشيخ فايز فضيل. (دار الثقافة المسيحية، ١٩٧٧).